



## إيران تسعى لتحميل العبادي مسؤولية أحداث البصرة

• الأحزاب الموالية لطهران تتهم واشنطن بالتورط في تحريك التظاهرات

□ بغداد - تسعى إيران إلى أن ترد على اقتحام قنصليتها في البصرة، ما حمله من استهداف مباشر لنفوذها، بتحويل وجهة المعركة نحو إقالة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي في خطوة تهدف إلى تحميله مسؤولية الفشل الأمني من جهة، والفشل في الاستجابة لمطالب المحتجين في البصرة، فضلا عن إضعاف حظوظه في ولاية جديدة، خاصة بعد أن انضم حليفه تحالف "سائرون" إلى المطالبة بإقالته.

وبعد جلسة برلمانية خصصت لبحث أزمة البصرة، دعا حسن العاقولي رئيس كتلة "سائرون"، في مؤتمر صحفي، رئيس الوزراء إلى تقديم استقالته "والاعتذار للشعب".

وقال النائب أحمد الأسدي المتحدث باسم تحالف "الفتح" بقيادة هادي العامري، إن "التقصير والفشل الواضحين في أزمة البصرة كان بإجماع النواب". وأضاف "نطالب باستقالة رئيس الوزراء والوزراء فوراً".

وفيما أعلنت قيادة عمليات البصرة، السبت، عن فرض حظر التجوال في عموم المحافظة، أكدت قيادة هيئة الحشد الشعبي في محافظة البصرة أنها "ستنزل" إلى الشارع وتتعامل مع المحتجين الذين يستهدفون مقارها أو مزارع حلفائها كتعاملها مع الدواعش.

ومثل اقتحام العشرات من المتظاهرين العراقيين للقنصلية الإيرانية في البصرة مؤشراً قوياً على تراجع نفوذ إيران والأحزاب الدينية الموالية لها في العراق. كما حطم العراقيون الشيعة أسطورة ولائهم لإيران، عندما أوغلو حرقاً في كل ما يتصل بطهران على أرض البصرة، لا سيما مقرات الأحزاب والمليشيات، فضلاً عن مبنى القنصلية الإيرانية.

ولم يفلح سيل الاتهامات الذي انهالت به الأحزاب العراقية الموالية لإيران على المتظاهرين، ومحاولة تكريس صورة "المندسين الذين يقفون خلف كل أعمال الشغب في التظاهرات"، إلا أن سكان البصرة، وفقاً للمراقبين، عبروا عن غضب هائل ضد النفوذ الإيراني الواسع في مختلف مفاصل الدولة العراقية.



الكويت  
ودور الإطفائي  
خير الله خير الله  
« 5 ص



صعود وسقوط الوجود الإيراني في البصرة

وسعت قيادات الموالية لطهران إلى ربط استهداف الوجود الإيراني في البصرة بالمؤامرة الأميركية، في محاولة لامتصاص الصدمة التي أحدثتها تحدي الشارع العراقي الشيعي لنفوذ إيران.

وطالب قيس الخزعلي، الأمين العام لحركة عصائب أهل الحق، رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بالاستقالة من منصبه على خلفية أحداث البصرة. ويتهم المواليون لإيران رئيس الوزراء العبادي بمؤامرة الولايات المتحدة وتنفيذ أجندتها في العراق.

وقال الخزعلي في لقاء صحفي إن "أحداث البصرة تقع ضمن المشروع الأمريكي لتقسيم العراق ولن نسمح لهم بجربنا للاقتتال الطائفي" وأنه إذا وصلت الأمور إلى الانفلات الأمني سيدخل الحشد الشعبي، ويرى مراقبون محليون أن تصريحات الخزعلي، التي تصور الأزمة على أنها مؤامرة

أميركية، تسلط الضوء على الأزمة التي انتهت إليها التدخل الإيراني في العراق وقشل حكم الأحزاب الدينية، ما دفع إلى تحرك الشارع العراقي، وخصوصاً في المدن والمحافظة المحسوبة على أنها موالية لتلك الأحزاب.

وحاول العبادي أن يظهر متماسكاً أمام هذه الضغوط، في ظل تضارب التقديرات المتعلقة بحظوظه في الولاية الثانية. وأرسل قوة عسكرية كبيرة لبسط الأمن في المدينة، لكن مصادر محلية تتحدث عن رغبة واضحة لدى المحتجين بتجنب الصدام مع قوات الأمن العراقية، التي اتهمت من قبل حلفاء إيران بالتواطؤ في تسهيل إحراق مقر حزبية. واستجاب العبادي لأحد أبرز مطالب المحتجين، عندما استبدل المسؤول العسكري الأبرز في البصرة بضابط مخضرم كان يشرف على تدريب المتطوعين السنة في محافظة الأنبار غرب العراق.

وقالت مصادر مطلعة في بغداد لـ "العرب" إن "العبادي اضطر لإزاحة الفريق الركن جميل الشمري من منصب قائد عمليات البصرة، بعدما اتهمه المتظاهرون أولاً باستخدام العنف المفرط ضدهم، ثم اتهمته الأحزاب الموالية لإيران بتسهيل استهداف مقراتها وإحراق قنصلية طهران".

ويؤكد الهجوم الصاروخي الذي استهدف، مساء الجمعة، مطار البصرة حيث يقع مقر القنصلية الأميركية، تبني الأحزاب العراقية الموالية لطهران فرضية تورط واشنطن في تحريك تظاهرات البصرة وتوجيهها.

وأدانت وزارة الخارجية الأميركية "أحداث العنف في البصرة". وقالت إن "الدستور العراقي ينص على أن 'الحق في الاحتجاج السلمي واجب حماية الممتلكات العامة والخاصة أمران يسيران جنباً إلى جنب'".

## الأمن الجزائري يمنع مظاهرة ضد ولاية خامسة لبوتفليقة

صابر بليدي

□ الجزائر - اعتقلت السلطات الجزائرية، السبت، عدداً من أنصار حركة "مواطنة" الذين تظاهروا بمدينة قسنطينة (450 كلم شرقي العاصمة) للمطالبة بعدم ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية خامسة، وهي الولاية التي تثير جدلاً في الساحة السياسية. ورغم توسع جبهة الموالاة الداعمة لبوتفليقة إلى العشرات من الأحزاب والجمعيات والمنظمات الأهلية والنقابات، إلا أن السلطة لم تتساهل مع تحرك محدود لحركة "مواطنة" التي تبدي عزمها على الذهاب بعيداً في تسويق مواقفها، وفك العزلة الشعبية والإعلامية المضروبة عليها منذ الإعلان عن ميلادها في الأسابيع الماضية.

ويعد هذا النشاط الثاني للحركة، حيث سبق لناشطها وقياديين أن تعرضوا للمنع خلال الوقفة الاحتجاجية التي نظموها في ساحة الشهداء بوسط العاصمة منذ أسابيع، حيث تم توقيف عدد من الناشطين والسياسيين، وتجريدتهم من مختلف وسائل الاتصال والتصوير، بغية الحد من نشر وبث النشاط في منصات التواصل الاجتماعي.

وانبثقت الحركة المكونة مما كان يعرف بـ "تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي" بعيد تفكك الكتلة المعارض بسبب مشاركة الإسلاميين في الانتخابات التشريعية والمحلية، توجه نشطاء سياسيون إلى إطلاق حركة "مواطنة"، كتنظيم مدني يضم أحزاباً معارضة وحقوقيين وإعلاميين وشخصيات مستقلة، كرئيس الحكومة السابق أحمد بن بيطور.

ولم تتأخر الحركة منذ الإعلان عن ميلادها في تأكيد رفضها المطلق للولاية الخامسة الخامسة لبوتفليقة، ودعته إلى "عدم الانصياع لرغبات المحيطين به"، الذين وصفتهم بـ "القوى الانتهازية والوصولية".

وأكد المحامي والناشط الحقوقي وعضو الحركة صالح بوز أن "تم توقيف الناطقة باسم حركة مواطنة ورئيسة حزب الاتحاد من أجل التغيير والتقدم زبيدة عسول عند خروجها من بيت آقاربها في قسنطينة، قبل أن يطلق سراجهما لاحقاً".

ووجهت منظمات وهيئات حقوقية محلية ودولية انتقادات متكررة للسلطات الجزائرية، على خلفية ما تسميه بـ "التضييق على الحريات الفردية والجماعية والنشاط السياسي والنقابي، ومنع المظاهرات والاعتصامات في العاصمة".

## غريفيث يبحث عن مبررات لتبرئة الحوثيين من إفشال محطة جنيف

• الوفد الحكومي يتهم المبعوث الأممي بإطلاق تصريحات متناقضة بشأن غياب المتمردين

صالح البيضاوي

بينما كانت تصريحاته (مع الوفد) ومع بقية الشركاء تمنع من عدم الرضا بهذا السلوك". واعتبر الصحافي اليمني كمال السلامي لـ "العرب" أن الموقف الحوثي يعول كثيراً على ضعف الموقف الدولي.

ولفت السلامي إلى أن القرار ليس بيد الجماعة الحوثية، بل بيد طهران وذراعيها الأبرز في المنطقة حزب الله، كما أن إصرار الحوثيين على نقل جرحى مجهولي الهوية على متن طائرة عمانية، وعدم تفتيشها، يؤكد أن الأمر يتعلق بإيران وحزب الله، وهذا ما أشارت إليه التصريحات الحكومية.

تصميم حوثي على ردم المسار السياسي لحل الأزمة اليمنية

3 ص

مسقط نيابة عن الوفد وهو ما قوبل برفض المبعوث الأممي.

وأشار غريفيث إلى أن عدم مجيء الحوثيين إلى جنيف في أول محادثات منذ ثلاثة أعوام "مشكلة لا يمكن تجاهلها" لكنها لا تعني توقف عملية السلام، مضيفاً "كانوا يودون الحضور إلى هنا. لم نهئ أجواء مناسبة بما يكفي لإقناعهم بالحضور". وأعلن غريفيث أنه ناقش مع الحكومة اليمنية إجراءات لبناء الثقة مثل إطلاق سراح سجناء وتعزيز وصول المساعدات الإنسانية خاصة إلى مدينة تعز وإعادة فتح مطار صنعاء، وأنه تم التوصل إلى اتفاق على بدء عمليات إجلاء طبي من العاصمة اليمنية، التي يسيطر عليها الحوثيون، في غضون أسبوع برحلة جوية إلى القاهرة ووصف هذا بأنه "إنجاز مكر".

المشاورات، مشيراً إلى أنه سيقوم بزيارة إلى كل من مسقط وصنعاء خلال الأيام القادمة بهدف الإعداد لجولة جديدة من المشاورات.

وقال غريفيث في المؤتمر الصحفي الذي عقده في جنيف "حاولنا بطرق مختلفة إحضار وفد الحوثيين إلى جنيف، لكن لم نلتق رداً منهم وحققنا بعض التقدم في المشاورات التي جرت مع الوفد الحكومي اليمني". وكشفت مصادر خاصة لـ "العرب" عن خلافات كبيرة تدور في كواليس الحوثيين، مشيرة إلى أن عدم ثقة الحوثيين في بعض أعضاء الفريق من حزب المؤتمر وخشيتهم من أن يطالبوا اللجوء السياسي في سويسرا كان أحد الأسباب الخفية التي تسببت في تعثر سفر الوفد الحوثي، وعرض المليشيات في الساعات الأخيرة قبيل فشل المشاورات مشاركة اثنين من قياديين المقيمين في

# معركة طرابلس الأخيرة تنتظر المزيد من التفاهات السياسية

## دخول قوات اللواء السابع على خط المعركة يقلب توازنات الصراع



الماضية، وخفقت حدتها قبل أيام، لأن الطريق الذي تمضي فيه التطورات الأخيرة قد يتحول إلى وبال على كل منهما، ما لم يتم الالتفاف حول مقاربة تضمن مصالح الجميع، وسط أوضاع جديدة لم تتبلور مكوناتها النهائية بعد.

لكن المصدر الذي تحدثت إليه "العرب" أشار إلى أن تحرك اللواء السابع في مقابل الأمور بالعاصمة طرابلس (حسب فهمه) سوف يقلب التوازنات العسكرية وبالتالي السياسية، وقد يعلن عن تشكيل حكومة مؤقتة من عناصر وطنية، لأن حكومة فايز السراج الحالية "ماتت سياسياً"، وتولت الحكومة الجديدة الترتيب لإجراء انتخابات وتوفير ضماناتها الأمنية واختيار رئيس مؤقت في أقرب فرصة، ما يعني عدم الالتزام بالتوقيت الفرنسي للانتخابات، لأن هذه العملية سوف تستغرق وقتاً بما يتجاوز ديسمبر المقبل. ويستند هذا التقدير على اقتناع قوى دولية ترفض عبث الميليشيات المسلحة بضرورة وجود قوة مركزية - مؤسسية قادرة على ضبط الأوضاع المنفلتة وتحظى بقبول شعبي.

من الأهداف المزدوجة، فهو يسعى لنفي فكرة تغليب الأبعاد الشخصية عن نوابه، والتي نجمت عن عدم التصديق على بعض الاستحقاقات القانونية التي تمهد الطريق للانتخابات، والمخ إليها غسان سلامة مبعوث الأمم المتحدة في إفادته الأخيرة أمام مجلس الأمن. ويريد مجلس النواب أيضاً أن يضمن دخوله على خط التطورات الأخيرة المتسارعة في طرابلس والتي يمكن أن تنتهي دوره وغيره من الأجسام الليبية التي تمسك بشرعيتها، مثل رئيس حكومة الوفاق ومجلس الدولة. كما أن الدعوة إلى انتخابات رئاسية واختيار رئيس لهذا التوقيت، قد تجدد قبولاً لدى قوى دولية عدة، في مقدمتها فرنسا التي تقوم بمبادراتها في 29 مايو الماضي على ضرورة إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مع حلول 10 ديسمبر المقبل.

ومن الممكن أن يحصل اقتراح إجراء انتخابات رئاسية فقط، على توافق فرنسي-إيطالي نادر، كحل وسط يفرم الخلف بينهما حول إجراء أو تأجيل الانتخابات، وينتهي التجاذبات التي ظهرت معالمها الأشهر

طرابلس، يمكن فهمها على أوجه كثيرة، لا تؤشر على وجود تنسيق تام مع قيادة اللواء السابع - مشاة، في هذه المرحلة على الأقل. ويؤكد مصدر على علاقة وثيقة بالملف الليبي تحدثت إليه "العرب"، السبت، أن "اللواء السابع جاء إلى طرابلس ليحكم السيطرة عليها، ولن يتوقف قبل الوصول إلى هذا الغرض، ويمضي وفق خطة تراعي الواقع الليبي المعقد، والتشابكات الدولية المبهمة أحياناً، وأهمية وجود قوة مركزية تعيد الانضباط إلى العاصمة، بعد فترة قاتمة من سيطرة الميليشيات".

وأوضح المصدر أن هناك تقديرات تقول إن "حسم معركة طرابلس يتطلب بعض الوقت، قد يصل إلى ثلاثة أشهر، فالميليشيات تعرضت لضربة عسكرية وسياسية أقدتها توازناتها التي حافظت عليها لنحو خمس سنوات". وحصلت "العرب" على معلومات تشير إلى عدم استبعاد اتجاه مجلس النواب الليبي في طبرق برئاسة عقيلة صالح، إلى اللجوء إلى إصدار القرار رقم (5) بالدعوة إلى انتخابات رئاسية قريباً ليحقق جملة

عانت العاصمة الليبية طرابلس من اشتباكات دامية استمرت تسعة أيام متتالية بين كتائب مسلحة في الأحياء الجنوبية والجنوبية الشرقية من المدينة لم تتوقف إلا عند التزام الكتائب المتصارعة باتفاق وقف إطلاق النار برعاية أممية، ويقول المتابعون إن التوصل إلى تفاهات ثابتة سيكون هذه المرة بمشاركة طرف جديد دخل المعادلة الليبية وهو اللواء السابع الذي سينتهز معركة تحرير طرابلس من الميليشيات لأن يكون طرفاً وارزناً بالصراع.

التواصل الاجتماعي تحت على الدفاع عن الدولة، وترفع شعارات غير خافية على كثيرين تقر بعلاقة جيدة مع النظام السابق، خاصة الجناح الذي أنشق عن العقيد معمر القذافي في أيامه الأخيرة، وانضم إلى ثوار فبراير 2011. هي علامة يمكن فهمها بأنها خطوة لكسب عدد من مؤيدي النظام القديم ومن انقلبوا عليه، ناهيك عن شريحة صامتة ضجت من استمرار العنف والفوضى طوال السنوات الماضية، وتأمل عودة الاستقرار.

ويعمل اللواء السابع حالياً على التقليل من دور بعض القوى التي أدت إلى التشويش على انتماءاته وأهدافه الرئيسية، وقام بعملية تهميش منظمة للجناح الإسلامي داخله (يشكل 10 بالمئة تقريباً)، المحسوب على الجماعية الليبية المقاتلة وتنظيم الإخوان، بعد أن حققت عناصره قدراً من الخداع العسكري وفقاً للدور المرسوم لها، وساعدت في تجاوز عقبات وتجنب الاحتكاك المبكر بالميليشيات الإسلامية الموجودة في منطقة ترهونة التي انطلقت منها القوات.

كان الجسم الإسلامي في القوات التي دخلت طرابلس من الجنوب مثيراً للانتباه، وأحدث هواجس لدى البعض وخطأ في التقديرات، لكن سيحتفظ اللواء السابع بممثلين عن التيار الإسلامي باعتبار أن الأخير يمثل جزءاً من المجتمع، وحضوره يجب أن يكون متنسقاً مع نسبه الحقيقية في ظل فسيفساء جهوي لا تزال فئة كبيرة فيه لديها حينئذ للمؤسسة العسكرية التي حافظت على هيبة أعيان القبائل.

لذلك يريد قادة اللواء السابع ترسيخ رسالة سياسية تقول إنهم ضباط وجنود منضبطون، ويسيروا على درب الأسلاف، ويؤمنون بالشرف العسكري، وليست لديهم الرغبة في الدخول في تفاهات جانبية مع القوات الموازية، خاصة الخارجة عن الشرعية في أي منطقة، لذلك أصبح الباب مفتوحاً على كل الاحتمالات بالنسبة للموقف من الكيانات العسكرية النظامية.

ويتم التعامل مع المشير خليفة حفتر، قائد الجيش الليبي، حتى الآن، بقدر من الروية، وربما الغموض البناء، إلى حين إنهاء معركة طرابلس تماماً، وحتى تصريحات خليفة حفتر، الأربعاء الماضي، بشأن حتمية دخول الجيش

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري



القاهرة - استمر الهدوء الذي خيم على مدافع الميليشيات وقوات اللواء السابع - مشاة، السبت، بموجب اتفاق لوقف إطلاق النار برعاية أممية، تم التوصل إليه الأسبوع الماضي. ولا يعني ذلك أنه مقدمة لتفاهات عسكرية ثابتة، باعتبار أن طرفاً دخل معادلة طرابلس المعقدة، ولن يقبل بالخروج منها إلا بعد تسديدها والتحكم في مفاصلها. ورغم الغموض الحالي وصعوبة التوصل إلى إجابات محددة للكثير من الأسئلة، غير أن معركة طرابلس الأخيرة تنتظر التوصل إلى توافق سياسي على المستويين الداخلي والخارجي، وهو ما يتوقف على وزن كل طرف وتأثيره في إخماد أو تسخين الأزمة.

اللواء السابع جاء إلى طرابلس ليحكم السيطرة عليها، ولن يتوقف قبل الوصول إلى هذا الهدف، ويمضي وفق خطة تراعي الواقع الليبي المعقد، وأهمية وجود قوة مركزية تعيد الانضباط إلى العاصمة.

ويؤكد التقدم السريع الذي أحرزه اللواء السابع أنه جاء بخطة لإخراج الميليشيات المسلحة التي اختطفت العاصمة، ويوحى الاعتراف الأممي بأنه يحظى بعدم ممانعة، ويمنح وجود هذه القوات في طرابلس فرصة للكثير من القوى الإقليمية والدولية للعمل على التخلص من الميليشيات المعروفة بمناكفتها وعدم انضباطها وتباين ولائها، والوقوف بجوار القوة الصاعدة التي يشير خطابها إلى رشاد سياسي في التعاطي مع ما يجري في طرابلس.

وبدأت قيادة اللواء السابع تصدّ للراي العام الليبي الداخلي والخارجي خطاباً يركز على الثوابت الوطنية، وتبث أغاني على مواقع

## اتفاق الصيد البحري يثير خلافات بالبرلمان الأوروبي

محمد بن احمد العلوي

الرباط - لم يستبعد وزير الشؤون الخارجية المغربية ناصر بويطة أن يشهد المغرب معركة قوية داخل أروقة الاتحاد الأوروبي بخصوص الخطوات المتبقية التي تسبق التوقيع النهائي على اتفاق الصيد البحري مع الطرف الأوروبي، مشيراً إلى أنها ستحتاج دعماً من كافة الفاعلين، البرلمانيين والحزبيين، من أجل تعزيز المكاسب التي حققها المغرب في هذا الملف، مشدداً على أن "المملكة دخلت المفاوضات بشأن تجديد الاتفاق من ثلاثة منطقتين، أبرزها سياسي يمثّل في وجود خطوط حمراء لا يمكن المس بها وتتعلق بالسيادة الوطنية".

وزار أعضاء لجنة التجارة الخارجية بالبرلمان الأوروبي الأقاليم الجنوبية المغربية في بداية سبتمبر الجاري. وعبرت باتريسا لوند، رئيسة وفد لجنة التجارة الخارجية بالبرلمان الأوروبي، عن ارتياحها للأجواء الحماسية التي مر بها الاجتماع الثنائي، واصفة إياه بالإيجابي، ورأت أنه يشرع الباب لأفاق وأعدة للتنمية السوسيواقتصادية بالمنطقة، خاصة بعد الشروحات المقدمة من طرف مجلس جهة العيون الساقية الحمراء.

وأشار نوفل بوعمر، الباحث في شؤون الصحراء، في تصريح لـ"العرب"، أن جبهة البوليساريو هاجمت بقوة وفد الاتحاد الأوروبي لعدة اعتبارات أهمها أن هناك اقتناعاً دولياً اليوم بكون ممثلي الصحراء هم فعاليات المجتمع المدني وفعاليات حقوقية، المتواجدون بالأقاليم الصحراوية وليس بمخيمات تندوف. فيما لفت سيدي حمدي ولد الرشيد، رئيس جبهة العيون الساقية الحمراء لـ"العرب"، أنه "على الاتحاد أن يحدد موقفه مع المغرب هل هو حليف استراتيجي وصديق أم سنخضع كل عشر سنوات لمثل هذه الوضعية".

# الاحتقان الطائفي سلاح سلفي مصر لمواجهة التهميش السياسي

أفعالهم، وهو ما لا يمكن قبوله لأن هذا الفعل تصنفه الحكومة عملاً من أعمال الإرهاب. وكشف التعاطي الحكومي مع حادث المنيا الأخير وما سبقه من وقائع مماثلة، أن النظام ما زال يتمسك بتأجيل المعركة مع السلفيين لإدراكه خطورة الخطوة بالتزامن مع الحرب الدائرة في سيناء ضد الإرهاب، وإمكانية أن يستسبب ذلك في فتح أكثر من جبهة مع تعدد بؤر التوتر.

ويظل استهداف الأقباط على أيدي متشددين أحد أهداف التنظيمات الإرهابية التي اعتادت توجيه ضربات إلى الأقباط بالقتل والتهجير من المنازل، وهي استراتيجية تقوم على محاربة النظام بتكليف أقل. وأكد معارضون لما يسمى بـ"التراخي الحكومي" أن تكرار التعامل مع الاحتقان الطائفي بطريقة تطليب الخواطر لم يعد مجدداً، وأوحى للسلفيين بأن هناك رغبة حكومية في عدم الصدام معهم، ما أعطاهم الضوء الأخضر لتكرار العنف الطائفي دون محاكمة أي منهم، حيث ينتهي الأمر في كل مرة بالتصالح.

وأشار كمال زاخر، الخبير في شؤون الأقباط، إلى أن الحكومة مطالبة بالتعاطي مع حوادث الاحتقان الطائفي بنفس تعاملها مع ظاهرة الإرهاب، وإصلاح الخلل الأمني والتصدي للتمدد الديني وتقليص دور جلسات الصلح العرفية التي تبدو أحياناً كأنها تستر على مجرمين، إذ أن تبرئتهم في كل مرة تمنح المتشددين حصانة سياسية وأمنية تدفعهم إلى تكرار أفعالهم.

وأضاف لـ"العرب" أن "مساعي تقويض النظام ومحاصرته بأزمات طائفية، لتحويل الاحتقان الطائفي إلى احتقان سياسي بين الحكومة والأقباط، وهو هدف سهل لا يستدعي حمل السلاح، ووصفه بـ"نوع جديد من الإرهاب تستخدمه عناصر الإسلام السياسي بشكل لا يضعها في مواجهة مع الأمن".

استمرار العنف الطائفي وما يحمله من إرهاب فكري، يؤكد أن معركة الحكومة مع المتطرفين مستمرة.

وقال اللواء محمد نور الدين، مساعد وزير الداخلية الأسبق لـ"العرب"، إن العنف الطائفي سلاح المتشددين لتقويض النظام السياسي، بعيداً عن استنزاف طاقاتهم والدخول في مواجهات أمنية غير متكافئة، ما يشكل تحدياً للحكومة التي تعتبر القضاء على الإرهاب في سيناء مدخلاً لإعادة الاستقرار في باقي المحافظات.

وأضاف لـ"العرب"، أن تكدير حياة الأقباط يبدو الحلقة الأكثر سهولة عند تيار المتطرفين لضرب التماسك المجتمعي، وزيادة حدة الغضب على النظام، ومساومته على منحهم جزءاً من الكعكة السياسية مقابل الكف عن

تصل إلى نحو 10 بالمئة من تعداد السكان، في الوقت الذي يروج فيه إلى تراجع شعبية الرئيس عبدالفتاح السيسي وسط المصريين عموماً، بسبب حدة الأزمات الاقتصادية.

وتنتظر قوى في المعارضة إلى حوادث الاحتقان الطائفي على أنها ورقة رابحة يمكن من خلالها الضغط على الحكومة للتوقف عن خنق السلفيين سياسياً، للظهور أمام الأقباط أنها الجهة السياسية القادرة على حمايتهم، وأنهم يمثلون ركناً مهماً في القاعدة الشعبية التي يواجه بها النظام خصومه السياسيين.

ويقول هؤلاء إن استمرار الضغط على الحكومة عبر تكدير حياة الأقباط، قد يجعلها تعيد حساباتها وتتعامل بقدر من التوازن بين المكاسب الممنوحة للمسيحيين وتقليص نفوذ السلفيين. ويرى خبراء أمنيون أن



يد الإرهاب لا تفرق بين مسلم ومسيحي

# تصميم حوثي على ردم المسار السياسي لحل الأزمة اليمنية

## تقدم التحالف العربي يدفع الحوثيين إلى الرهان على كل أوراق الفوضى



تصعيد الحوثيين العسكري أصبح مرادفا للخسائر التي يتكبدها ونهوا

## اشتباكات عنيفة بين القوات السورية والأكراد

القامشلي (سوريا) - قتل 18 عنصرا من قوات النظام السوري وقوات الأمن الكردية (الأسايش)، السبت، في مواجهات بين الطرفين شهدها مدينة القامشلي في شمال شرق سوريا، والتي يتقاسمان السيطرة عليها، وفق ما أفاد بيان عن الأكراد والمرصد السوري لحقوق الإنسان.

ويتوزع القتلى وفق المصدرين، بين 11 عنصرا من قوات النظام كانوا يشكلون عناصر دورية لدى مرورها على حاجز لقوات الأسايش في المدينة، مقابل سبعة قتلى من الأكراد، إضافة إلى جرحى من الطرفين.

وأوردت قيادة الأسايش في بيان أن إطلاق عناصرها النار جاء ردا على "استهداف عناصر الدوريات قواتنا بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، لتتبدد قواتنا على هذا الاعتداء لينجم عنه قتل 11 عنصرا من عناصر النظام وجرح اثنين". وأضافت أنه إثر ذلك "استشهد سبعة من رفاقنا وجرح واحد".

من جهته، قال مدير المرصد رامي عبدالرحمن لفرانس برس إن "حاجزا للأسايش أوقف سيارة عسكرية تابعة لقوات النظام لدى مرورها على أطراف الشارع السياحي في المدينة وطلب من عناصرها النزول".

وأضاف "لدى رفضهم الامتثال لهذا الطلب، بدأ إطلاق الرصاص على السيارة، لتندلع إثر ذلك اشتباكات عنيفة بين الطرفين مع استخدام كل منهما لتعزيزات عسكرية".

ونادرا ما تشهد المدينة اشتباكات بين الطرفين اللذين يتقاسمان السيطرة عليها، إذ تسيطر قوات النظام وقوات الدفاع الوطني على مطار المدينة ومعظم الأحياء ذات الغالبية العربية فيها، فيما يسيطر الأكراد على الجزء الأكبر منها.

ووقعت اشتباكات دامية بين الطرفين في أبريل 2016 إثر إشكال وقع عند أحد الحواجز الأمنية في المدينة. وأوقعت الاشتباكات العشرات من القتلى من الطرفين ومدنيين.

وانسحبت قوات النظام السوري تدريجيا من المناطق ذات الغالبية الكردية مع اتساع رقعة النزاع في سوريا العام 2012، لكنها احتفظت بمقار حكومية وإدارية والبعض من القوات، لا سيما في مدينتي الحسكة والقامشلي.

ويسيطر الأكراد على الجزء الأكبر من محافظة الحسكة الحدودية مع تركيا والعراق، فيما تسيطر قوات النظام على عدد من القرى ذات الغالبية العربية في محيط مدينتي القامشلي والحسكة.

وباشتر أكراد سوريا الذين يسيطرون على نحو ثلاثين في المئة من مساحة البلاد، ومفاوضات مباشرة مع دمشق في يوليو، وتم الاتفاق على تشكيل لجان لتطوير المفاوضات بهدف وضع خارطة طريق تقود إلى حكم "مركزي" في البلاد في وقت تكرر دمشق عزمها على استعادة السيطرة على كامل أراضي البلاد.

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977  
أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي  
رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
علي قاسم  
مختار الدبابي  
كرم نعمة

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 8846 9520  
الإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

نهاية المطاف إلى التخلي عن دعم اليمنيين، وحينها ستسقط الجبهات ولن تستطيع مشروعها مستمد من حكم مقدس، وليس من الشعب الذي تنظر إليه في الغالب كراع وعامة، كما هو مثبت في كل أدبياتها الدينية من لدن الإمام الهادي وحتى بدر الدين الحوثي، مستغلة جهل الكثير من الأتباع في الأوساط القبلية، وبالتالي فما قبولها الشكلي بالدعوة إلى الحوار أو التفاوض من قبل جناحها السياسي إلا من خدع الحرب، والتفاهات مكرة تنطلي على من يجهل تاريخها وفكرها".

### استثمار في التناقضات

يقسم الباحث اليمني والقيادي في حزب المؤتمر فهد طالب الشرفي العوامل التي يراهن عليها الحوثيون إلى عدة مسارات، يأتي في مقدمتها العامل العسكري. ويوضح الشرفي، وهو أحد وجهاء محافظة صعدة التي تتحدر منها قيادات الجماعة الحوثية، أن "الحوثيين يراهنون على هذا العامل بشكل أساسي في صراعهم مع التحالف والشرعية".

ويرى الشرفي أن ضعف الأداء العسكري للشرعية يعطي مساحة كبيرة للمناورة الحوثية. ويوضح ذلك بقوله إن "الجبهات العسكرية للشرعية لم تتوحد حتى الآن في إطار غرفة عمليات موحدة وجيش موحد يقاتل في جميع الجهات بامر عملياتي واحد ويضغط على الحوثيين في جميع الجهات محاذلة صعدة التي تتحدر منها قيادات الجماعة الحوثية، حيث أن الحوثيين غير قادرين على الصمود أمام هذه الجبهات ولكن هناك عوامل خفية لا تعلمها تجعل كل الجهات تتوقف مثلا لبتجسه الضغط الحوثي كله على صعدة والساحل الغربي، بينما الجهات الأخرى متوقفة".

ويؤكد الشرفي أن "استغلال التناقضات في معسكر الشرعية واحد من أكبر رهانات الحوثي، حيث أن هناك خليطا كبيرا وغير متجانس أحيانا في الشرعية والجيش الوطني الذي يسيطر عليه الإخوان، إضافة إلى وجود فصائل أخرى مثل المقاومة الجنوبية".

إلى جانب العامل العسكري يذهب فهد الشرفي إلى أن الحوثيين يراهنون على عامل الوقت بشكل كبير، بانتظار حدوث تحولات مفاجئة لصالحهم من قبيل اتساع حالة الصرع والتشققات في جسيم الشرعية وبين الجهات المنضوية تحتها. ويؤكد الشرفي في تصريحه لـ "العرب"، "يحاول الإخوان أن يبسطوا النفوذ على المناطق التي تمت استعادتها وهذا يسبب صراعات كبيرة بين الأجنحة التي توحدتها ربما العداوة مع الحوثي، ثم يتناحرون على مكاسب أنية بسبب رعونة الإخوان في محاولتهم السيطرة وإقصاء بقية الأطراف". كما يتطرق الشرفي إلى عامل آخر مهم، وهو المتعلق بالتدخلات الدولية التي تطيل أمد الحرب، حيث "يلحق الحوثيون أملهم على أن إطالة أمد الحرب قد تجعل التحالف يشعر بالملل، خصوصا في ظل النكوص من قبل قوى محلية منظمة للشرعية، مثل الإخوان المسلمين الذين أصبح جناح منهم يتبع قطر بشكل واضح والجناح الآخر صامتا".

ويضيف أن "الحوثيين يعلقون أملا على هذه القوى للضغط على التحالف ودفعه في

لم يكن مفاجئا خبر الإعلان عن انهيار "مبادرات سلام يمنية" بسبب موقف الحوثيين الذين رفضوا الحضور. لكن ما يبعث على التساؤل هو موقف المبعوث الأممي مارتن غريفيث الذي يواصل المساعي الدبلوماسية دون أن يحمل الحوثيين مسؤولية هذا التعثر رغم الوضوح التام لدورهم في إفشال أي طريق للسلام في اليمن، كما وضوح خطتهم القائمة على المناورة لكسب الوقت، ضمن موقف يطرح تساؤلا أكبر حول الأسباب التي تدفع الحوثيين إلى الماطلة وعلى ماذا يراهنون.

الإيرانية التي نصب في صالح خدمة الملف الإيراني ومقايسة المجتمع الدولي بالملف اليمني واستثماره لصالح أهداف إيرانية بحتة.

لكن، يمكن الإشارة في هذا السياق إلى قانصة محتملة من الفرضيات التي تفسر حقيقة الموقف الحوثي ورهاناته، التي يطمح من خلالها إلى استمرار سيطرته على صنعاء والوصول إلى قلب المنطقة القبلية في اليمن، وترك معركة الحديد معلقة، مستفيدا لتحقيق ذلك من نتائج الانقسامات التي يزرعها حزب الإصلاح بين المعسكر الآخر، والحملات التي تقودها قطر وإيران ضد التحالف العربي، والمواقف المرتبكة للأمم المتحدة وبعض الدول الغربية.

### رهانات عقائدية

يؤكد باحثون سياسيون أنه لا يمكن قراءة سلوك جماعة عقائدية مثل الجماعة الحوثية ضمن سياق سياسي بحت، نتيجة سيطرة التيار الراديكالي المتعصب الذي لا يؤمن بالبراغماتية السياسية، معتقدا أنه يخوض حربا مقدسة، تستند بشكل كبير إلى معتقدات التشيع الإسلامي وأوهام الولاية والتمكين في أوقات القوة والمظلومية في مراحل الانكسار. ويقدم مراقبون سياسيون وخبراء في الشأن الحوثي لـ "العرب" قائمة من الفرضيات التي تفكك المواقف الحوثية وجذور تصلبها السياسي ورهاناتها المفترضة؛ حيث يرى الباحث السياسي اليمني ثابت الأحمدى أن قبول الحوثيين بالمفاوضات السياسية يعني تنازلهم عن الحق الإلهي المتوارث وفق النظرية "الهادوية" التي تستمد مزعوم شرعيتها من السماء لا من الشعب، أو من المفاوضات والاتفاقات والحوارات.

ويقول الأحمدى لـ "العرب"، "المستقرئ لتاريخ الحوثيين السياسي يجد أنهم لم يفوا قط بوعدهم ولم يلتزموا باتفاق أبرموه، ولن نذهب بعيدا في دهاليز التاريخ، فبين أدينا العشرات من الاتفاقيات منذ بداية الحرب الأولى في العام 2004، مروراً باتفاقية السلم والشراسة، فوثيقة الحوار الوطني، فاتفاقيات جنيف والكويت وغيرها، وهو ما يؤكد أن هذه الجماعة لا تستخدم الحوار والتفاوض إلا لاستراحة محارب، وهي لا تفكر إلا في تعزيز وجودها بالقوة العسكرية، بعيدا عن أي دعوة إلى الحوار أو التصالح والقبول بالأخر".

ويضيف أن "الحوثيين يراهنون اليوم في بقائهم على قوة الدولة من جيش وأمن وإعلام ومال يستغلونه لصالح مشروعهم، وهو الذي أطال من عمر بقائهم خلال الفترة الماضية، لأن هذه الجماعة لا تواجه الشعب بقوتها كعصابة؛ بل بقوة الدولة التي سطت عليها في سبتمبر 2014".



صالح البيهثاني  
صحافي يمني

عادن - يواصل الحوثيون السير قدما باتجاه تكريس سياستهم الرامية إلى ردم المسار السياسي في الأزمة اليمنية، وتضيق هامش الخيارات المتاحة أمام الحكومة اليمنية والتحالف العربي.

ومن الواضح أن هذه الخيارات باتت تذهب أكثر باتجاه الحسم العسكري المكلف والذي لا يبدو أن الحوثيين يحققون فيه تقدما بقدر ما يخسرون المزيد من عوامل قوتهم عبر الاستنزاف المستمر لقادتهم وقواتهم وفقدان مساحات جديدة من الأرض التي يسيطرون عليها.

ويشهد اليمن منذ 2014 حربا بين الحوثيين والقوات الموالية للحكومة، تصاعدت مع تدخل السعودية على رأس التحالف العسكري في مارس 2015 دعما للحكومة المعترف بها دوليا.

ويقول العديد من المراقبين إن الحوثيين من خلال سلوكهم المتعنت في ما يتعلق بانخراطهم في العملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة والتي كانت محطاتها الرابعة في جنيف، ورفضوا الذهاب إليها متعللين بذرائع واهية، تثير علامات الاستفهام حول هامش المناورة الذي لا يزالون يراهنون عليه؛ وهو هامش يبدو أنه أضيق من أي وقت مضى، عند قراءة الواقع السياسي والعسكري والتحولات المتسارعة التي تعصف بالمشهد اليمني منذ انطلاق عمليات عاصفة الحزم في مارس 2015.

وتشير التطورات المتسارعة إلى أن أحد أسباب المواقف الحوثية المرتبكة والغامضة والتي لا تتسجم مع القراءة السياسية الواقعية يعود في الأساس إلى حالة الارتهان المطلق من قبل الحوثيين للقرارات والإملاءات

### «تفاوض» الحوثيين خدعة حرب

الحوثيون يراهنون على:

- السيطرة على صنعاء والحديدة وقلب المنطقة القبلية في اليمن
- نتائج الانقسامات التي يزرعها الإصلاح بين المعسكر الآخر
- دول غربية تريد أن تعود إلى المنطقة من بوابة التعاون مع الحوثيين
- تأثير حملة إعلامية تقودها قطر وإيران على عزيمة التحالف العربي



## الكويت ودور الإطفائي

خبر الله خير الله  
إعلامي لبناني

لا مرة أخرى، حمل أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد إلى الولايات المتحدة هموم المنطقة برؤية الحريص على حلول عادلة ومتوازنة من جهة وعلى علاقات الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة مع عواصم العالم وفي قلبها واشنطن من جهة أخرى. التقى الشيخ صباح، الذي يبقى همّة الأول حماية الكويت وإبقائها في منأى عن العواصف الإقليمية، بما في ذلك الحريق العراقي، الرئيس دونالد ترامب. تكمن أهمية اللقاء في توقيته أولاً نظراً إلى أن المنطقة كلها تمرّ في مرحلة انتقالية، خصوصاً في ظل عوامل ثلاثة. المواجهة الأميركية - الإيرانية المقبلة على مزيد من التصعيد، الحريق العراقي، الوضع السوري.

**كل ما عملته الكويت في السنوات الأخيرة تراقب مع هاجس دائم هو هاجس الاستقرار الإقليمي. هناك استيعاب للانعكاسات السلبية لأي توتر في الإقليم على بلد صغير مثل الكويت. لذلك كانت الكويت حاضرة، منذ سنوات طويلة، في كل الأزمات الإقليمية وفي أي هيئة أو لجنة مهمتها لعب دور الوسيط بين هذا الطرف أو ذاك، تفادياً للأسوأ**

لم يعد سرا أن هناك قلقاً كويتياً عميقاً حيال ما يدور في العراق الذي بات وضعه في مهبّ الريح في ظل تجاذب أميركي - إيراني. كان طبيعياً سعي الكويت إلى معرفة ما الذي تخبئ إدارة دونالد ترامب للمستقبل. مثل هذه المعرفة تسمح بان تكون لدى الشيخ صباح الأحمد القدرة على الانطلاق من معطيات واضحة في التعاطي مع الملفات الإقليمية الساخنة. ملفات ثقيلة تقلها معه أمير الكويت لكنها لم تنقل كاهليه وهو الذي كرسته الأمم المتحدة "زعيماً للإنسانية" نظير جهوده التي تجاوز عمرها النصف قرن في حل النزاعات بالطرق السلمية والقيام بوساطات تنزع فتائل الانفجار هنا وهناك.

القاعة البيضاء في البيت الأبيض كانت على موعد مع زائر تعرفه جيداً وترتاح إليه. زائر يتقدم ملف العلاقات الكويتية-الأميركية في إطار العلاقات التاريخية والمصالح المشتركة. بل يمكن القول إنه أرسى مرجعاً ثابتاً لهذه العلاقات تستفيد منه الإدارات المتعاقبة وكأنها تحفظه عن ظهر قلب سواء تعلق الأمر بالتعاون الدفاعي أو التجاري أو التربوي. أما في ما يتعلق بقضايا المنطقة فأمير الكويت يحمل مواقف أشبه بينود دستور يحمله شرقاً وغرباً. تقوم هذه المواقف على أسس لم تعد تخفى على أحد. في مقدم الأسس التزام الشرعية والقوانين الدولية، حق تقرير المصير، حل النزاعات بالطرق السلمية، احترام الجوار وعدم التدخل في شؤون الآخرين.

يضاف إلى ذلك كله مبدأ أساسي تلتزمه الكويت في ضوء التجربة المرّة التي مرّت فيها في مثل هذه الأيام من صيف العام 1990 عندما وقعت تحت الاحتلال العراقي. يقوم هذا المبدأ على ضرورة احترام كل دولة لسيادة الدول الأخرى وعدم انتهاكها لا مباشرة عبر التصعيد السياسي أو العسكري ولا مداورة عبر التشجيع على إنشاء جيوب وميليشيات لها. تعرف الكويت تماماً معنى استهداف الجيوش الكبيرة، مثل الجيش العراقي في أيام صدام حسين لدولة صغيرة مسالمة. وتدرك مخاطر انتشار الميليشيات المذهبية في المنطقة، خصوصاً بعد اكتشافها خلية العبدلي، المرتبطة بإيران و"حزب الله" في آب - أغسطس من العام 2015. بين الخبرة الطويلة في حقل الدبلوماسية والسياسات الدولية وبين التجارب التي مرّت فيها الكويت، يمكن القول إن صباح الأحمد كان قادراً على أن يعرض في واشنطن ما تصلح تسميته لغة التهدئة. يسمح اعتماد التهدئة بتوفير متسع من الوقت للتفكير في مخارج لأوضاع وأزمات في غاية التعقيد. هذا هو أسلوب العمل الذي اعتمده الكويت دائماً. نجحت الكويت في أحيان كثيرة ولم تنجح في بعض الفترات. صحيح أنها لم تنجح كما حدث عندما استضافت مؤتمراً لتسوية الأزمة اليمنية في العام 2016، لكن الصحيح أيضاً أن مؤتمر المصالحة هذا الذي شاركت فيه كل الأطراف اليمنية المعنية بالأزمة وما أسفر عنه من نتائج وما طرح فيه من أفكار وضع أسساً لما يمكن أن يكون عليه الحل في اليمن في يوم من الأيام. بقي اليمنيون في الكويت أكثر من اللزوم مدواً إقامتهم في البلد طويلاً. صبرت الكويت ولم تناس. يكفي أنها استطاعت، عبر مؤتمر المصالحة،



محل ترحيب دائم في البيت الأبيض

تحديداً، من عانى من النار ليس كمن يتفرّج عليها من بعيد. أي كما يفعل الجانب التركي حالياً الذي تحول إلى شاهد زور في سوريا. على الرغم من ذلك كله، لم يتردّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في طلب وساطة أمير الكويت مع ترامب. يبدو أردوغان مستعداً لتلبية المطلوب منه أميركياً في مقابل حفظ ماء الوجه.

في كل الأحوال، تختزل السياسة الكويتية في الوقت الراهن الرغبة في توحيد الموقف الخليجي إلى أبعد حدود في ظل ما يمكن أن يحدث بين أميركا وإيران. لعل الكلام الصادر عن مرزوق الغانم رئيس مجلس الأمة الكويتي (مجلس النواب) تعليقا على زيارة الشيخ صباح لواشنطن ولقائه مع الرئيس ترامب يلخص الكثير. ركّز الغانم على أن وصف الرئيس الأميركي للكويت بأنها "شريك عظيم" لم بات من "فراع". أشار إلى أن كلام ترامب "لم يكن من باب المجاملات البورتوكولية بمقدار ما أنه يعكس اقتناع واشنطن بدور الكويت وبدور الأمير".

كانت الكويت المكان الذي التقى فيه وفدا الشمال والجنوب في ظل الحرب الباردة. كانت الكويت في الواقع المكان الذي أمكن منه تفادي الحرب الشاملة بين بلدين عربيين فقيرين ما لبثا أن أصبحا بلداً واحداً في العام 1990.

لا حاجة إلى العودة إلى الدور الكويتي في أثناء حرب لبنان وجهود الشيخ صباح شخصياً من أجل الخروج بحل من خلال اللجنة الرباعية العربية. فقد كان الأمير الحالي في تلك المرحلة وزيراً للخارجية. ولا حاجة إلى التذكير بأن ثلاثة مؤتمرات من أجل مساعدة الشعب السوري انعقدت في الكويت بإشراف الأمم المتحدة بعد اندلاع الثورة السورية في العام 2011. كانت الكويت في طليعة المانحين الدوليين من أجل مساعدة الشعب السوري والتخفيف قدر الإمكان من معاناته في المؤتمرات الثلاثة. باختصار شديد، تلعب الكويت دور الإطفائي في المنطقة، هي التي عرفت معنى وصول النار إليها وأهمية الصداقة التي تربطها بالمجتمع الدولي والولايات المتحدة

بلورة أفكار تصلح للوصول إلى مخرج في حال نضجت الظروف واكتشفت إيران أن استثمارها في التمرد الحوثي يضرّها أكثر مما يفيدّها.

ترافق كل ما عملته الكويت في السنوات الأخيرة، مع هاجس دائم هو هاجس الاستقرار الإقليمي. هناك استيعاب للانعكاسات السلبية لأي توتر في الإقليم على بلد صغير مثل الكويت. لذلك كانت الكويت حاضرة، منذ سنوات طويلة، في كل الأزمات الإقليمية وفي أي هيئة أو لجنة مهمتها لعب دور الوسيط بين هذا الطرف أو ذاك، تفادياً للأسوأ. كانت حاضرة دائماً في اليمن. كانت من بين الدول الخليجية القليلة التي أقامت في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته علاقات مع اليمن الجنوبي عندما كان دولة مستقلة. بقيت بصماتها موجودة في تلك الدولة عبر مشاريع إنمائية ومدارس ومستشفيات. ساعد ذلك في تفادي حرب شاملة بين الشمال والجنوب في العام 1979 عندما وقعت اشتباكات بين قوات من شطري اليمن كان يمكن أن تتوسع إلى أبعد حدود.

## عراق ما بعد البصرة

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

لا البصرة ليست مدينة عادية منزوية لا يخشى غضبها أحد، ولا يحسب حسابها أحد. فهي ثغر العراق الأوحى والأهم، ومستودع نفته وتجارته وقمحه ونخبه وسياحته، ومنجم ثرواته الفكرية والفلسفية والأدبية، ومنبع غناؤه وموسيقاه، مدينة الجاحظ والغراهيدي والفارابي وابن سيرين وأبي الأسود الدؤلي وبدر شاكر السياب. لهذه الأسباب مجتمعة تصبغ ثورتها المتصاعدة مخاضاً مصرياً لها ولوطنها،

وربما المنطقة كلها. فالعراق الذي سيولد بعد انجلاء دخان ثورتها لا بد أن يكون واحداً من اثنين، إما عراق العدل والنزاهة والتقدم والنبوغ والوطنية الخالصة، أو عراق الخراب التي يتعق فيها اليوم، كما فعل بشار الأسد وحماته الإيرانيون بسوريا التي كانت زاهرة عامرة ذات يوم، والذي يجري في البصرة، هذه الأيام، هو نفسه الذي حدث في درعا قبل سنوات. ولا خلاف في أن المواطن البصري، بشهادة العراقيين والعرب والعجم والأجانب، كان من مئات السنين، وما زال، أبا السماحة والفصاحة، وأكثرنا، نحن العراقيين، طيبة وكراً ومرحاً ونجابة.

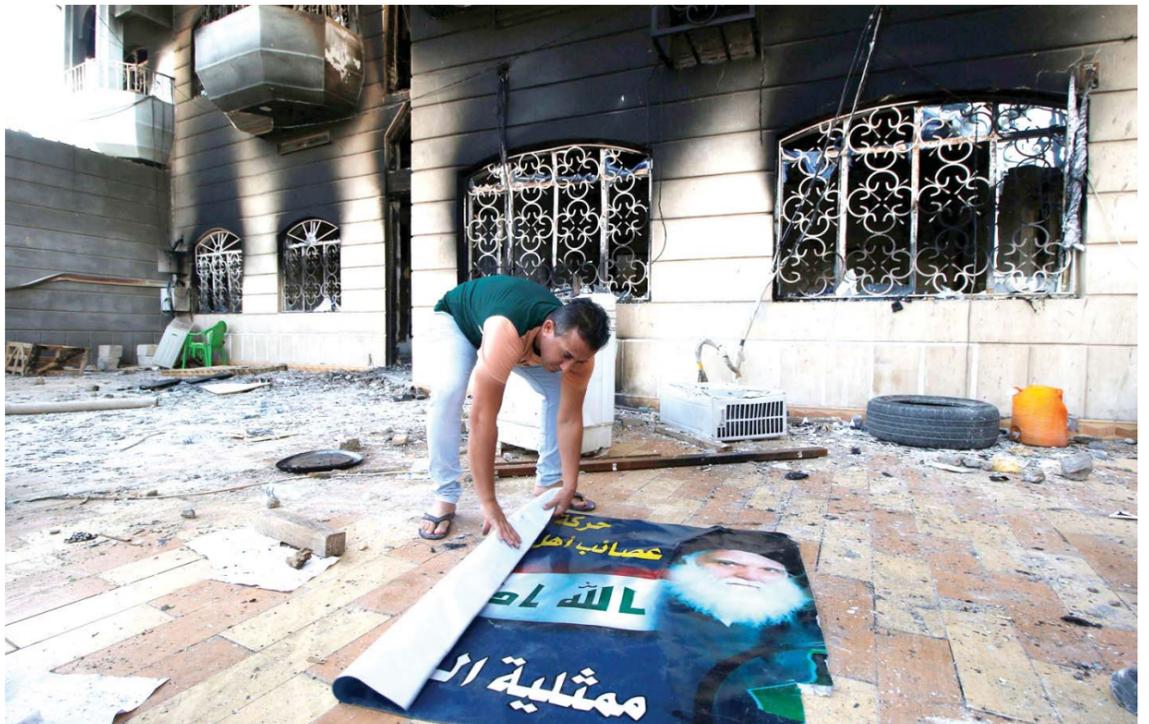
تحقيق الحد الأدنى من الماء والهواء والدواء والغذاء، وتسلط الأحزاب والميليشيات وعبثها وغرورها ومظالمها، خلق وضعاً معاناه الملايين في محافظات الوسط والجنوب، خصوصاً في الأشهر الماضية، ولكن معاناة البصريين كانت، وما زالت، هي الأضعب والأمرّ والأكثر كارثية وخطورة. شوارع البصرة تختنق بالنفايات والحيوانات النافقة والمياه الأسنة، وملوحة شط العرب بلغت حدوداً لا يمكن احتمالها، ومصادر مياه الشرب ملوثة، والآلاف من أبناءها عاطلون عن العمل، ودائرة الفقر تتسع، والأوبئة تتفشى بسرعة، والأمن يضطرب، رغم أن 85 بالمائة من نفط العراق تنتج البصرة، وتقوم الأحزاب الحاكمة الفاسدة بتهديب بعضه، وسرقة عوائده، جزء كبير من أسباب هذه المعاناة يعود إلى ما تلقته السلطات الإيرانية في شط العرب من نفايات ومخلفات حيوانية ونباتية، إضافة إلى قيام الجارة إيران بتحويل مجرى نهر كارون الذي يمد شط العرب بكيمياء وافر من المياه. ورغم أن جماهير البصرة طالبت حكومة الأحزاب الموالية لإيران بالعمل الجاد لتلافي بعض جوانب هذه الكارثة إلا أنها كانت تعمد دائماً إلى التعتميم على الأمر.

والآن، وبعد أن وصلت الأمور إلى حالة اللاعودة في البصرة، وبعد أن أضرم المنتفضون النار في مقرات منظمة بدر وحزب الدعوة والعصائب ومقرات إذاعة النخيل ومقر المجلس الأعلى الإسلامي ومقر قناة العراقية، وبعد أن راح السلاح يظهر في شوارع البصرة بشكل غير مسبوق، وبعد أن سقط قتلى ومصابون، وفقدت القوى الأمنية الحكومية السيطرة على الأحداث، بالتزامن مع تحرك جماهير واسعة في بغداد ومحافظات أخرى لنجدة البصرة وثورتها، أصبح بالإمكان التنبؤ بنتائج هذه المواجهة.

إيران، التي أدركت أنها هي المقصودة بهذه الثورة، ستضطر في النهاية إلى دخول ساحة المعركة بحرسها الثوري وشرطتها لدعم أحزابها وميليشياتها، ولعدم السماح بهزيمتها في العراق.

وحين ينقلب هذا المواطن الرضي المسالم المتسامح على وداعته وتسامحه وصبره الطويل، ويودع المسالمة والمسامحة، ويصبح بكل هذه الشدة، وبكل هذا العنف والعداوة والاستبسال، ويهاجم قصور الحكومة، ويغلق مدخل الميناء البحري الوحيد، ويقطع الطريق الرئيسي مع بغداد، ويضرم النار في مقر الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران، فقط دون غيرها، فإن هذا يعني أن شيئاً جليلاً قد أخرج هذا المواطن الهادئ الصور عن طبعه، وأشعل فيه نيران كل هذا الغضب الدفين.

ومما لا شك فيه أن فساد الحكومات المتعاقبة، وسرقاتها، وإهمالها، وفشلها في



ثورة البصرة المتصاعدة مخاض مصري لها وللعراق، وإيران أيضاً

**البصريون أدخلوا العراق وإيران في مواجهة حاسمة لن تنتهي إلا بواحد من اثنين، إما أن ترحل إيران عن العراق، عاجلاً، وبأقل الخسائر، وتترك للشعب العراقي اختيار نظام حكمه وحكامه، وهذا أقرب إلى المستحيل، وإما أن تغرق في حرب جديدة مع العراقيين، من نوع مختلف عن حربها السابقة معهم والتي استمرت ثماني سنوات**

ورغم أن وزارة الداخلية التي تقودها منظمة بدر، على لسان اللواء سعد معن، المتحدث الرسمي باسمها نفت "وجود اتفاق بين العراق وإيران على دخول الشرطة الإيرانية إلى داخل العراق" فإن هذا قد يكون بالون اختبار، أو تسريباً متعمداً، وتهديداً مبطناً موجهاً إلى من يهمهم الأمر لكي يحسب حسابها قبل قوات الأوان.

إن فقد أدخل البصريون الدولتين، العراق وإيران، وربما دولاً أخرى في المنطقة وخارجها، في مواجهة حاسمة لن تنتهي إلا بواحد من اثنين، إما أن ترحل إيران عن العراق، عاجلاً، وبأقل الخسائر، وتترك للشعب العراقي اختيار نظام حكمه وحكامه، وهذا أقرب إلى المستحيل، أو أن تغرق في حرب جديدة مع العراقيين، من نوع مختلف عن حربها السابقة معهم والتي استمرت ثماني سنوات، ومثلما كان من ورائهم في حرب الثمانينات أعداؤها المتربصون الكثيرون، فمن ورائهم في هذه الحرب أيضاً أعداؤها المتربصون، وهم أكثر مما كانوا في الحرب السابقة بكثير. ومؤكّد أن الذين غنوا لها بالأسر: (أخيا وأموث و البصرة) سيغنون لها مجدداً، وللعراق الذي سيحيا بالبصرة، ومعها، وهيئات هيئات أن يموت.

# كيف تدعم الولايات المتحدة في صمت المقاطعة الخليجية لقطر

● زيارة الشيخ تميم لبرلين انعكاس لحصر أجندة الاستثمار في الدول النافذة فقط

● موسكو وبكين تدركان عدم قدرة الدوحة على قلب معادلة القوة الإقليمية



واشنطن - تظهر الولايات المتحدة، على المستوى الدبلوماسي، دعماً متزايداً للمقاطعة على قطر، لكن المسؤولين الأميركيين حريصون على ألا يخرج هذا الدعم إلى العلن، سعياً للحفاظ على بقاء قطر ضمن دائرة النفوذ الأميركي في المنطقة.

وتحاول الولايات المتحدة تقييم خياراتها تجاه الأزمة، التي بدأت بمقاطعة السعودية ومصر والإمارات والبحرين في يونيو 2017، وتتحول مع الوقت إلى أمر واقع جديد ضمن الثوابت الاستراتيجية في المنطقة.

وبعد مرور أكثر من عام على الأزمة، أبقن مسؤولون في الحلقة الضيقة المحيطة بالرئيس الأميركي دونالد ترامب أن المخاوف، التي كانت ترسم رؤية وزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون لم تكن واقعية، إذ لم تنتج الأزمة مواقف قطرية قد تؤثر على مصالح الولايات المتحدة الأساسية في الشرق الأوسط.

وتقول مصادر لـ "العرب" إن القطريين سعوا خلال الأشهر الماضية لإرسال رسائل طمأنينة للاميركيين بأن قطر لن تناور في علاقاتها، التي تنظر لها باعتبارها بدائل استراتيجية حاسمة، بشكل يتناقض مع دورها داخل المحور الأميركي. ويعني ذلك تحول الأزمة إلى نزاع طويل الأمد، كان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان قد قال إن دول المقاطعة مستعدة للتعايش معه إلى الأبد.

وطالما ظلت تبعات الأزمة غير مؤثرة بشكل مباشر على مصالح الولايات المتحدة، ظل التوافق بين واشنطن من جهة، والرياض والقاهرة وأبوظبي والمنامة من جهة أخرى، قائماً على استمرارها. ويعني ذلك دعماً ضمناً أميركياً لإجراءات دول المقاطعة، دون اضطرار الولايات المتحدة لتبني مواقف حاسمة قد تمهد الطريق بشكل مباشر أمام خصوم واشنطن في المنطقة لتحدي مصالحها في الخليج.

ويقول محللون وباحثون في شؤون الشرق الأوسط إن عدم قدرة قطر على اتخاذ خطوة باتجاه المخاطرة بعلاقاتها مع الولايات المتحدة انبعاثاً، إلى حد كبير، على قيد الحياة.

في برلين، حيث إحدى النقاط الأساسية بالنسبة لقطر للخروج من عزلتها، أعلن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الجمعة، أن بلاده ستستثمر 10 مليارات يورو (11.6 مليار دولار) في ألمانيا.

وقال الشيخ تميم، في افتتاح المنتدى الألماني-القطري للأعمال بحضور المستشارة أنجيلا ميركل، "نعلن رغبة قطر في استثمار 10 مليارات يورو في الاقتصاد الألماني في السنوات الخمس القادمة". وتعتزم قطر الاستثمار في قطاعات السيارات والتكنولوجيا المتطورة والمصارف، وهي مكائن القوة التقليدية للاقتصاد الألماني.

ونشرت صحيفة "هاندسلبات" المختصة بالأعمال أن الدوحة مهتمة بشكل خاص بالاستثمار في الشركات الصغيرة والمتوسطة التي يطلق عليها "ميتلستاندا". ترسم هذه الاستثمارات القطرية ملامح استراتيجية مغايرة تماماً لسياسات الاستثمار القطرية، التي شكلت أجندة الصندوق السيادي القطري على مدى عقود.

استثمار اقتصادي أم سياسي في السابق كانت قطر حريصة على الفصل الجزئي بين السياسة الخارجية في الكثير من الأحيان، والتوسع في الاستثمارات في مناطق جغرافية مختلفة. فعلى سبيل المثال بلغ حجم الاستثمارات القطرية في كل من إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، بحلول عام 2017، قرابة 30 مليار دولار. وكانت هناك خطة قطرية لنحو 10 مليارات دولار إضافية في السوق الآسيوية.

وفي أفريقيا، بلغ حجم الاستثمارات القطرية بحلول عام 2012 فقط 30 مليار دولار، منها 13 مليار دولار في جنوب أفريقيا وحدها.

## علاقات غير آمنة

واليوم، لم يعد النشاط الاستثماري القطري قادراً على الإبقاء على استثماريته القائمة على توزيع جغرافي واسع النطاق. والسبب ليس تراجع القدرات المالية القطرية أو صندوقها السيادي، الذي يدير أصولاً بنحو 340 مليار دولار حول العالم، لكن تغير سياسة قطر الاستثمارية تنبع من محفزات سياسية بشكل رئيسي. وفرضت المقاطعة على قطر تركيز الاستثمارات في دول عربية كبرى، إذ بلغ إجمالي الاستثمارات القطرية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة بحلول مطلع العام الجاري أكثر من 135 مليار دولار.

وركزت قطر خلال العام الماضي، منذ المقاطعة الخليجية، على أوروبا بشكل رئيسي. ففي شهر يوليو الماضي زار الشيخ تميم كلا من فرنسا وبريطانيا، البلدين اللذين تبلغ الاستثمارات القطرية فيهما 40 مليار دولار، و45 مليار جنيه إسترليني على الترتيب.

وفي ألمانيا، حيث يدير صندوق قطر السيادي استثمارات تفوق 25 مليار دولار، اعتقد المسؤولون القطريون أنهم ما زالوا يملكون فرصة للإبقاء على تذبذب الموقف الألماني من الأزمة الخليجية. ويقول محللون وأكاديميون متخصصون في العلاقات الدولية إن "موقف أوروبا المناهض لسياسات ترامب تجاه الاتفاق النووي الإيراني بشكل خاص شجع قطر على وضع استراتيجية تتبني تعميق الخلافات بين الجانبين في حال ما وجدت نفسها في موقف مشابه للموقف الإيراني فجأة".

وتخلق هذه الرؤية من قطر "حليفاً لا يمكن الوثوق به" في واشنطن، إذ يدرک مسؤولون كبار في الإدارة الأميركية أن قطر لا تشعر براحة وتفكر لقدرتها على الحركة في ظل وجود ترامب في الحكم.

وقال دبلوماسيون في لندن لـ "العرب" إن "كل ما يضعه القطريون على أجندتهم خلال زيارات البيع والشراء التي يقومون بها هنا هو سؤال واحد يطرحونه في المقابل: كيف ستدعموننا في أزمتنا مع جيراننا؟ لم نعد نسمع أي كلام من قطر عن أزمتنا الإقليمية الأخرى".

وانحسار الدور الإقليمي القطري طبيعي، إذ تحولت الدوحة، منذ المقاطعة، من "حلل المشاكل" في الشرق الأوسط، الذي يذهب إليه الغربيون لطلب المساعدة، إلى

خلق تاييد للدوحة تبدو بعيدة المنال. وتخلق هذه المعادلة واقعا توافيقاً بالنسبة لجميع أطراف الأزمة. فدول المقاطعة، كما قال الأمير محمد بن سلمان في أكتوبر من العام الماضي، ليست لديها مشكلة في أن تظل الأزمة قائمة إذ تعتبرها "قضية صغيرة جدا جدا".

كما أن الولايات المتحدة ترى في الأزمة قضية فرعية طالما بقيت في حدود لا تسمح لخصومها بالتحول إلى منافسين واقعيين لها في منطقة الخليج.

وفي نفس الوقت، تفهم قطر أن إدارة ترامب، خصوصاً بعد تعيين مايك بومبيو في منصب وزير الخارجية وجون بولتون مستشاراً للأمن القومي في البيت الأبيض في مارس الماضي، أن انتزاع تاييد أميركي لها مستحيل.

وتمثل نفس المعادلة محفزاً لمواقف الصين وروسيا وإيران، إلى جانب تركيا، من الأزمة أيضاً. فالمسؤولون في هذه البلدان يدركون أن قطر غير مستعدة أو قادرة على خلق فرصة تسمح لهم بقلب معادلة القوة في المنطقة، بشكل يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة.

ورغم ذلك، عززت قطر من علاقاتها الدفاعية مع الصين العام الماضي عبر توقيع صفقة شراء منظومة الصواريخ الباليستية قصيرة المدى "أس واي 400"، بينما يقول مسؤولون في المنطقة إن قطر تجري مباحثات مع روسيا لشراء منظومة صواريخ الدفاع الجوي "أس 400". لكن نفس المسؤولين أكدوا لـ "العرب" أن "الولايات المتحدة سارعت لممارسة ضغوط بشكل هادئ على الدوحة في سبيل نفيها عن المضي قدماً في توقيع هذه الصفقة".

وفي نفس الشهر الذي فرضت فيه المقاطعة عليها، العام الماضي، أعلنت قطر توقيع صفقة بقيمة 12 مليار دولار مع الولايات المتحدة لشراء مقاتلات من طراز "إف 15". وفي نهاية العام الماضي أيضاً وقعت قطر اتفاقاً بقيمة 6 مليارات جنيه إسترليني مع بريطانيا لشراء 24 طائرة من طراز تايغون.

وفي نفس الشهر أعلنت قطر توقيع اتفاق مع فرنسا بقيمة 16 مليار دولار ستشترى بموجبها 12 طائرة حربية من نوع رافال، ونحو 500 عربة عسكرية، و50 طائرة أيرباص لنقل المسافرين، إلى جانب مشاريع بنى تحتية أخرى.

"صانع المشاكل" الذي يريد الجميع الابتعاد عنه، بعدما طبعت دول المقاطعة وصمة دعم الإرهاب على صورة قطر في الأوساط الشعبية والسياسية الغربية. لكن هذا ليس السبب الوحيد لتراجع الدور القطري، لكن يبدو أيضاً أن الدوحة لا تملك خيارات عدة. بعد تعزيز روابطها مع طهران، باتت الظروف الجديدة تملئ عليها تبني مقاربة هادئة في ما يتعلق بسياساتها الإقليمية، بحيث تحافظ من خلالها على "المنفذ الإيراني" لها على العالم الخارجي، في نفس الوقت الذي لا تتورط فيه بتبني الأجندة الإيرانية، أو إثارة غضب الإخوان المتحدة، أو مضاعفة الدعم لتنظيم الإخوان المسلمين، الذي لا يحظى بشعبية في أروقة إدارة ترامب.

## ترقب فرصة

عقب المقاطعة الخليجية، عززت الدوحة من علاقاتها مع الصين وروسيا وإيران، موفرة بذلك تساؤلات عن قدرتها على المضي قدماً باتجاه "الجانب المقابل".

في البداية أزعجت الخطوات القطرية المتسارعة مسؤولين في الإدارة الأميركية، جادلوا بأن المقاطعة قد تشكل خطراً على "التحالف السني" الذي تقوده واشنطن في مواجهة طهران. لكن مع مرور الوقت، اكتشف المسؤولون الأميركيون أن الإجراءات القطرية لا تخرج عن إطار "الصراع من أجل البقاء".

ووفر طول أمد الأزمة فرصة أمام قطر لاستكشاف محركات الموقف الأميركي من الأزمة وحدودها، كما ساهم امتناع دول المقاطعة عن تطوير "المقاطعة" إلى "حصار كامل" في بقاء الاقتصاد القطري طافياً على السطح.

وساعد الوقت قطر على استيعاب الاستراتيجية الأميركية. وادت زيارات متكررة قام بها مسؤولون قطريون لواشنطن، أهمها زيارة قام بها الشيخ تميم، إلى تشكل إدراك مختلف وأكثر واقعية للمواقف الأميركية، جوهره تخفيف الضغوط على الدوحة في العلن، لكن دون الإقدام على تاييدها. ورغم المايلين من الدورات التي أنفقتها الحكومة القطرية على شركات العلاقات العامة لتغيير هذا الموقف، وصل القطريون إلى قناعة بأن الجهود القطرية يجب أن تتركز على إبقاء الموقف الأميركي الحالي قائماً، دون محاولة

تحاول الدوحة إقناع الدول الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن، إلى جانب دول عربية نافذة أخرى، بموقفها من المقاطعة التي ترى فيها قضية بقاء، في أكبر عملية لـ "شراء المواقف" وأكثر كلفة في تاريخ المنطقة.

لكن لا تبدو هذه الصفقات، التي توقعها قطر باستمرار إلى جانب ضخ استثمارات مثيلة لتلك التي أعلن عنها الشيخ تميم في برلين، الجمعة، مشابهة لصفقات التسليح التي وقعت الدوحة مع الصين وروسيا.

**دبلوماسيون في لندن يقولون إن «كل ما يضعه القطريون على أجندتهم خلال زيارات البيع والشراء التي يقومون بها هنا هي سؤال واحد يطرحونه في المقابل: كيف ستدعموننا في أزمتنا مع جيراننا؟ لم نعد نسمع أي كلام من قطر عن أزمتنا الإقليمية الأخرى»**

ويقول خبراء عسكريون إن قطر لا تحاول تغيير مقاربتهم بكن وموسكو تجاه الأزمة، لكن تعزيز الروابط الدفاعية معها نابع من "سياسة الخوف".

وتدرك قطر أن روسيا، المنخرطة في مستويات متقدمة من المباحثات مع السعودية حول التوصل إلى معدل توافقي لأسعار النفط العالمية، والصين التي تحظى بعلاقات سياسية واقتصادية متنامية مع السعودية والإمارات ومصر خصوصاً، لن تضحياً باستثماراتهما في الدول الأكبر حجماً والأكثر أهمية استراتيجياً من قطر.

لكن الدوحة تحاول، من خلال صفقات السلاح مع الجانبين، بناء شبكة أمان تجاه تقلبات الإدارة الأميركية الحالية. ويخشى مسؤولون قطريون من أن تؤدي العلاقات الوطيدة بين قطر وإيران، والدعم المتزايد للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لدفع واشنطن لتغيير موقفها بشكل علني، يضع حداً لتحفظها القائم حالياً. في هذه الحالة لن تصبح الولايات المتحدة المورد الرئيسي للسلاح القطري كتقليد قائم منذ عقود.

# كابوس النقل يوسع الهوة بين تونس ومغربيها

## التأخير يتحول إلى عادة مزمنة لدى الخطوط التونسية

عروس، بكامل زيتتها، تحرم من حضور عرسها لأن الموعد الأصلي لإقلاع الطائرة التي كان من المنتظر أن تقلعها من العاصمة تونس إلى مدينة جربة مع الساعة الثالثة بعد الزوال لم تقلع إلا بعد منتصف الليل؛ شاب قام من باريس كان يمني النفس بقضاء أربعة أيام مع والدته ضاع منها يومان في مطار تونس قرطاج في انتظار طائرة الخطوط الداخلية، التي سقلته إلى مدينة توزر في الجنوب التونسي؛ حالة اكتظاظ غير طبيعية في مطار

طارق القيزاني



تونس - يتمسك المغربون التونسيون بأن تكون عودتهم إلى البلاد عبر ناقلتهم الوطنية "شركة الخطوط التونسية" في خطوة لتعزيز فرص نجاتها من الإفلاس، لكن هذا الخيار أصبح للكثيرين منهم بمثابة مغامرة لا تخلو من المفاجآت والكوابيس. اضطرت إيمان بن إبراهيم المقيمة بمدينة مرسيليا الفرنسية إلى الانتظار لنحو سبع ساعات مع أطفالها الثلاث، من بينهم رضيع، حتى تستقل الطائرة في الأخير عند الثالثة فجرا بعد أن كانت مقررة عند الساعة الثامنة و30 دقيقة ليلا.

وخلال فترة الانتظار في قاعة مغلقة، لم يقدم مسؤولو الشركة للمسافرين تفسيراً لأسباب تأخير الرحلة ولا معلومات دقيقة بشأن توقيتها المتوقع كما لم يزودهم بالغذاء والماء طول فترة الانتظار، على الرغم من وجود مسنين ورضع ومرضى. وقالت إيمان لـ"العرب"، "اكتفوا بتذكيرنا بالتأخير كل ثلاثين دقيقة. كانت قاعة الانتظار مغلقة ولم يكن هناك مجال آخر حتى يزود المسافرون بما يلزمهم من حاجيات، طالت ساعات الانتظار حتى وقت متأخر ليلا ودخل البعض في حالات من الهستيريا والصراخ". في ذات الليلة، وإلى جانب رحلة إيمان، التي كانت وجهتها مدينة مرسيليا الفرنسية، شمل التأخير رحلتين إلى مدينتي ليون وبوردو الفرنسيتين، وأدى الوضع إلى المزيد من الشحن والغضب والفوضى داخل قاعة الانتظار.

### فوضى وتأخير

تبدو قصة إيمان الأكثر تواترا بين مسافري الخطوط التونسية بسبب شكاوى التأخير المزمنة، غير أن ذلك لا يجب الأسوا مثل تفشي سرقات الأمتعة أو تغيير قائمة الحجوزات ليكتشف بعض المسافرين أن تذاكر سفرهم سحبت في آخر لحظة وتم تعويضهم بأخرين.

أنتج هذا التأخير المخيف من التعثر على مدار سنوات داخل إحدى أرقق الشركات الوطنية بتونس، انطباعا لدى المسافرين التونسيين (المغربين أساسا) بأن الناقل الوطنية تمنع في المخاطرة بسمعتها دوليا وبمصالح الدولة المتعطشة لتحويلات

### الخطوط الجوية التونسية

شركة حكومية تأسست منذ العام

1948

تستحوذ الشركة على حوالي

42 بالمئة من حركة الطيران

بالمطارات التونسية

توظف الشركة اليوم 7800

موظف

تمثل كتلة الأجور في الخطوط

الأرضية (شركة فرع) 130 بالمئة

من مداخيلها

اقترحت خطة الإصلاح تسريح

1200 عامل يمثلون أعباء إضافية

تتكبد الشركة خسائر تقدر بـ160

مليون دينار سنويا منذ 2011

ديون الشركة في عام 2016 بلغت

500 مليون دينار

تم التقليل في حجم الديون إلى

200 مليون دينار في مطلع 2018

تتوقع الشركة بنهاية 2018

تحقيق توازن مالي للمرة الأولى منذ

2011



### طال الانتظار

مغربيها بالنقد الأجنبي والمقدرة بنحو 1.6 مليار دولار (عام 2016) في ظل شح المخزون من العملات الأجنبية لدى البنك المركزي، ومع أن الشركة لا تزال في وضع متعثر ومديونية لا تقل عن 200 مليون دينار منذ 2011، فإنها أغفلت بشكل كبير الحفاظ على الحد الأدنى من الخدمات من جملة الإصلاحات التي وضعت لإعادة تأهيلها.

وتتضارب هذه السياسات مع خطط واستراتيجيات الشركة للتوسع في بعض الأسواق في أفريقيا وأمريكا الشمالية.

ولا يبدو مسار إعادة التأهيل مفروشا بالورود، إذ أن تأخير الفوضى أصبح أكثر استفحالا ليشمل رحلات العودة من الخارج وحتى الرحلات الداخلية بين مختلف مطارات تونس، فضلا عن وضع اجتماعي معقد داخل الشركة ينبئ بانفجار قريب.

بالنسبة إلى المسافر المغترب نضال الرضاوي، فإن إحدى أكثر التجارب الدرامية في حياته هي اضطراره إلى الانتظار كـ"رهينة" لمدة وصلت إلى 25 ساعة داخل مطار قرطاج الدولي قادما من باريس في انتظار رحلة داخلية تقوده إلى مطار توزر، جنوب البلاد.

يروى نضال ما حصل في مطار قرطاج قائلا "اقتطعنا تذاكرنا في المطار ومع مرور عدة ساعات في انتظار الرحلة، اختفى تدريجيا الموظفون ومدير المحطة ورجال الأمن. كان هناك مسافرون مقعدون ومسنون. نعتقد أننا حققنا رقما قياسيا في الانتظار لا سابق له في أي مطار دولي آخر".

وتابع نضال في سرد باقي تفاصيل القصة قائلا "طلبوا منا حزم أمتعتنا والمغادرة إلى أحد النزل مع التعهد بتأمين الرحلة في اليوم التالي. أعادونا في الغد وبدانا قصة جديدة مع الانتظار".

في نهاية المطاف غادرت الرحلة إلى مطار توزر عند الساعة التاسعة ليلا من يوم الإثنين بعد أن كانت مقررة عند السادسة من اليوم السابق، علما وأن نضال وصل مطار قرطاج قادما من باريس منذ يوم السبت. وأشار نضال الرضاوي إلى أنه سيرفع دعوى ضد شركة الخطوط التونسية، داعيا المتضررين إلى ذات الخطوة، لا فقط الاكتفاء بالتذمر عبر فايسبوك، كردة فعل يمكن أن يكون لها الأثر، وإن على المدى الطويل، في الإصلاح.

### وضع درامي

ينسحب الوضع الدرامي ذاته على نسبة هامة من رحلات شركة الملاحه التونسية، وعدة شركات أخرى عمومية تشملها برامج إعادة الهيكلة.

يعرض شخصا يشكو من "التونيسير" ضمن أزمة تتعدد أسبابها وتتداخل وتكثر فيها التأويلات بين من يقول إن هناك تعمدا بهدف التفويت في شركة الخطوط التونسية للقطاع الخاص، وبين من يرى أن الأزمة أمر طبيعي في ظل حالة الفوضى العارمة في البلاد، وبين هذا وذاك تستمر معاناة المسافرين، الذين أعرب الكثير منهم في تصريحات مع "العرب"، عن أنه لولا العائلة ما كانوا عادوا إلى تونس.

كلفة "معركة سياسية" بين الحكومة واتحاد الشغل. وبعد مفاوضات مضيئة تدخلت وحدات من الجيش لتأمين رحلة الباخرة التي غادرت ميناء حلق الوادي باتجاه جنة عند حوالي الساعة الرابعة فجرا بعد أن أنهك الإرهاق المسافرين.

لكن الوضع داخل شركات النقل الدولية وصل إلى مرحلة أكثر خطورة مع انتشار دعوات داخل هيئات غير رسمية ممثلة للمغتربين إلى مقاطعة رحلات الخطوط التونسية أو حتى مقاطعة العودة إلى أرض الوطن.

دفع هذا الأمر حزب آفاق تونس الممثل في البرلمان مثلا إلى أن يدق ناقوس الخطر بشأن الدعايات المتناقمة لفوضى الخطوط التونسية، وصل إلى حد اتهام الحكومة ووزير النقل بتعمد الصمت، في وقت أصبح فيه ضرر الشركة بصورة تونس وبالقطاع السياحي الحيوي ملموسا أكثر فأكثر.

وقد دعا الحزب بشكل صريح الحكومة إلى تحمل مسؤولياتها في ضمان حسن إدارة المنشآت العمومية من حيث جودة الخدمات والمردودية المالية بعيدا عن الضغوطات الأيديولوجية والحسابات السياسية على اعتبار أن المنشآت العمومية تنصرف في جزء هام من المال العام وأي تسبب في إدارتها يمثل إهدارا للمال العام وتعطيلا لمصالح المواطنين.

وفي الواقع فإن شركة الخطوط التونسية تتواجد في واجهة ملف تتداخل فيه السياسة والاقتصاد، فبعد أن دفعت حكومة ما بعد الثورة عام 2011 إلى فتح الأبواب على مصراعها لانتدابات واسعة النطاق للمطرودين ولمن شملهم العف التشريعي العام من سجناء النظام السابق، أصبحت معاناة الشركة مضاعفة كغيرها من الشركات الوطنية.

واليوم تبدو الخطوط التونسية بين فكي رحى، فانحاذ أي خطوة لتسريح نحو 1200 عامل مضافين على الطاقة التشغيلية الحقيقية للشركة، سيكلف بحسب المسؤولين، ما لا يقل عن 200 مليون دينار، وهو أمر لا يمكن أن تتحملة الشركة بوضعها المالي الحالي ومع خططها لتجديد أسطولها المتقادم، كما لا يمكن إلى جانب ذلك توقع التبعات الاجتماعية مع النقابات لمثل هذه الخطوة.

مع كل ذلك تردد الحكومة ومجلس إدارة الشركة بأن الخطوط التونسية هي تعبير عن سيادة الدولة وأن أي خطط لخصخصتها هي ضرب من التفريط في السيادة، لذلك يؤكد مدير الشركة إلياس المنكبي أن هذه الخطة ليست مطروحة بتاتا.

البحرية المتجهة إلى مينائي جنوة الإيطالي ومرسيليا الفرنسي، ومن سوء حظ المغترب شكري سعيد الذي دفع أكثر من ثلاثة آلاف يورو ثمنا لتذكرة العودة، فإن رحلته عبر "باخرة قرطاج" إلى ميناء جنوة تزامنت مع إضراب غير معلن مسبقا، من قبل عمال شركة الملاحه التونسية ما تسبب في حال من الصدمة والغضب في صفوف أكثر من ألفي مسافر من بينهم أطفال ونساء، تقطعت بهم السبل في ميناء حلق الوادي.

ناشد شكري عبر فيديو مصور من الميناء، سرعانا ما انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، السلطات التدخل وإنقاذ المسافرين المعلقين على رصيف الميناء مع عائلاتهم لعدة ساعات وبسط حالة من الغليان الشديد، إذ بدا الأمر وكأنهم يدفعون

الوضع وصل إلى مرحلة أكثر خطورة مع انتشار دعوات داخل هيئات غير رسمية بمقاطعة رحلات الخطوط التونسية أو حتى مقاطعة العودة

والمعضلة الكبرى أنه ليست هناك من خيارات أخرى أرحم بالنسبة للمغتربين التونسيين المقدر عددهم بنحو مليون و200 ألف، أغلبهم مقيمون بدول أوروبية، فكابوس الرحلة إلى تونس أو المغادرة لا يختلف حالا بين الناقله الجوية أو الخطوط

## هل تقلع الخوصصة بالخطوط التونسية إلى بر الأمان

التونسية تدر على خزينة الدولة أرباحا تقدر بـ600 مليون دينار، انزلقت سنة 2011 إلى مشاكل هيكلية أدت إلى عجز مالي مستمر بسبب الوضع الأمني الداخلي وتراجع أعداد السياح، لكن أيضا، وفق ما صرح به الحبيب المكي، مدير عام الطيران المدني، بسبب الخيارات الخاطئة والقرارات التي اتخذت في الظروف التي شهدتها البلاد منذ 2011.

وتعاني الشركة من اضطراب في الخدمات مع تواتر التأخير في الرحلات وتقادم الأسطول. وتعد الانتدابات العشوائية أهم مشاكل الشركة في السنوات السبع الأخيرة، إذا تتهم الشركة بالمحسوبية في التعيينات لإرضاء أطراف بعينها، كما سبق أن لاحقت الشركة تهم فساد.

الاقتصادي، أن اتحاد الشغل أسهم في تردي وضع الشركة، وقال لـ"العرب" إن الاتحاد يدافع عن أجراء المؤسسات العامة دون الأخذ بالاعتبار الوضع الاقتصادي. وفسر ذلك "برغبته في الدفاع عن مواقع نفوذه، إذ أن الكثير من الأجراء والمسؤولين بهذا القطاع محسوبون عليه. ورأى أنه على الاتحاد القبول بخصخصة الشركة ولو بصفة جزئية لحمايتها من الإنهيار".

وتعد الخطوط التونسية، بشعارها الشهير "الغزالة"، واحدة من أرقق المؤسسات الوطنية في تونس. وكانت منذ نشأتها في أكتوبر 1948 محط تقدير. وكانت موازنتاتها مضمونة وتساهم في تمويل الميزانية، لكن، في السنوات الأخيرة، بدأت هذه الصورة تتراجع، وبدأت تظهر شكاوى من سوء خدمات الخطوط التونسية.

وبعد سنة 2011، تعقد الوضع أكثر وتآزمت وضعيتها. وبينما كانت الخطوط

تونس - يرى عدد من التونسيين أن التعثر الذي تعيشه اليوم الخطوط التونسية، خطوات مقصودة بغاية التفويت فيها، حيث تعتبر الحكومة التونسية أن خصخصة الخطوط التونسية السبيل الوحيد لتكون أكثر تنافسية.

لكن، لا يؤيد كثيرون هذا المقترح. وأكد مسؤولون في شركة الخطوط التونسية أن لا مجال لتحقيقه وأن التفويت فيها أمر غير مطروح، فيما يتفق أغلب التونسيين على أن الحل ليس في الخصخصة بقدر ما يتعلق بالحرب على "عقلية" الفساد المنتشرة في مختلف المؤسسات العمومية.

ويقف الاتحاد العام التونسي للشغل القومي (أكبر منظمة نقابية في البلاد) في صف الرافضين لخطط خصخصة الخطوط التونسية، وغيرها من المؤسسات الوطنية، وتعهد بالتصدي لها.

لكن، من وجهة نظر

رضا بن محمد،

الخبير



## رجل فولاذي في ديوان الرئيس المصري

اللواء مصطفى شريف

قليل من الكلام كثير من العمل



أحمد فؤاد أنور

تتطلع الأعين كثيرا إلى رأس المنظومة الإدارية المسؤولة عن كل من في القصر الرئاسي من الناحية الوظيفية. وتزداد المسألة حساسية عندما يتعلق الأمر ببلد مثل مصر لا يزال يعيد ترتيب أوراقه الداخلية والخارجية، ويمر بتحديات ومفترق طرق، تستوجب تسليط الأضواء على الرجل القريب من الرئيس، باعتباره كاتم أسرارته وحامل مفاتيح خزائنه السياسية، المعروف برئيس ديوان رئيس الجمهورية.

مضى وقت في مصر، كان فيه من يحتل هذا المنصب ملء السمع والبصر، وتحركاته وربما إيماءته كفيلة بتحديد مصير رجال كثيرين، ومن تولوا هذا المكان خلال عصور سابقة أشير إليهم بالبنان، والوصول إلى قلب أو عقل أحدهم يعني النفاذ إلى الرئيس. وكان زكريا عزمي رئيس ديوان الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك أكثر الشخصيات التي عبرت عن هذه الثيمة طوال عشرين عاما من حكمه الذي امتد إلى نحو ثلاثين عاما.

في عهد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أصبح الأمر مختلفا، فقد استغرق قطاع كبير من المصريين وقتا طويلا ليعرفوا اسم اللواء مصطفى شريف رئيس ديوان رئيس الجمهورية حاليا، لأن عزوف الرجل، لأسباب ترجح له شخصيا أو لدواعي يعلمها الرئيس السيسي وحده، لم تمكنهم من التعرف عليه عن كثب، كما كان الحال بالنسبة لمن سبقوه في هذا الموقع.

## قائد عسكري سابق عمل برئاسة

الجمهورية يقول لـ «العرب» إن

من مهام رئيس الديوان «توجيه

وزراء ومحافظين وشخصيات

بارزة لأماكن وقوفهم في لقاءات

الرئيس، وتنظيم اللقاءات ذات

التغطية الإعلامية المباشرة،

بجانب تنظيم الزيارات خارج البلاد

وسبل تأمينها، وإلغاء الزيارة

بالكامل، إذا تبين عدم وجود

ترتيبات تلبى المتطلبات الأمنية

والبروتوكولية»

تستغرق الكتابة عن هذه النماذج وقتا طويلا، كي تتمكن من معرفة معلومات وافية عن رجل إذا بحثت عنه على موقع غوغل الشهير لن تجد له صدى تقريبا، لذلك كانت الاستعانة ضرورية بمن اقتربوا منه للحصول على مادة سخية عن هذه الشخصية، خاصة أن الكثير ممن يعملون في القصر الرئاسي بمصر، سمعوا عنه، لكن لا يعلمون شيئا عن صفاته وخصاله، والقليل منهم يعرفونه فقط بالصامت أو الرجل الفولاذي.

يبدو اللقب الأخير الأكثر تداولاً لدى من اقتربوا أو تعاملوا مع اللواء شريف مباشرة، شخصية قوية وحاسمة وقليلة الحديث وناصرة للظهور الإعلامي، بعيد عن بعض المراسم التي يظهر فيها بجوار الرئيس السيسي، وهو يستقبل أحد الرؤساء أو الزعماء، لن تجد له حضورا مباشرا، وزياراته الخارجية برفقة رئيس الجمهورية محدودة جدا حتى وقت قريب.

ظهرت له صور في موقعين مؤخرا، أثارا الكثير من التساؤلات عن الرجل. الأولى عندما كان يقف بالقرب من الرئيس السيسي أثناء استقباله مصطفى مدبولي رئيس الحكومة المكلف لأداء اليمين بقصر الاتحادية، والأخر

وهو يتسلم في حوار ودي مع الشيخ محمد بن زايد، وزير دفاع الإمارات، ولي عهد أبوظبي.

انضم اللواء شريف في نهاية أغسطس الماضي إلى الوفد المرافق للرئيس السيسي في جولته الخارجية الآسيوية التي شملت البحرين والصين وأوزبكستان، بجانب وزير الخارجية سامح شكري، ومدير المخابرات العامة اللواء عباس كامل، ومدير مكتب الرئيس اللواء محسن عبدالنبي.

وقد عمل اللواء شريف في وجود مديرين لمكتب الرئيس مشهود لهما بالكفاءة والنشاط والإخلاص، هما اللواء عباس كامل، مدير المخابرات العامة حاليا، واللواء محسن عبدالنبي مدير مكتب السيسي حاليا الذي شغل المنصب منذ حوالي شهرين.

## الانضباط مفتاح القيادة

يربط البعض من المراقبين بين الظهور الجديد للواء شريف كرئيس للديوان، وبين خروج اللواء عباس كامل من رئاسة الجمهورية، لأن الأخير كان يبدو في نظر البعض، ويسبب حضوره الطاعني، كمن يدير المنصبين، ولم يرد شريف أن يثير حساسية مع صدقه كامل، كما أنه حرص على عدم إزعاج الرئيس السيسي بأي نوع من المناوشات الصغيرة، فكان الرجل يقدر الانضباط تماما ويتبعد عن الصدام.

قالت بعض المصادر لـ «العرب» إن اللواء شريف جاء عليه وقت عزيمته على ترك منصبه في رئاسة الجمهورية، وإفساح المجال تماما لتحركات اللواء عباس كامل، غير أن الرئيس السيسي تمسك به واقنعه وأثناه عن قراره، لأنه يدرك مواهبه العديدة وإخلاصه الشديد، أو كان يجهز لترقية اللواء كامل ونقله ليكون مسؤولا عن جهاز المخابرات العامة.

معروف أن الشخصيات القوية لا تتصادم في الاختصاصات، طالما أنها تحرص على نجاح العمل، وإذا حدث نوع من الخلاف في التقديرات، يتم حله في إطار المنظومة السرية ولا يخرج إلى العلن. لذلك لم يشعر كثيرون أن هناك خلافا أو تباينا في الآراء بين شريف وكامل، والحديث بدأ يتناثر خارج مقر الرئاسة عقب خروج كامل وزيادة الموافقات العلنية التي يظهر فيها شريف، من هنا جاء الربط بين القيادتين.

وقد تحدث تجاذبات خفية بين الكثير من القيادات العاملة في المؤسسات الرئاسية، تتزايد أو تتراجع حسب درجة الانضباط العام فيها، وحجم الالتفاف حول الرئيس والحرص على نجاحه، ومساعدته في قيام المنظومة الإدارية بمهامها بطريقة سلسة.

وقد يقع التجاذب بين كل من رئيس الديوان ومدير مكتب الرئيس، بسبب التداخل أحيانا في الاختصاصات.

لكن سياسة الرئيس السيسي في اختيار كبار معاونيه والدائرة المقربة منه تكشف عن وجود مكونات أساسية تتحكم في اختياره، منها أنه يقدر الجدية والصرامة التي يرى أنها تتوافر في العسكريين بصورة رئيسية، ولا يتردد في الاستعانة بالكبار، على الرغم من ترديده لضرورة إفساح المجال أمام الشباب.

## خبرات كبيرة

يملك اللواء شريف خلفية عسكرية متميزة، وتمتع باقدمية أتاحت له خبرة كبيرة قبل التوجه للعمل العام وإدارة منظومة القصر الرئاسي من داخل مكتبه بقصر عابدين بوسط القاهرة، الذي يعد المقر التقليدي لرئيس ديوان رئيس الجمهورية في مصر الذي يقم في مكان آخر، هو قصر الاتحادية بشمال القاهرة ويبعد عن عابدين نحو 10 كيلومترات.

يرجع الخبراء بسبب حرص السيسي على دقة اختيار معاونيه إلى ضرورة توافر

قدر كبير من اليقظة لدى كبار مساعديه، لأنه حريص على مراجعة بعض التفاصيل والأرقام بدقة عبر الجهات الرقابية المتعددة، بجانب كثافة النشاط الرئاسي الذي يبدأ مبكرا دون استثناء العطلات.

ويؤكد مقربون من اللواء شريف أنه يعمل يوميا عددا قياسيا من ساعات العمل، ويقود بنجاح فريقا متميزا من خلال رؤية واضحة للدور والمهام المكلف بها في هذا المنصب.

شغل الرجل منصب مساعد وزير الدفاع، ومدير إدارة شؤون الضباط بالجيش المصري، وعمل قائدا لكتيبة مشاة ميكانيكية، ثم لواء ثم فرقة بالجيش الثاني الميداني قبل ثورة 30 يونيو 2013. واختاره الرئيس السيسي في بداية حكمه خلفا اللواء هشام الشريف في منصب رئيس الديوان، وكانت على رأس حيثيات الاختيار الجدية والعمل بصرامة.

اجتاز اللواء شريف دورة أركان الحرب من كلية القادة والأركان، وحصل على زمالة كلية الحرب العليا من أكاديمية ناصر العسكرية في القاهرة، والعديد من الدورات المتقدمة في سلاح المشاة، وحصل خلال خدمته على ميداليات كثيرة، منها: ميدالية الخدمة الطويلة والقوة الحسنة ونوط الواجب العسكري من الطبقة الثانية، وميدالية الخدمة الممتازة، وميدالية 25 يناير 2011، وميدالية 30 يونيو 2013، ونوط الواجب العسكري من الطبقة الأولى.

ويقول قائد عسكري، عمل برئاسة الجمهورية، لـ «العرب»، إن من مهام رئيس الديوان «توجيه وزراء ومحافظين وشخصيات بارزة لأماكن وقوفهم في لقاءات الرئيس، وتنظيم اللقاءات ذات التغطية الإعلامية المباشرة، بجانب تنظيم الزيارات خارج البلاد وسبل تأمينها، وإلغاء الزيارة بالكامل، إذا تبين عدم وجود ترتيبات تلبى المتطلبات الأمنية والبروتوكولية».

أرجع المصدر هذه الدقة إلى حدوث مواقف غير متوقعة في بعض اللقاءات الجماهيرية المفتوحة، ما يتطلب تدخلا سريعا وحكيما وقرارات فورية دون أن يلاحظها الحاضرون أو تلتقطها كاميرات التصوير، ومن دون إيذاء لأطراف حسنة الذية المتداخلة في الوقائع.

## الحسم والحكم

تتضاعف أهمية هذا المنصب في ظل ثقافة مجتمع يرى في ديوان الرئاسة قدرة على توفير كل الحلول السحرية لجميع المشكلات، ويغض النظر عن دوره أنه يختصر الطريق أمام الشكاوى والاقتراحات والطلبات، فإنه يتمتع بمصداقية وحسم.

بات ديوان الرئاسة في مصر مصدر ثقة بعد العبور بثورة 30 يونيو 2013 التي أسقطت حكم الإخوان المسلمين، إلى بر الأمان والصدى للعديد من المخاطر الخارجية، ناهيك عن تجاوز المخاطر الداخلية، وتحمل نتائج الروايف السلبية لإجراءات الإصلاح الاقتصادي، وتفويت الفرصة على من راهنوا على انفجار الغضب واندلاع الفوضى.

في مصر لم تعد الأمور كما كانت في الماضي، فهناك صعوبة كبيرة الآن من الاقتراب من دائرة الرئيس الضيقة، عبر عنها أحد معاوني رئيس سابق لـ «العرب» بالقول «تلغ المنافسة في الوصول إلى دائرة الرئيس في بعض الأحيان حدا كبيرا من التراسية وعدم النزاهة، فمن أجل إبعاد مستشار سياسي يعتبره البعض مؤثرا في

انفعالية أو تضخيم في إدارة الأزمة، التي بلغت ذروتها بترك عدد من ضباط ما عرف باسم 8 أبريل خدمتهم والمشاركة في اعتصام في ميدان التحرير.

ونجحت الطريقة التي أدار بها اللواء شريف هذا الموقف بالتنسيق مع رئيس المخابرات الحربية اللواء عبدالفتاح السيسي آنذاك في تفويت الفرصة على المعارضة التي أرادت تصوير المشهد كأنه انشقاق داخل الجيش وانحياز لصفوف الشباب الذين رفعوا شعار «يسقط حكم العسكر» في ذلك الوقت. وربما تكون حكمة شريف هي التي وثقت علاقته بالسيسي لاحقا، ودفعته إلى اختياره في منصب رئيس ديوانه.

## مقدمات سياسية

يمكن قراءة أفكار وتوجهات وأولويات وثوابت اللواء مصطفى شريف، من مداخلته الإعلامية القليلة، قبل أن يتولى منصب رئيس الديوان، بينها اتصال هاتفى مع قناة «سي. بي. سي» الخاصة عام 2014، وكان مساعدا لوزير الدفاع، وظهر فيه كمدافع عن المؤسسة العسكرية.

قال اللواء شريف ردا على الاتهامات التي طالت الدور الذي يلعبه الجيش في الحياة المدنية إن «الجندى المصري يمثل كل قرية مصرية وشارع مصري.. وأعضاء الجيش المصري نسيج واحد، ويتم إكساب الجندى المصري المهارات الأساسية منذ الحفاقة بالجيش. وتأمين الحدود يتم على أعلى مستوى. لدينا شهداء لمواجهة الإرهاب، ومستمرن في أداء عملنا. ولن نرضى إلا بالنصر أو الشهادة».

تعكس هذه النوعية من التصريحات أن الرجل شخصية عسكرية منضبطة بدرجة بعيدة، وتوصل رسائل مهمة إلى كل الأطراف، خاصة الرأي العام الذي كانت بعض القوى المعارضة تحاول إثارتته ضد المؤسسة العسكرية المصرية.

ترتكز أخيرا معادلة النجاح والاستمرارية في منصب رئيس ديوان رئيس الجمهورية على الثقة بالنفس والانضباط التام، ومراعاة الأبعاد السياسية والاقتصادية والإنسانية، وتناغم الأداء مع بقية المسؤولين في المنظومة، وهو ما توافر في اللواء مصطفى شريف.

## بعض المصادر تؤكد لـ «العرب»

أن اللواء شريف بلغ مرحلة عزم

فيها على ترك منصبه في رئاسة

الجمهورية، وإفساح المجال تماما

لتحركات اللواء عباس كامل،

غير أن الرئيس السيسي تمسك

به واقنعه وأثناه عن قراره، لأنه

يدرك مواهبه العديدة وإخلاصه

كامل ونقله ليكون مسؤولا عن

جهاز المخابرات العامة



● معادلة النجاح في منصب رئيس ديوان رئيس الجمهورية تركز على الثقة بالنفس والانضباط ومراعاة الأبعاد السياسية.



● كثيرون لا يعرفون اسم الرجل الذي يقف على يمين السيسي حين يؤدي كبار المسؤولين القسم.



● اللواء شريف يقول ردا على الاتهامات التي طالت الدور الذي يلعبه الجيش في الحياة المدنية إن «الجندى المصري يمثل كل قرية مصرية وكل شارع مصري».

# بحريني له حصة في طرفة وفنست

## قاسم حداد

### شاعر أقام ورشة للأمل فضاؤها الشعر



فاروق يوسف

من طرفة بن العبد إلى أبي القاسم الشابي مروراً بفنست فان غوخ مسافة يمكن أن يختصرها شاعر من نوع قاسم حداد بجملة عرضية واحدة. "الياس، لم لا؟ إنه حريتنا الوحيدة".  
صانع ورشة للأمل ومعالج المسافة يمكنه أن يعترف بأن القصيدة التي هي جنته الأخيرة لا تكفي. هناك ما يمكن أن يفعله الشاعر وهو كائن هش على مستوى الفعل المباشر لكي يرفع يده احتجاجاً ويهب الآخرين فرصة العبور إلى الضفة الأخرى، هناك حيث يقف.

#### الجغرافي الشاعر

الشباب نفسه، كان ولا يزال وسيظل واقفاً في مواجهة سوء الفهم التاريخي. تلتفت بين شابين لا عمر لهما هما طرفة بن العبد الذي زاره في حلم بعيد حاملاً رسالة موته وفنست الذي مشى حاملاً أذنه المقطوعة إلى مناجم الفحم.

**قاسم حداد يعرف كيف يحفظ للشعر كرامته في الأوقات العصيبة، وإذا ما كان قد انهك في مرحلة ما من عمره في العمل السياسي فإنه كان دائماً حريصاً على أن يضع الشعر في مكان آخر**

لقد قُدر لحداد أن يختطف الإثني من كوكبيهما ليستضيفهما في لحظة إلهام على سطح كوكبه البحرين.

جزيرة صغيرة غير أنها مترامية الأطراف حين يتعلق الأمر بدمولن. تلك جغرافيا التبيست عليها الجهات فلبست ثياب القصيدة. وهو ما فعله رفيق الغزاة يوم الأحد حين وظف الشاعر في خدمة الجغرافي الذي ضل طريقه بين المدن فرسم خرائط للروح.

صانع مكائد، ليست جهة الشعر وهو موقع إلكتروني أشرف عليه لسنوات وخرج منه خاسراً لأنه لا يجيد التسول إلا واحدة من مكائده.

حين كنت في العراق ضج الوسط الأدبي بولادة شاعرين قداماً من مكان غير متوقع. كان قاسم حداد أحدهما وكان كتابه "خروج رأس الحسين من المدن الخائنة" عام 1972 وهو كتابه الشعري الثالث شهادة ذلك الميلاد.

ولأن العراق بلد مشاغب فقد كان ينتظر ولادة شاعر عربي ينهي سلطة بيروت بيوسف الخال ومجلته "شعر". غير أن حداد الذي ظهر مستقلاً وبدأ حياته الشعرية سياسياً متمرداً لم يكن ليعبأ بذلك النوع من الصراع الكيدي الذي ينطوي على الكثير من تقلبات الأنواء الجوية.

ولأنه صنع قبره على هيئة كتاب شعري فقد كان واضحاً بالنسبة له أن كوكبه الحزين سيظل يدور خارج القوانين الأرضية. لذلك

اختار أن يكون وحيداً. فمشى مخفورا بالوعول إلى عزلة الملكات. وهو ما فعله من قبل طرفة وفنست ومن بعدهما أبو القاسم الشابي الذي حملته وصيته عام 2017 حين منحه جائزته.

الأكثر بأساً بين الشعراء العرب المعاصرين هو قاسم حداد. وهو في الوقت نفسه الأشد التصاقاً بالأمل. ليس هناك من تناقض. ذلك لأن الأمر يتعلق بالشعر. ما من شيء يقوى على صنع انسجامه الكوني من خلال التناقض مثل الشعر.

#### كل الفنون شعر

ولد قاسم حداد في مدينة المحرق عام 1948. عمل في المكتبة العامة بين عامي 1968 و1975. بعدها انتقل للعمل في إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام بين عامي 1980 و1997 وهو العام الذي حصل في نهايته على إجازة للتفرغ الأدبي. عام 1969 ساهم في تأسيس أسرة الأدباء والكتاب في البحرين التي تبوأ منصب رئيس تحرير مجلتها "كلمات" والتي صدرت عام 1987. "قلب الحب" كان عنوان كتابه الشعري الأول الذي أصدره في بيروت عام 1970. بعده أصدر أكثر من ثلاثين كتاباً شعرياً، حاول من خلالها أن يفتح على الفنون التي شغف بها، الفوتوغراف والرسم بشكل خاص.

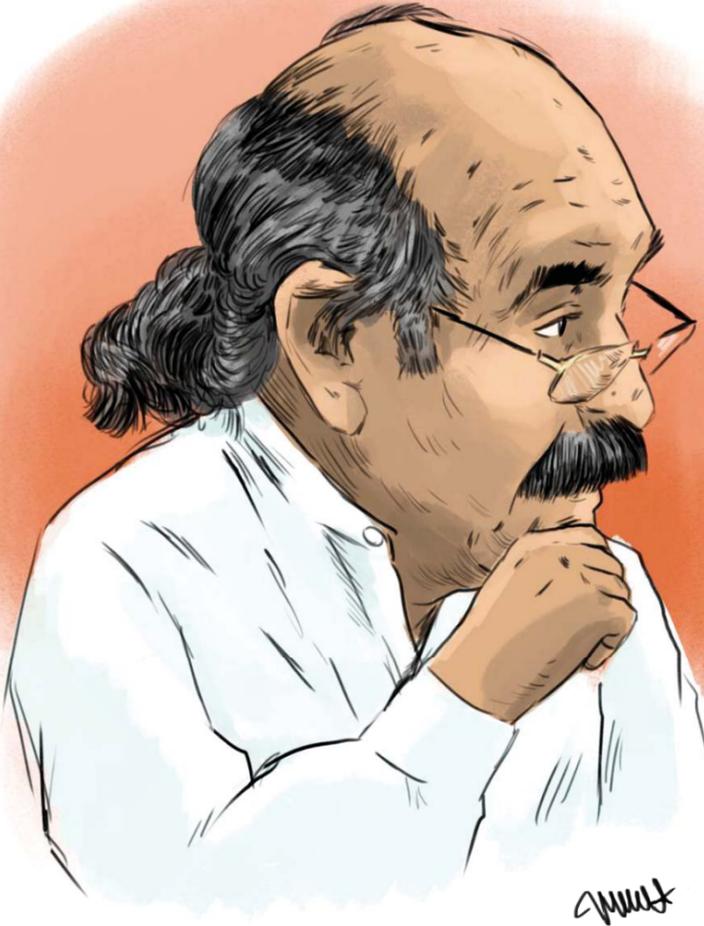
عام 2004 أقام الرسامان عبدالجبار الغضبان وعباس يوسف معرضاً مشتركاً بعنوان "أيقظتني الساحرة" استلهمها فيه قصائد لقاسم حداد. تلك تجربة ضمها كتاب بالعنوان نفسه صدر ببيروت.

كما أصدر الشاعر كتاب "المستحيل الأزرق" بالاشتراك مع المصور الفوتوغرافي السعودي صالح العزاز.

في كتابه "مجنون ليلي" الذي صدر عام 1996 كانت هناك لوحات للعراقي ضياء العزاوي.

عام 2012 أقام قاسم حداد في برلين بمنحة من أكاديمية العزلة. هناك كتب كتابه "أيها الفحم يا سيدي. دفاتر فنست فان غوخ" وهو كتاب يتجاوز الشكل التقليدي للشعر. إنه كتاب سيرة ورحلة روحية وجوار مع الذات ومع آخر، ربما يمكن اعتباره قريباً قد احترق في لحظة ألم حياة الرسام الهولندي فنست فان غوخ الذي كتب سيرته من خلال رسائله الجريئة التي ترجمت إلى العربية قبل عقود. فلسفة قاسم حداد الشعرية تقوم على حقيقة أن كل الفنون تنطلق من الشعر. لذلك فإنه مشى مطمئناً إلى غايته مزوداً بأدوات، يعرف أنها لن تخونه ولم يكن مطلوباً منه أن يتقن لغة الرسم ليعرف أن الشعر يكمن في جذور تلك اللغة. في شعره هناك الكثير من الميل إلى صناعة الصور.

كتب حداد مقدمات لمعارض رسامين أحب رسموهم، وكان في كل ما يكتب إنما يسعي إلى تأكيد فلسفته القائمة على الثقة بالجواهر الشعرية الذي تصدر عنه اللغة الفنية. البحرين "طرفة بن الوردة" كتابه الذي صدر عام 2011 و"أيها الفحم يا سيدي" الذي صدر



Amal

ما يفعل لا ينوي الإقامة في مكان بعينه. التيه هو المكان الذي يقترحه وقد استدرج منذ الصغر هدير الأمواج إلى حجريته. حين ينصت المرء إلى حداد يشعر أن صوته ينبعث من رمل مبتل غادرته أمواج البحر لتوها.

"قل هو الحب" جملة التي تسبق القيامة. فبرغم كل القسوة التي واجهها بقلب مفعم بالتسامح كان حداد يرعى بتفاؤل حصته في الولع. وهي حصة لم يفرط بها في أقسى اللحظات. هي زاده وزوادته وقوت كلماته.

عرف قاسم حداد كيف يحفظ للشعر كرامته في الأوقات العصيبة. وإذا ما كان قد انهك في مرحلة ما من عمره في العمل السياسي فإنه كان دائماً حريصاً على أن يضع الشعر في مكان آخر. ذلك المكان الذي لا يُعرض الشعر فيه على العامة باعتباره بضاعة مشاعة. ميله إلى العدالة الاجتماعية لم ينحرف به إلى الموقع الذي لا ينصف فيه الشعر نفسه. كانت قصائده رعايا عالم شخصي، لا يدخله إلا من يقوى على امتلاك حواس طائر سعيد.

ولأنه يعرف أكثر من آخرين ما الذي يعنيه أن يكون المرء بحرينياً فقد كتب رسالته الشهيرة عام 2011 محذراً من الانزلاق إلى الفوضى بذريعة الثورة. "سياسيون يرهبونك باسم الشعب ودينون يرهبونك باسم الله" مقولته المنصفة التي لم تصف الواقع فحسب بل وايضا واجهت التاريخ. لم يشأ أن يكون

عام 2015 يبدو قاسم حداد وقد أمسك بطرفي شخصيته التي لا يرضيها سوى أن تتوزع بين جهتين: الشعر والرسم. التراث والمعاصرة. المحلية والعالمية. الشعرية المباشرة ونقيضها الذي يقيم في الحياة.

لم لا؟ قاسم حداد كائن حكاثي من نوع مشوق. كائن قريب من خيال الأرض بطريقة تجعله مستعداً للتخليق في أي لحظة.

#### حصته في الولع

مثل وردة تقلد عطرا كان قاسم حداد دائماً. حرص على أن يكون الشئيين معاً. الوردة وعطرها. ما لا يمسك منه، بسبب تجريدته يجد طريقه سالكة إلى حياة، هي جزء من إرثه العائلي. فهو لا يحتاج أن يمد يده بعيداً عن طاولة الكتابة ليعثر على حكايات البحارة والغواصين والصيادين التي لا تزال رواحتها تملأ صدره. بمكر يبدو كما لو أنه ابن المكان، غير أنه في حقيقة

**البحرين جزيرة صغيرة غير أنها مترامية الأطراف حين يتعلق الأمر بدمولن. تلك جغرافيا التبيست عليها الجهات فلبست ثياب القصيدة**

#### قصائد

##### في ذلك المساء

في ذلك المساء الذي يلهم القاتل ويحزم الأطفال بالحلم الساحر في ذلك المساء الزاخر بانفاعات أشباح شاردة تدس بين الطوائف يحلو للقاتل محو بقايا النصل ومسح الكآبة عن سجادة الدار والأسئلة  
من قال أنا قتلنا من رأى الدم  
ها نحن فخورون بإرثنا أصحاء مثل جليل الجبال  
ما من نافذة إلا وتطل على أمل كان لماذا في ذلك المساء  
يجوز لهم التذكر وليس لنا أن ننسى

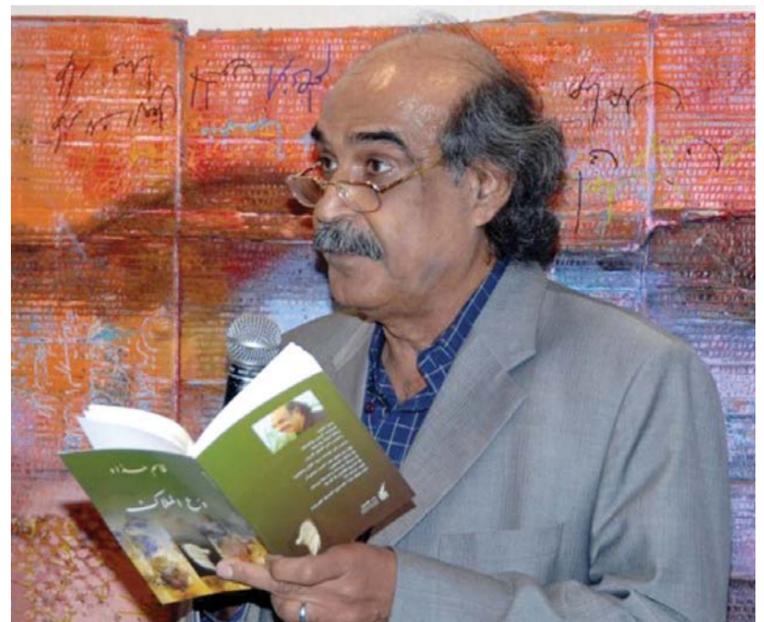
##### أول الاحتمالات

مفتونة الأحلام لا جنية ولا تعشق الماء تأتي من حيث لا تتوقع لها ولها نخل وخيول وزعفران مربوطة بالتذكر الصاعق هل أنت واحدة أم كثير؟  
ولا تأبه كان الأسئلة تستعصي والشعر أجنحة وأفق وحنين لها ولها الزينة وأسرارها والمرايا موصودة للقوانين والقيود ولا تأبه كان لا حدود تستعصي تقذف حبل أحلامها وتظل مربوطة في عروة الريح.

##### وردة النهرين

خيات وردتك المقدسة الندى في ملتقي النهرين فارتاحي قليلاً ربما نجلو زوارقنا ونوقظ شهوة القرصان هيات لنا رمانة في جنة الأخطاء موهت الخارطة واكتنرت شفرة الغابات فارتاحي قليلاً  
كي نؤنب بعضنا بعضاً، كي نؤنب بعضنا ونضع في ليلين من لبن وعاج ربما نهران يلتقيان في تاج، ووردتك الندية منتهاناً والقوارب جمّة، ولديك وقت للتكاسل عن ربابنة وكشافين يعتقدون بالطرق الوحيدة كلما تجتاز نهراً جاء نهر وردة في المنهن لنضع في الأشتات فارتاحي قليلاً  
سوف نقل بعضنا ونغض طرفاً عن ضحاياتنا لنفقد كنزك المكنون نامي في خبيبتك المقدسة الندى نامي قليلاً

رجل التوافقات أو التسويات بل قال الكلمة التي حفظت للشاعر موقعه باعتباره مسؤولاً عن تصريف شؤون رعايا عالمه الشاسع. في الشعر كما في الحياة عرف قاسم حداد كيف يحارب الشر بقوة الجمال.



● فلسفة قاسم حداد الشعرية تقوم على حقيقة أن كل الفنون تنطلق من الشعر. لذلك فإنه مشى مطمئناً إلى غايته مزوداً بأدوات، يعرف أنها لن تخونه.

● جهة الشعر موقع الإلكتروني للشعر أسسه حداد وعاش سنوات وتوقف. ليخرج منه خاسراً.

● الأكثر بأساً بين الشعراء العرب المعاصرين هو قاسم حداد. وهو في الوقت نفسه الأشد التصاقاً بالأمل. لا وجود لتناقض. ذلك لأن الأمر يتعلق بالشعر.

# الصراع المتجدد بين الإيمان والعقل

## المؤرخ البريطاني كريستوفر دي باليغ يعيد طرح قضية الإسلام والتنوير



ابراهيم قعدوني  
كاتب من سوريا



نابليون في مصر .. حملته فجرت أسئلة العلاقة بين الإسلام والعصر

السنة والشيعية بعد الغزوات الغربية لأفغانستان والعراق وازداد الانقسام حدة باحتدام الصراع المذهبي.

كانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في تاريخ التنوير الإسلامي، فقبل الصراع كانت المنطقة تتحرك نحو الحداثة واعتماد القيم الليبرالية والعلمانية. حوصرت الحركة النهضوية ليصل ملهها خطاب السخط الذي غلب على معظم المسلمين إزاء الاستغلال الاستعماري استثمرته الأيديولوجيات المتطرفة. وإن صعود مثل هذه الأيديولوجيات وتحولها إلى العنف يطرح سؤالاً هاماً على صلة مباشرة بمسألة التنوير الإسلامي: إذا كان الإسلام قد نجح بشكل فاعل في تجربته مع الحداثة حتى الحرب العالمية الأولى، فلماذا تمكن النكوص الرجعي من فرض نفسه على مساحات أكبر من العالم الإسلامي بعد ذلك؟

إذا ما كانت تجربة النهضة الغربية قد حظيت بالآلاف من المجلدات التي وُقِّعت وأرّخت لها، فإن هذا الكتاب يعد بين أهم الوثائق المقدمة باللغة الإنكليزية للقارئ العام، والتي تؤرِّخ لمسار النهضة الإسلامية وتعيد قراءتها في ضوء المستجدات الراهنة بما فيها ظاهرة الربيع العربي التي يرى الكاتب أنها محاولة تنويرية أخرى أجهضتها الدكتاتوريات ونزرد الغرب في دعمها منذ بداياتها وقبل انحرفها المهول تحت وطأة القمع.

العثمانية جاعلة الأراضي الإسلامية ساحة قتال وتجاذب في النفوذ أثناء فترة الحرب الباردة، وفي ضوء هذا الاستعباد والتلاعب بمصائر شعوب المنطقة، يقول الكاتب، سعت الشعوب الإسلامية إلى امتلاك وسائل سياسية للتعبير عن الرفض.

### التطرف كنتيجة لانكاسة التنوير

ظهر الإسلام السياسي أو الإسلامية كأيديولوجية مناهضة للكونونالية ومن ثم انحطت في مناهضة الشيوعية في وقت لاحق، كما أنها في أصلها نشأت في سياق ردة الفعل على خارطة الشرق الأوسط وما شكَّلتُه من مخاوف لدى عموم المسلمين، وقد حدثت هذه التطورات في سياق "الجهاد" الدولي المشترك ضد الشيوعية في أفغانستان، الذي ساهم في صعود الخطاب الجهادي العالمي، وفي الواقع، مع تدويل القضايا الإسلامية، بدءاً بالحروب الأفغانية والجزائرية والبوسنية، إلى ظهور لاعبين إسلاميين متعددي الجنسيات مثل القاعدة، راحت فكرة المراكز الجغرافية التقليدية تنحسر لصالح نمط جديد من المراكز الأيديولوجية والسياسية، ولم تعد العواصم الإسلامية التقليدية تمارس أدوارها القيادية في العالم الإسلامي وتلاشت فكرة المركز الجغرافي الذي يمارس الدور القيادي في الفكر الإسلامي، كذلك انهار التعايش السلمي نسبياً بين

نظرة الأمة إلى تلك المراكز بوصفها الدماغ الذي يشرف على جسد الأمة. إن ما يلفت الانتباه في إبراز الكتاب لأهمية الدور الذي لعبته المرأة على امتداد تاريخ الحضارة الإسلامية ذكرُه أن هنالك قرابة 8000 امرأة ذُرسن في المساجد في كل من القاهرة والقدس والمدينة المنورة في غضون 150 عاماً بعد وفاة النبي محمد، أي قبل 1300 سنة من اليوم، وبحسب ما يقول الكاتب، يبدو أنه لم يكن هنالك فصل بين الجنسين في هذه الأماكن المقدسة.

### التنوير بوصفه حاجة ذاتية

يرى المؤلف أن تجربة الإصلاح والتنوير الإسلامية الحديثة، وإذا ما كانت قد تأثرت في بعض جوانبها بمنجز الحداثة الغربية، إلا أنها أيضاً جاءت بمخاطبة استجابة طبيعية لنزوع مجتمعي داخلي فرضته المجتمعات الإسلامية التي أدركت الحاجة إلى التغيير والانتقال إلى عصر جديد، ومن ناحية أخرى، فإن التأثير العالمي عبر الحدود، لا يمكن أن يكون التفسير الوحيد لظهور الحاجة إلى سيادة القانون والحكومة التمثيلية في جميع المجتمعات الإسلامية تقريباً. فالنشر يسعون إلى التغيير ليس فقط استجابة للتهديدات أو الفرص، ولكن عندما يشعرون بالحاجة الذاتية والطبيعية لذلك. أخذ الوعي السياسي يتشكل بسرعة في المجتمعات الإسلامية بغية إرساء سياسات وطنية وسياسية تستند إلى هيئات تشريعية منتخبة ديمقراطياً، إلا أن بداية الحرب العالمية وعواقبها المدمرة دفعت نحو صعود معارضي الليبرالية والفكر التقدمي الذين انقضوا على النهضويين. وجاءت معاهدة فرساي سنة 1919 لتعلن نهاية الإمبراطورية

غير جهود ونضالات اعلام بارزين أخذوا على عاتقهم مسؤولية النهوض بعصء الإصلاح والتغيير بغية تجاوز الهوة الحضارية التي راحت تتفاقم بين المجتمعات الإسلامية ونظيراتها الغربية.

يعرض الكتاب بتحليل مفصل لسير أبرز أولئك الأعلام والكتاب والسياسيين الذين جلبوا هذه التغيرات الملحوظة، كما يشرح السياقات السياسية والاجتماعية التي جعلت إرثهم يبدو اليوم وكأنه مهدد بالزوال. ويركز المؤلف على مناقشة ما يدعو بالتوحيد التدريجي للمساعي المختلفة التي أفضت لما يدعو الكاتب "الدوامة" الحداثية، وهي التي يعنون بها الفصل الرابع من كتابه وصولاً إلى صعود الدولة الحديثة التي يُفرد لها فصل الكتاب الخامس، بينما يخص الفصل الأخير لما يدعو به "التنوير المضاد" والذي شكّل تحدياً وانقلاباً على توجهات القرن التاسع عشر النهضوية.

لم يقتصر مسار الإصلاح والتنوير على المراكز الشرق أوسطية التي يخصها الكتاب بالنقاش كما أسلفنا، إذ أن ذلك المسار شمل مواقع أخرى، فعلى سبيل المثال تأسست أول ملكية دستورية في العالم الإسلامي في تونس عام 1861. وفي الهند، أصبحت الكتيبة المحمدية الأنغلو شرقية، التي تأسست في عام 1875، واحدة من أولى مؤسسات التعليم العلماني في العالم الإسلامي. بيد أن الظواهر والشخصيات التي يربطها دي باليغ بالتحويلات الكبيرة في الفكر والثقافة تركّزت من حيث تأثيرها في المناطق التي يصفها بالمناطق المحفزة، وهي مصر وتركيا وإيران. فمثلما كانت البلاد الإسلامية تنقل إلى مكة المكرمة كمركز عقائدي وروحي يمثل القلب بالنسبة إلى الأمة الإسلامية، فإن القرن التاسع عشر ومعظم القرن العشرين كرس

كثيراً ما تنهت القراءات الغربية العالم الإسلامي في القراءات بالفشل في تبني تجارب التحديث والإصلاح والتكيف مع الواقع ومتغيراته، وغالبا ما تستند قراءات كهذه إلى معايير انتقائية وراهنة يعوزها الربط بسياق متماسك ومحايّد لا سيّما وأن مصطلحات مثل "الحداثة" و"التنوير" هي مصطلحات أنتجت خارج الحقل الثقافي الإسلامي، ما يستوجب توخّي الحذر عند مداولتها في المجال الثقافي الإسلامي. في كتابه "الإسلام والتنوير" يعرض كريستوفر دي باليغ، وهو صحافي ومؤرخ بريطاني متخصص في تاريخ الشرق الأوسط ما يصفه بقاء الإسلام مع الحداثة وذلك قبل قرنين من الزمن، وما استتبع ذلك اللقاء من عواقب جسيمة كانت بحسب ما يراه الكاتب أساساً للأمل في إحياء التنوير الإسلامي وهو المصطلح الذي ربما يعتبره البعض -بحسب ما يقول دي باليغ- سذاجة أو تناقضاً لفظياً لجهة اجتماع مفردتين كالتنوير والإسلام، ويركز المؤلف، وهو الذي عمل مراسلاً لصحيفة الإيكونوميست في كل من إيران وتركيا على مناقشة جوانب تفاعل المجتمعات الإسلامية بمكوناتها المختلفة مع مظاهر النفوذ الأوروبي المتزايد في المراكز السياسية والثقافية في العالم الإسلامي، الذي بلغ ذروته بعد غزو نابليون لمصر عام 1798، وهي اللحظة الفارقة التي ينطلق الكاتب منها في رسده لتجارب التنوير في ثلاثة مراكز رئيسية يختارها المؤلف لغرض دراسته وهي القاهرة وإسطنبول وطهران.

وفقاً لما يؤسس له دي باليغ، فإن نشأة مصطلح التحديث أو الإصلاح في المجال الحضاري والعرفي الإسلامي تقترب بلحظة اصطدام الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية التي كانت في حينه قد انخرت مسارها التحديثي الأول، وهي اللحظة التي مثلتها حملة نابليون على مصر عام 1798. غير أن الفهم العميق لأصول الحركة التنويرية الإسلامية إنما يقتضي العودة إلى الماضي الذي يفصل عن هذه الحركة زهاء خمسة قرون حين كانت الحضارة الإسلامية وسيطاً معرفياً في نقل فلسفة اليونان وأفكارهم إلى الحضارة الغربية لمهتمة في وقت لاحق نهضة أوروبية غيرت وجه العالم الغربي وصولاً إلى ما هو عليه اليوم.

وبحسب ما نطالعه في مقدمة الكتاب، فإنه ما من شك في أن تاريخ القرون الوسطى يُنثى بشكل جلي قدرة المجتمع الإسلامي ونخبته الثقافية على توليد الأفكار والنهوض بمهمة التنمية البشرية؛ حتى وإن بدا في وقت لاحق أن تلك المسيرة تعثرت تحت وطأة المتغيرات العاصفة التي أمتت بالمراكز الحضارية الإسلامية التقليدية. وهنا يتساءل المؤلف ما الذي يجب فعله في السردية الإسلامية بغية إعادة اكتشاف تلك الروح الحيوية التي شهدتها العنق الحضاري الإسلامي في مراحل متفاوتة من تاريخه؟ هل يحتاج إلى الانفتاح على العالم أم حماية نفسه منه؟

شهدت المجتمعات الإسلامية منذ بداية القرن التاسع عشر تحولات جوهرية استندت إلى تغييرات مفاهيمية وحداثوية، بما في ذلك تبني مفاهيم الطب الحديث وتحسّر المرأة وتطور الديمقراطية وما إليه من المفاهيم التي اعتبرت مستجدات حقلية حينئذ. ومما لا شك فيه أن تغييرات كهذه ما كانت لتبصر النور من

## أوهام الأصالة

يكشف الكاتب المصري يسري مصطفى، في كتابه "أوهام الأصالة"، الصادر مؤخراً عن الهيئة العامة للكتاب، خطأ التصورات الدارجة عما يُسمى "الخصوصية الثقافية" وتناقضها مع المبادئ العالمية لحقوق الإنسان.

يرتكز الكتاب على فكرة رئيسية هي نقد مزاعم الأصالة التي يسعى أنصار فكرة النسبية الثقافية، أو تعبيرها الأكثر بريفاً للخصوصية الثقافية، إلى ترويجها بزعم الدفاع عن الأصيل والثابت في ثقافات يربدون احتكار تمثيلها والحديث باسمها. ويرى مصطفى أن الخصوصية لا تعني النسبية، سواء من الناحية اللغوية أو المفاهيمية، وأن استخدامات الخصوصية الثقافية كمرادف للنسبية من الأمور الشائعة، خصوصاً في اللغة العربية، وسواء استخدمت النسبية أو الخصوصية، فإن كلا المصطلحين يعني أن ثمة حداً ثقافياً يفصل المجال الثقافي والقيمي المحلي عن مثيله العالمي، خصوصاً الغربي. وكل ترجمة لسيرة أبي حيان تاتينا بها المصادر الأمهات فإنما هي نص لغوي لا يفيد أن نقرأه إلا بعدسات المجهر السيميائي حيث للدوال مدلولات، وللمدلولات مدلولات أخرى هي من الثاوي وراء النص ويستتبط مما وراء اللغة لإجلاء المسكوت عنه.



## مراجعات في الثقافة العربية

يورد الأكاديمي التونسي عبد السلام المسدي في كتابه "مراجعات في الثقافة العربية"، الصادر حديثاً عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، تأملات موزعة على تسعة فصول محاورها الثقافة في مفهومها الشامل المقومات الحضارية كلها التي تؤسس عليها حياة المجتمع الإنساني ونهضته. يتحدث المسدي في الكتاب عن "شيء ما" في الثقافة العربية جعل التمييز بين الذات والصفة أمراً صعباً جداً، ويسأل إن كان من الحصافة أن نعت الثقافة بأنها عربية كما لو أننا حددنا لها جنسيتها بالمعنى الذي تحمله بطاقات الهوية وجوازات الأسفار، ويرى المثقف العربي محاصراً مأزوماً وأزمته غائرة، ووفقاً له، لئن كان الإدراك سلاحاً بيد الإنسان على الكون فإنه ينقلب إلى سلاح بيد الكون على الإنسان. ويجد الباحث أن الألق الحديث عن الثقافات البشرية لا الثقافة الإنسانية، وكان الاجتهاد قبل حوادث الربيع العربي الملجأ الآمن لاستقرار الروايات بين السياستين المدنية والشرعية، وكان السؤال: هل نرضخ التاريخ إلى النص أم نطوع القياس وفقاً لإملاءات التاريخ؟



## الناقد وعالمه

يتناول الناقد الأردني إبراهيم خليل في كتابه "الناقد وعالمه"، الصادر حديثاً عن دار أمواج للنشر والتوزيع في عمان التجربة النقدية لثلاثة نقاد عرب هم: إحسان عباس، جبرا إبراهيم جبرا، ويوسف اليوسف.

جاء في كلمة غلاف الكتاب "ثلاثة نقدة لا يخلو كل واحد منهم من الاعتماد على الذائقة الجمالية، والالتفات، بعين الاهتمام، إلى الشكل، والبنية، وتغلب عليهم جميعاً النزعة الشعرية في النقد، وإن كانت لديهم اهتمامات أقل بنقد الرواية، والقصة. ويؤكد المؤلف أن هؤلاء النقاد الثلاثة يقتفون آثار النقاد الغربيين في دراساتهم للشعر، القديم منه، والحديث، الحر منه، وغير الحر، وقد تكررت لديهم أسماء مثل: يونغ، والبيوت، وفرويد، وجيمس فريزر، وأزرا باوند، والكندي نورتروب فراي، وغيرهم.. واستخدموا، أيضاً، مصطلحات مقتبسة من النقد الغربي، كالمعادل الموضوعي، والمونتاج، والتوازي، والوحدة، والذروة، والرويا، وغير ذلك من مصطلحات درج تداولها في النقد الحديث مما يسوغ جمعهم ثلاثتهم في هذا الكتاب.



رف الكتب



## مدينة النخيل تشتعل

## البصرة العظمى قبة العلم وعين الدنيا وخزانة العرب



بقايا بناء أحرقه المتظاهرون

ما يجري في البصرة اليوم يعيد اسم هذه المدينة العربية العظيمة إلى الواجهة، فهي تاريخيا بوابة العراق على العالم، مدينة تجارية وزراعية ونفطية وصناعية وعلمية.. كان لها مجدها وعراقتها عبر تاريخ طويل، ولعل ما سميت به من أسماء يحيل إلى مكانتها العظيمة، فهي: خزنة العرب، عين الدنيا، ذات الوشامين، البصرة العظمى، البصرة الزاهرة، الفيحاء، قبة العلم. وأطلق عليها البعض لقب الرعاء بسبب تقلب مناخها الطبيعي، ولا سيما في فصل الربيع. واعتبرت هي والكوفة من أعظم أمصار العالم الإسلامي دون منازع من المفارقات التي تتناقض مع حال المدينة اليوم، والتي حملتها لنا المصادر القديمة أن البصرة احتوت على نحو عشرين ألف نهر، وقد شكك في هذا الرقم الجغرافي العربي المشهور ابن حوقل المنتمى إلى القرن العاشر الميلادي، وعندما زارها قطع بصحة تلك الأرقام. وهي مدينة النخيل.

هنا في هذه الصفحة مقالان لأدبيين من أدياء العراق المعروفين، هما محمد حياوي وعواد علي، ويوميات كتبت في العشرية الأخيرة من القرن التاسع عشر بقلم رئيس أساقفة بغداد ابن حلب ومباردين مار أنثاسيوس أغناطيوس نوري، والورقات مستلة من يومياته التي حررها الشاعر نوري الجراح، وصدرت في سنة 2004 في أعداد سلسلة "ارتياح الأفاق" تحت عنوان "رحلة على الهند"، فقد دون الرحالة في رحلته تلك يوميات عبوره من بغداد إلى البصرة ومنها إلى الخليج العربي، ثم من هناك إلى الهند، وذلك في سنة 1899، ولكن جزءا من اليوميات، يذكر فيه وقائع تعود إلى بضع سنوات قليلة سابقة على رحلته، وهذه الورقات من يوميات نوري تكشف عن أحوال البصرة في ظل الوجود البريطاني بالعراق.

قلم التحرير

## إنها البصرة وكفى



عواد علي

كاتب من العراق

ما يحدث للبصرة حلقة من مسلسل إبادة المدن الحضارية والتاريخية في العراق وسوريا، كالموصل، وحلب، ودمشق، ودمشق، ومدن أخرى سيطلتها التخريب والدمار على يد الغلاميين والحكام المستبدين والحاقدين، الذين ينفذون مخططات جهنمية للقضاء على مراكز الإشعاع في عالمنا العربي.

البصرة وحدها، من بين جميع مدن العراق، تستأثر بالحصص الأكبر من تراث البلد الفكري والعلمي والثقافي والديني، فيها نشأت مذاهب ووزعات مختلفة في الفكر واللغة والأدب والفقه والسياسة والتصوف، ومنها انتشرت في بقية العالم الإسلامي، مثل مذهب المعتزلة والأشعرية، ورسائل الفلاسفة إخوان الصفا، الذين كتبوا 52 رسالة تضمنت أغراضا وعلوما مختلفة تتلاءم ومذاهبهم المتسم ببعض الغموض، وكان اسمهم يمثل مجموعة تهدف إلى الأخذ بالمثل العليا في

تضامن علمي متين، حاولوا فيه التوفيق بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في عصرهم (القرن الحادي عشر الميلادي). كذلك تشير إلى مدارس النحو التي حملت أسماء ابن أبي إسحاق الحضرمي، الفراهيدي، أبي الأسود الدؤلي، عيسى بن عمر الثقفي، أبي عمرو بن العلاء وسيبويه. ونظرا لعلو مكانة البصرة فقد خصها الهمذاني والحريري بمقامتين من مقاماتهما الشهيرة.

يقول أبو يزيد السروجي في مقامة الحريري عن البصرة إنها "أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة، وأوسعها دجلة، وأكثرها نهرا ونخلة، وأحسنها تفصيلا وجملة... بها تلقى الفلك والركاب والحيثان والضباب والحادي والملاح، والقانص والفلاح والعاشب والرامح، والسارح والساجح، ولها أية المد الفاض، والجزر الغائض".

كتب الشعراء البصريون والعراقيون والعرب عن البصرة المئات من القصائد، ودارت على أرضها وفي حاراتها وبيوتها وشوارعها وجوامعها وكنائسها ومقاهيها وملاهيها

أحداث العشرات من القصص والروايات، فحفظنا من خلالها أيقوناتها المكانية والمائية: أم البروم، العشار، شط العرب، ساحة سعد، جزيرة السندباد، التومة، شجرة آدم، سوق اليهود (أو المغايز)، سوق الصياغ، سدينا الكرنك، طاق الهواز، ساعة سورين، مقهى التجار، جسر الأمير، مبنى البريد العتيق، شارع الكورنيش، جامع مناوي لجم الكبير، جامع الكواز، جامع البصرة الكبير، كنيسة الأثوريين، دير راهبات الكلدان، كنيسة الأدينتس السبتيين... إلخ. في هذه الفضاءات تشكّلت صورة نموذجية للبصرة، بوصفها مدينة كوزمبوليتية، أبوابها مفتوحة، ونوافذها مشرعة على الدنيا كلها، يعيش فيها العرب، والكردي، والأشوريون، والكلدان، والأرمن، والهنود، والبوش، والأقغان، والإيرانيون، وبقايا الأتراك، والإنكليز، وغيرهم الكثير، مسلمون، ومسيحيون كاثوليك، وبروتستانت، وأرثوذكس، ولوثريون، وسبتيون، ومدائيون صابئة، وهندوس، وبوذيون.

في البصرة ظهر السياب مؤسسا للشعر العربي الحديث، أو الحر، مع مجالته نازك

الملائكة، وخذل شناسيلها، وقريبتها "جيكور"، ونهبرها "بوبي" واضعا إياه في قلب العالم المعاصر، وكأنه نهر "الدون الكبير" لدى شولوخوف، أو "نهر درينا" لدى إيفو اندرتش. وحديثا جسد سارد البصرة الماهر، ومواطنها الأبدى محمد خضير عالمها اليوتوبي في كتابه "بصريانا: صورة مدينة"، واستدعاء ورسخه في معظم نتاجه القصصي. فعلى غرار ما رواه الرواة عن أحداث المدن القديمة وعجائبها المنطوية، يروي خضير في الكتاب عما هو معلوم ومدير في سطور قدر البصرة، بروية سردية ومعرفية حديثة، قارنا ميشيل فوكو، في كتابه "أماكن أخرى"، قراءة ثقافية، وواقفا على ما أسماه هذا الفيلسوف "الهيتروتوبيا"، وهي "اليوتوبيا" المغايرة، التي تتنج وجود اللاسكان في قلب المكان الحقيقي، ليعيد اكتشاف المدينة، وهدمها وتشييدها من جديد، وأسطرته وتحولها إلى مدينة فاضلة، أثرية، متخيلة.

ويذكر الكاتب والباحث رشيد الخيون في كتابه "معتزلة البصرة وبغداد" أن البصرة "سميت بأعظم البوابات نفوذا، منها بوابة

البصرة الخالدة، رمز العراق الموحد، وكثر إبداعه الثقافي وتراثه الفكري، وإحدى أبرز الحواضر العربية، تنتظر من المثقفين العرب وقفة مساندة ودعم، بجميع الوسائل المتاحة، لفضح مافيا الفساد في الحكم والأحزاب والميليشيات الإيرانية.

السلامة، وبوابة المياه، وبوابة الجنة، يطل البصريون عبر البوابات الثلاث على العالم". ويروي الكاتب أن البصرة كانت تغتسل بمياه مالحة وأخرى عذبة، حيث تجتمع شواطئها بين ملتقى نهري دجلة والفرات ونهاية الخليج، وكانت السفن تحمل تجارة العبيد والتوابل والأقمشة وقصص الغرباء والمسافرين من مدن عدة كالهند والبحرين وبغداد والموصل، وينقل الخيون عن السجستاني قول هارون الرشيد عن نخلها "نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على الأرض لا يبلغان ثمن نخل البصرة".

## فوانيس البصرة وسنابك خيل الفقيه



محمد حياوي

كاتب من العراق

البصرة بكل مخيض أوجاعها وسحرها الغامض ونبواتها ونزيفاتها أحلامها وحرقتها الأبدية، تتوكل اليوم على جراحها وتعرض على الأمهات لتعقد مؤتمرا للرواية فيها، أو لا تعقد! لا يهم، طالما نمة نبض في عروقها يُبغنا بأنها لم تزل على قيد الحياة وعلى قيد العشق والمحبة، وما زال دراويش الحكاية يجوبون طرقاتها ليلا حاملين فوانيسهم الخضراء عاليا لينبؤوا الدروب لتلك الأرواح الطيبة الخائفة وسط جوانح المدينة، مثل عيون سحرية تلتقط بقايا التاريخ وتنثر الحكايات الأسرية، حتى يخالها الرائي من بعيد، من عمق الخليج، نجوما خضرا سقطت ذات ليلة مقمرة في أزقة المدينة وأبنتها ومعقلها، تلك النجوم التي تحولت اليوم إلى شظايا أحلام مبعثرة مغمسة بالدم من فرط العنف، فخرج الصبية لالتقاطها وجمعها في أطراف دشابيشهم، قبل أن يخرج جنود الفقيه الجدد من قشلتهم متحاملين على خوفهم وجبنهم وخستهم.

وفي الضحى، إذا كان الجو صحوا وبدخان القنابل المسيلة للدموع قد تبدد، يستطيع الرائي مشاهدة المئات من هؤلاء الصبية وهم يجمعون بقايا النجوم الخضراء وفتات الأحلام في الأحواز المتاخمة والبساتين

السود من فرط الظلال، حيث ستينغ أمالا خضرا وستفرش حصران الكفاف تحت ضفائر النخيل المعقود فوق الرؤوس، وحيث سيغني سحرة المدينة وصبيتها وعاشقوها وماسوروها وعبدتها ومجانينها ودراويشها من جديد على أنغام الخشابة "بَس يا بحر" و"جاءني المحبوب في ليل الغسق" و"هلا باللي لفاني يا هلا بة"، طالما ظلت يوتوبيا البصرة عالقة في أذهانهم وقائمة في عقولهم

ومعلقة وسط أرواحهم مثل أيقونة خضراء تدرأ عن مدينتهم الشر.

تحظى البصرة، المدينة والمدرسة والحالة، بمكانة مؤثرة وعميقة لدى العراقيين عامة والمثقفين منهم بصورة خاصة. وهذه المكانة لا تعود إلى حجم المعرفة البصرية وما قدمته من خدمة جليلة وتأسيسات رائدة في مجال العروض والشعر والفلسفة والخيال وعلم الجمال والرقعة والطبابة والإصالة وحسب،



على جسر.. أول القرن العشرين

الأحلام والمغامرات وقصص الحب والتعبد والنسائي والرفعة والتحضّر والسحر، تلك البقايا التي انصهرت كلها عبر التاريخ لتكوّن لنا ما أسميته الحالة البصرية، أو مكنون الطيبة والتخيّل والقدرة على الخلق واختلاط الشعر بالتجارة بالعشق بالتأمل بالكسب اليومي، منذ كان مردها هايد بارك تاريخي أرسى قيم الجدل الفكري وحرية المعرفة والرأي والتفكير والطروحات المتمردة والبوح بالأهواء وما يجول في قريحة الشعراء من صور بكر متمرّدة غير خاضعة للتدجين الحضري، ومحطة لتنقيح اللغة الجارية على أسنة الأعراب القادمين من عمق الصحراء إلى أفياء المرید حيث تختلط القيم والمنافع والعادات والتقاليد.

لكن على الرغم من هذا كله، لم يكن الماضي ولا الحاضر خفي الوطاة عليها وعلى أهلها ومتقفيها، بعد أن تضافرت عليها الحروب وجرت أنهار الدم في سواقيها وعروقها الجافلة، وبما أنها بوابة العراق وكوة تطلعاته نحو البحر البعيد وعتبته الندية، فقد وطأها بخيله كل طامح وطالب سلطة ومطالب بثأر وغان زعيم ومكار خبيث ومراب ساع إلى صندوق الأسرار وخزائن المعرفة في ما بعدها من بطاح الكوفة وبغداد، بينما دكها الإنكليز مطلع القرن التاسع عشر دكا وجلبوا لها جنود السيخ والكركة من أواسط آسيا ليحلقوا قلب بغداد من وراءها ويقيموا شركة الهند الشرقية فيها.

بل تتعداها إلى حالة وجدانية خاصة تكونها حزمة من المشاعر والتأثيرات والإحالات والتناغم النفسي والوجداني، ظلت تتضافر في عقول وأرواح أغلب المثقفين العراقيين. إن ما أسميته الحالة البصرية، قد يعود إلى جملة من المفردات التكوينية المتمثلة بخصوصيتها الجغرافية والبيئية والتركيبة الأخلاقية لدى البصريين وتناقض مجربات التاريخ على عتباتها. فمعرّفا نمة الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلم العروض وسيبويه وعلم اللغة وأبو الأسود الدؤلي وعلم الكتابة والحسن البصري وعلم التصوف وإخوان الصفا وعلم الفلسفة. أما حديثا فثمة بدر شاكر السياب ورهافته الماساوية وكاظم الحجاج ووجدانيته العالية ومحمود البريكاني وبوحيه النبيل ومحمد خضير وفتوحاته السردية وكاظم الأحمدي وعروجه الحكائي. لكن في الجانب الآخر ثمة مرويات البحارة وقصص السنديباد والشاطر حسن وتقاليد الضيافة وطقوس الغرباء واكتشافاتهم وما يضيفونه على المدينة من سحر وغموض وتداخل في التجارب والانفتاح.

كل بحار يطأ أديمها وينهل من مائها ويأكل من تمرها لا بد أن يترك فيها جزءا منه، وكل مغامر يصلها على ظهور السفن الخشبية ويقضي الليل في حاناتها لا بد سيترك جزءا من أحلامه فيها، وكل بهلول أو متصوف أو مجنون أو حالِم أو ماسور أو مأخوذ، حتى أصبحت البصرة محطة لبقايا

# صفحات من يوميات رحلة مار أثناسيوس أغناطيوس نوري عبر البصرة

## يصطادون الظبي والحبارى والخنزير وليس بين أهلها فقراء

□ في الصباح الرابع من أكتوبر ألت الباخرة رساتها في بندر البصرة حين شروق الشمس، فكان منظر شط العرب مبهجا للغاية، يزهو بريفة ونخيله وأشجاره الغناء، وكانت يومئذ راسية فيه بواخر بحرية تجارية أتت من أميركا وأوروبا، ولا سيما من إنكلترا والهند، لتشحن تمرا إليها. وكل باخرة تحمل بين الخمسة والعشرة آلاف طن. وعدا هذه البواخر كانت راسية فيه سفن هوائية كثيرة قد أتت من جزيرة العرب وزنجبار والبحرين وملابار وغيرها لتبتاع التمر.

فبعد أن ألتت الباخرة (مجيدية) رساتها ذهبتُ إلى قصر الخواجا جبرائيل أصفر ونزلت عليه ضيفا، وأصل أسرة أصفر في بغداد والبصرة وكلكتا من مدينة حلب، وهاجرت في الربع الأخير من القرن السابع عشر إلى بغداد والبصرة وكلكتا وكانت هذه الأسرة من الطائفة الملكية الكاثوليكية. وإذ لم يكن لهم قسيس من طائفتهم انضموا إلى الطائفة اللاتينية، استنادا إلى الأوامر الصادرة من الكرسي الرسولي الروماني وقتئذ، بان أبناء الطوائف الشرقية إذا وجدوا في بلدة ليس فيها كاهن من طائفتهم وجب عليهم أن يتبعوا الطقس اللاتيني إذا كان فيها مرسلون. وقد اشتهر جبرائيل أصفر بحطفه على البائسين والفقراء، وهو مخصص لهم عشرة آلاف فرنك سنويا لسدّ عوزهم وتلقيّتهم التعليم المسيحي. ومثل هذا المبلغ ليس بزهد في العراق. والمبلغ المذكور يوزعه رئيس الرهبان الكرمليين في بغداد على الفقراء على مدار السنة.

### البصرة

اختطها عمر بن الخطاب سنة 14 للهجرة لتكون محطة لراحة العرب الفاتحين. وفي هذه المدينة كانت تحل رحال قوافل العراق والعجم وما بين النهرين وسوريا، وأمامها كانت ترسو سفن الهند وخليج فارس، وفيها كان جامع على المشهور ومريدة. قيل إنه كان يجتمع إليه كل جمعة زهاء أربعين ألف فارس لأداء الصلاة فيه وأني أرى في الخبر مغالا. تملك العثمانيون البصرة سنة 1638م في أيام السلطان مراد الرابع، ثم أخذها العرب سنة 1695 وسلموها إلى العجم، ثم فتحها العثمانيون. ثم تغلب عليها العجم سنة 1773. واسترجعها العثمانيون سنة 1779. ثم استولى عليها الوهابيون سنة 1815. فأخذوا منهم إبراهيم باشا المصري وبقيت بيد خديوي مصر من سنة 1832 إلى سنة 1840، واحتلتها الإنكليز سنة 1914.

وكانت البصرة تدعى قبة الإسلام. ويعدما استوطن العرب البصرة والكوفة الختلف أهلها على أصل الاشتقاق في اللغة العربية فقال الكوفيون إن الفعل هو مبدأ الاشتقاق، فخالفهم البصريون قائلين إن المصدر هو الأصل، فكان رأيهم الأرجح بل الأصوب. وأما اليوم فلا نحوي فيها ولا شاعر ولا ولا. وبالقرب منها كانت واقعة الجمل الشهيرة.

ولما تعددت الحروب بين دول المماليك والعرب والفرس تواتت عليها الأوبئة ففتكت بأهلها فتكا ذريعا. ومن ثم أخذت في التدهقر والانحطاط شيئا فشيئا، وكادت تندرس لولا اختراق ترعة السويس. فقبل فتح الترعة لم يكن فيها من السكان سوى عشرة آلاف نسمة. وأما اليوم ففيها أكثر من ثلاثين ألفا، ولا تزال في نجاح وتقدم مستمرين. إنني يوم جئت البصرة من مسقط رأسي ماردين في 2 مارس سنة 1888، لم يكن فيها من المسيحيين سوى ستين أسرة مسيحية وخمسين يهودية؛ وجميع هؤلاء وأولئك من بغداد والموصل. وأما اليوم ففيها مئة وثلاث وثلاثون أسرة مسيحية وثمان مئة يهودية. والطوائف هي الكلدانية (80 أسرة) والسريانية (25 الأرمنية (10) واللاتينية (3) والأرمنية غير الكاثوليكية (15). وفي سنة 1887 ابتاعت الطائفة الكلدانية دارا اتخذتها معبدا لها وبعدئذ شيدت كنيسة جميلة.

مكثت في البصرة خوريا من سنة 1888 إلى سنة 1893، إذ أقامني المثلث الرحمة البطريك بهنام بنى نائباً بطربكيا في بغداد على السريان وكانت الأبرشية مترملة بوفاة مطرانها أثناسيوس روفائيل جرخي الطيب الذكر والحמיד الأثر. فلهاذا ما أكتبه عن البصرة إنما هو عن معرفة وإطلاع تامين.

### بناياتها

بنايات البصرة من الأجر المشوي. وبيوتهم لا تتجاوز الطبقتين، فالطبقة العليا يسكنون فيها شتاء، والسفلى في الصيف. ولا سرايب فيها كما في بغداد لأنك إذا حفرت الأرض مترا وحدا نبع الماء، ولما كنت أدخل البيوت القديمة كنت أستنشق رائحة عفونة وأحس في نفسي بانقباض. وفي بعضها

□ كنت أشتم رائحة مسك.

□ فلما سألت عن هذه الرائحة قالوا: إن بعض البيوت فيها جردان (جُ جردٌ) ممسكة، وهي ضرب من الفأر.

### الحالة الجوية وتأثيرها في الصحة

يشتد الحر في البصرة من أوائل مايو، ويبلغ أحيانا 45 درجة بميزان سنتغراد حتى تزقق فيه الأرواح. وأحيانا يهب من 10 يونيو فصاعدا نسيم بارد يسمونه البارح يدوم زهاء أربعين يوما، وإن لم يهب البارح فهناك الطامة الكبرى. وإنني أتذكر أنه في سنة 1888 اشتد الحر إلى الغاية حتى أنه في 22 يونيو مات خمسة وعشرون شخصا بين الظهر والعصر، وذلك من لفح الشمس وشدة الحر، إذ ينقطع الهواء إلى درجة قصوى حتى في الليل أيضا فيعسر التنفس. ولسوء الحظ لا تلج صناعيا فيها. وإنما هناك معمل صغير لا يسد حاجة البلدة، وكل ما يصنعه يأخذه كبار القوم وموظفو الحكومة. وأغنياء القوم والإنكليز يعلقون مروحة (مهفة) في سقف حجرة من الطبقة السفلى ويربط في وسط المروحة حبل، ويسحبها الخادم، فيهب الهواء على الساكنين في الحجرة. وتسمى هذه المروحة بانكة (كلمة هندية).

وفي الشتاء أيضا يشتد القُر فيها حتى يجمد الماء أحيانا في الأوعية. والمشهور عنها أن حرها شديد ويردها فارس.

تكثر الحميات البردا (المالريا) في البصرة، ولا يكاد يجو منها في مدار السنة عشرة أو خمسة عشر من المئة. والأسباب حمة، أخصها ماؤها الزعاق (أي المالح) الغير الصافي، ثم هواؤها الفاسد الممتلئ عفونة لكثرة المياه الراكدة في المستنقعات التي حول البلدة، وكذلك تقلب الأهوية بغثة مرات عديدة في يوم واحد. فطورا يرى الجو رافقا والنسيم رقيقا إذا هب من المغرب والشمال، فينتعش الإنسان باستنشاقه أي انتعاش. وتارة يهب من الشرق مترطبا ثقيلًا جالبا معه الغيوم، فيشعر الإنسان إذ ذاك في نفسه أنه بليد كسلان مرتخي الأعصاب مصاب بالصداح مهزول فاقد شهوة الأكل محب للرقاد. وإن رقد استغرق في النوم مدة طويلة. وقد قال الشاعر ابن لنك منذ زمن مديد هذه الأبيات:

نحن في البصرة في أون من العيش الظريف نحنُ ما هبُّ شمالُ بين جنات وريف وإذا هبَّ جنوبُ فكانا في كنيف وقد سمعت من نزلآه هذه البلدة مدحا وثناء على حالتها الحاضرة وندما وقدها في حالتها الغابرة. فقد كانت الأوساخ والأقذار كوما في أرقعتها، وكانت الحميات تفتك بسكانها فتكا ذريعا وهم لا يعرفون لها دواء. وكانت سمعتها لدى البلاد المجاورة لها والبعيدة عنها غير حسنة. حتى قيل إن الذي كان يقصدها قبل ثلاثين سنة من الموصل وبغداد كان يكتب وصيته الأخيرة ويودع أهله

□ وقد أخبرني بعضهم أن حكام مدينتي الموصل وبغداد كانوا، إذا قصدوا أبعاد المجرمين وإعدامهم الحياة سريعا يرسلونهم إلى البصرة لعلمهم أنهم إذا وصلوا لا يحيون فيها إلا مدة قصيرة. وكان ذلك قبل أن تضع الدولة العثمانية القانون الأساسي ”النظامات الجديدة“. واستوطن البصرة كثيرون من التبعة الإيرانية، لقرب بلادهم منها. وكذلك من العرب نجد عددا وافرا.

### البصريون كرماء

اشتهر أهل البصرة بالسخاء والكرم والبذخ وإعزاز الغرباء. أخبرني ثقات أن الحكومة العثمانية، أثناء حربها ضد روسيا سنة 1876م أصدرت الأوامر بجمع إعانة حربية من رعايها في سائر الولايات، فاستدعى متصرف البصرة أعيان المدينة، وكان بينهم بضعة أشخاص من المسيحيين، وكلهم تجار غريباء. ولما جاء دور النصارى لجمع تبرعاتهم تقدم عين أعيان البصرة قاسم باشا الزهير الشهم الكبير وقال: أرى عارا علينا أن ننقل بشيء على هؤلاء التجار الغرباء الآتين بلدتنا مسترزقين للإعانة التي تريدها منهم أنا أدفعها. ومن ثم دفع عنهم مئتي ليرة عثمانية، فشكر له المسيحيون واثنوا على أريحيته الفناء الطيب.

ولما كثر فيها الإفرنج والغرباء، وصارت ولاية بعد أن كانت متصرفية ملحقه بولاية بغداد، أتاهما الأطباء والصيدالة، وعرف السواد الأعظم من الناس أن سلفات الكينا هو الدواء النافع لقطع دابر الحميات التي لا يخلو بيت منها اليوم. وبذل ساكنوها طران بيوتهم وأخذوا يهندسونها هندسة جديدة موافقة للصحة، فجعلوا فيها نوافذ كثيرة وكثيرون وكشفوا صحنها، بخلاف القديمة التي كانت لها مغطاة قليلة النوافذ لا تدخلها أشعة الشمس.

وأهل البصرة يرددون مدة الصيف على السطوح ولا ينامون دون الكلتة (ناموسية)، توقيا للندى الساطع ليلا. والمرء إذا خرج صباحا من داره يشاهد الشوارع كأنها مرشوشة بالماء، وما هو إلا الندى. وكثيرون يذهبون صيفا إلى بغداد ترويجا للنفس وهربا من الحر، مع أن درجة الحرارة في بغداد ترتفع إلى 45 و50 في الظل لأن هواء بغداد ناشف والماء يبرد فيها ولا سيما ليلا، وهو أنقى من ماء البصرة.

ولا شك أنها إذا قطعت عنها المستنقعات وجُلب لها ماء تقي مطهر، كما يُفعل في البلاد الراقية، يتحسن مناخها وتقل الحميات فيها.

### المأكل والمشرب

يكثر أهل البصرة من أكل الأسماك والأرز. فلا تخلو موائدهم من الأرز صباح مساء. وهكذا في بغداد أيضا يكثرون من أكله يوميا.

□ ولذا ترى أكثر نساء بغداد سميئات لأكلهن هذا الغذاء النشوي ولقلة حركتهن.

□ وأن أكثر سكان البصرة، لعلمهم براءة مياه الشرب المستنقاة من نهر العشار، يحتاطون لأنفسهم فيقتنون فناطيس كبيرة (جمع فنطاس وهو قلة فخار) يسع الواحد منها ثلاث أو أربع قرب ماء. فيملأها السقاة ماء في هلال القمر أو بدره، أي حين ارتفاع المد، ولا يشربون منه إلا بعد مرور خمسة عشر يوما أو ثلاثين أو أكثر. وكلما تعقق هذا الماء كان أحسن. وبعض الأغنياء القاطنين داخل البصرة ياتون بماء شربهم بالقرب من شط العرب. فهؤلاء أيضا يخزنونه في الفناطيس ويعتقونه ليأمنوا شره.

ويظهر أحيانا في جهات البصرة جراد بكثرة عظيمة. فاهل الزبير، وهي قرية تبعد عن البصرة 10 كيلومترات، يجمعون منه كوما ويأتون به إلى أسواق البصرة أحمالا أحمالا ويبيعونه في أسواقها. والناس يشترونه ويأكلونه كأنه (نقل) إنما لا يأكلون منه الرأس ولا الفخذين. وقيل لي إن طعمه قطع المح (صغار البيض) المسلوقة. والله أعلم. وتباع كل 6 كيلوات منه بشلن. فيسلقونه بتغطيسه برهة في الماء الساخن ثم يخرجونه ويملحونه ويقدونه وبعدئذ يأكلونه.

## بيوت التجار أكثرها واقع على ضفة شط العرب اليمنى، وكذلك بيوت كبار القوم. ولهذا يكون التنقل والجلولان من محل إلى آخر في قوارب صغيرة يسمونها أبلاما (جمع بلم) تدفع بالمرادي. ولا بد لكل بلم من شخصين أحدهما في مقدمة والآخر في مؤخره

□ ويأكلون السمك أيضا وهو ليس بقليل في شط العرب وفروعه. وفي أيام الربيع يأتي منه بكثرة عظيمة من البحر نوع يسمى السبور. ويعرف هذا السمك في شطوط لبنان بالغميار. والفلاحون وغيرهم يقدونه ويحفظونه مؤونة لهم طول السنة. ولا يصلح أكل هذا السمك إلا مشويا لكثرة دهنه ودمسه. وثمنه زهيد للغاية حتى تباع المئة سبورة منه بشلنين، وكل سمكة ترن غالبا كيلو. ويندر وجوده في غير أيام الربيع. ولا عناء بصيده. وطريقة ذلك أنها إذا أتت المدة وعلت المياه في الأنهر (أي الترغ) يلقي الصياد شبكته على عرض الترعة. وعندما يجرز الماء يبقى السمك دون ماء فيلتقط الصياد السمك بسهولة.

□ ويصاد بطريقة أخرى. وهي أن الصياد يركب قاربا صغيرا ليلا (البلم أو المشحوف) والمشحوف ساق شجرة تخين ينقر حتى يمسى ققارب صغير، طوله مترا ونصف المتر

□ وأعرضه مترا، فيركب فيه شخص واحد ويقذف به حيث يشاء. ويوقد سعف النخل أو يضع قنديلا في القارب. ويسير في الترعة. فيطفر السمك إلى داخل القرب وبمده وجيزة يشحن القارب.

□ ويكثر في شط العرب نوع آخر من السمك يسمى إربيان، والعامة تقول روبيان، وفي بغداد يسمى ’مكمك‘، وفي سوريا براغيث الححر أو قريدس، وفي مصر كمبري. وهو سمك صغير أبيض طوله نحو إصبع، إذا سلق احمر، ويقدونه.

### بعض نواحي الحياة الاجتماعية

□ بيوت التجار أكثرها واقع على ضفة شط العرب اليمنى، وكذلك بيوت كبار القوم. ولهذا يكون التنقل والجلولان من محل إلى آخر في قوارب صغيرة يسمونها أبلاما (جمع بلم) تدفع بالمرادي. ولا بد لكل بلم من شخصين أحدهما في مقدمة والآخر في مؤخره. والراكب فيه يأكل ويشرب ويقرأ دون أدنى انزعاج. ولكل بلم مظلة وشجوف تقي من الشمس أو المطر.

□ وفي السنوات الست التي قضيتها في البصرة لم أر فقيرا (يكدي) (يستعطي)، لأن من أراد السكنى فيها لا بد له أن يأكل جيدا ويلبس لباسا نظيفا ويشرب ماء نظيا ويسكن محلا صحيا، وهذه كلها غير ميسورة لمن يجول مستعظيا.

□ وكان الأسد هم هناك الصيد بحرا وبراء. وهو ميسور جدا وهم يقبلون عليه بلذة. فإذا أراد المرء الصيد في شط العرب أو في الأهوار (أي المستنقعات)، نال مرغوبه بعناء قليل وزمن قصير، فيرجع فرحا مسرورا حاملا سمكا أو خنزيرا أو بطا أو طيور الماء بكثرة. والأغنياء غواة القنص، يخرجون أياما الربيع ويخيلهم وجمالهم وكلابهم وبيزانهم وعبيدهم وحشمتهم، وينتشرون في الفيافي. فيصطادون الظبي الحبارى والخنزير الدارج، ويرسلون منهما هدايا لأصحابهم في البصرة حينما بعد آخر. ويقيمون في هذه النزهة أكثر من شهر. أما الوحوش الضارية، كالأسد والنمر، فلا وجود لها في نواحي البصرة.

□ والبصرة وبغداد، لوجود الغابات الكثيفة وقتئذ بين المدينتين، ولعدم محافظة الحكومة على تلك الغابات. وقد قطعت كلها، فانتقطع نسل الأسد من تلك الأرض. فالأسف على تلك الغابات ولا أسف على زوال الأسد منها. إلا أنهم إذا كانوا قد تخلصوا من الأسود لم ينجوا من الأرضة. فإن من آفات البصرة الأرضة (وجمعها أرض)، وتعرف عندهم بالريماس. وهي دودة تنقر الأخشاب نقرا وتتلها.

□ وتغفل في الكتب والأوراق (الكاغد) فعليا في الأخشاب. وكثيرا ما تنقر الكتاب من الدفة إلى الدفة. وقد عبثت بكتبي غير مرة فكدرتني أي كدر ولم أجد وسيلة لاتقاء شرها.

## وحوش العالم اللطيفة

## معرض كندي في باريس عن التمثيلات الاستعمارية للحيوانات في الحضارة الغربية



عمار المأمون  
كاتب من سوريا



تتري نظريات السيادة التقليدية أن رأس الهرم السيادي والوحش يستثنيان من نظام الدولة، أي يمكن أن ينشطا خارج القانون، فرأس الهرم قادر على ممارسة العنف خارج الدستور، والوحوش ذات الشيء، تمارس العنف وتنتقله دون حدود قانونية تضبطه، والوحوش هنا لا تقتصر فقط على الحيوانات، بل الإنسان أيضا، بوصفه آخر مختلفا. يرتبط التصور السابق بالمفاهيم الأوروبية لمركزية البشري، التي تخلق الموضوعات الثقافية والقانونية من وجهة نظر الإنسان الأبيض "سيد العالم"، في حين أن هذه الوحوش/الحيوانات تحضر في الثقافات الأصلية بصورة مختلفة، هي جزء من علاقات القوة ولا تستثنى خارجها، بوصفها عناصر فاعلة ذات قيم روحية وسياسية، وخصائص سحرية لا تحضر ضمن تكويناتنا الثقافية المعاصرة.

عُرف الفنان الكندي كنت مونكمان بموقفه النقدي لتمثيلات الشعوب الأصلية ضمن الثقافة الغربية، ولطالما عمل على استعادة هويته الأميركية الأصلية، وانتقاد أشكال الترويج الغربي لها على أنها بدائية وبربرية، إلى جانب انتقاده لسلوك المتاحف الأوروبية والأميركية، وأساليب العرض التي تتبعها لجعل معتقدات وأنظمة حياة "سكان أميركا الأصليين" محط شفقة وغير متحضرة ووحشية.

يتجلى الموقف السابق في معرض مونكمان الأخير في باريس في المركز الثقافي الكندي، والذي يحمل عنوان "الجميلة والوحش"، الذي يعيد فيه إلى تكهيك التخييل الاستعماري عن الآخر، عبر التعاون مع

**عُرف الفنان الكندي كنت مونكمان بموقفه النقدي لتمثيلات الشعوب الأصلية ضمن الثقافة الغربية، ولطالما عمل على استعادة هويته الأميركية الأصلية، وانتقاد أشكال الترويج الغربي**

## تمثيلات جديدة للتراث الأوروبي الاستعماري

متحف التلاقي الثقافي في ليون، المُصنف بأنه للتاريخ الطبيعي والأنثروبولوجيا لا للفنون، إذ اختار منه عشرة أغراض تمثل "الوحوش" حسب التعريف الأوروبي، كمخونات الطيور والزواحف وغيرها، وأعاد عرضها بوصفها تعكس العلاقة بين الإنسان والحيوانات، ما أتاح له فرصة استعادة خصائصها الثقافية، وتاريخها السحري الذي تتبناه الثقافة الأميركية الأصلية.

بعد ذلك، جعل هذه "الأغراض" بمواجهة خمس لوحات ضخمة قام برسمها، يستعيد فيها إنتاج أشهر لوحات الفن الأوروبي، بحيث تحضر الحيوانات والسكان الأصليون فيها بصورة مختلفة عن النسخ الأصلية التي تخزن التاريخ الاستعماري. يسعى مونكمان في لوحاته لإعادة تكوين

"الأغراض" المتحفية في أوروبا، وكيف وصلت إلى القارة العجوز، خصوصا أن بعضها يفقد قيمته الفنية ويتحول إلى موضوعة أنثروبولوجية، مع ذلك، والبرغم من جهود مونكمان، نتمسك نوعا من السياسات النيولبرالية في أعماله، والتي تخضوي تحت ما يسمى "استعراض الاندماج"، فاشكال "المساواة" و"التأخي" التي يحاول تقديمها تبدو خالصة، وتعكس حالة صحية في المجتمع، مع ذلك هي تتلاشى بمجرد نهاية المعرض، فالأغراض ستعود إلى متحف الفن الطبيعي، واللوحات ستباع لجامعي الفن، فلا أثر واقعي لأعمال مونكمان، ولا مطالبة قانونية بالأغراض "الأصلية"، مجرد استعراض لها في عواصم الفن، دون تغيير السياسات التي أنتجتها..

أخرى، وحيوانات ذات قوى خارقة بمواجهة كائنات الإغريق الأسطورية. يستعيد مونكمان أيضا التراث الإغريقي، كلوحة "ليدا والبجعة" الشهيرة، التي يغوي فيها زيوس الحسنة ليدا بعد أن يأخذ هيئة بجعة، وما فعله الفنان الكندي في لوحته، أنه جعل ليدا أميركية أصلية تحمل شكل ذاته البديلة "السيدة الزعيم"، ذات الهوية الجنسية الكويرية، كما نرى أن علاقتها بالبجعة أقرب للتودد واللفة، لا الغواية السرية والشبق، وتكمن خصوصية هذه اللوحة حسب تعبيره في أن البجعة تمثل كائنا سحريا ضمن الثقافة الأميركية الأصلية، لا مجرد وسيلة لخداع البشري وغايتها كما في اللوحة الأوروبية. يحاول المعرض أيضا معرفة مصدر

صورة الآخر، مستفيدا من الحكايات التقليدية وتمثيلاتها الفنية، إذ نرى مثلا لوحة ثيودور غيركوت الشهيرة "طوف ميدوزا" بصورة مغايرة، فعوضا عن الموت المحتم والمأساة التي تنتظر ركاب الطوف، نرى قاربا يحوي البعض من سكان أميركا الأصليين يمدون يد العون للغرقى، وكاننا في لحظة موت ونجاة في ذات الوقت، فالوحوش الأوروبية تحاول اصطيد السكان الأصليين، في حين أنهم يحاولون إنقاذ من هم على وشك الغرق، وكان الزمن يتلاشى ضمن اللوحة، كما في غيرها من أعماله، إذ تحضر موتيات وتمثيلات تنتمي إلى الحاضر والماضي بأشكاله المختلفة، لمتنجز جميعها ضمن فضاء اللوحة كاسرة الحدود الثقافية، إذ نرى صور للمسيح في إحدى الزوايا وسحرة ومشعوذين في زاوية

## مُلهمات السينما والجمال

## الممثلات اللاتي صنعن صورة المرأة الفرنسية

باريس - يجفل تاريخ الأدب والفن بحكايات عن الملهمات، ودورهن في تفجير الطاقة الإبداعية لدى من يلتقي بهن أو يستدعيهن، وكانهن رسل الإبداع الذي يتجلى بحضورهن، إذ يجمعن الفرد إلى تجاوز ذاته، نحو الجمال الصرف الذي يفتحن بواباته، لكن، رغم الصورة الرومانسية والمختلطة عن الملهمة، هي موضوعة وليدة جهود ثقافية، تجعل منها أيقونة فنية أو أدبية، هذه الجهود أصبحت أكثر مرئية مع اختراع التصوير الفوتوغرافي والسينما، لأن تقنيات الاستعراض واليات صناعة "الصورة" الفاتحة والإيقونية غدت أكثر تأثيرا وانتشارا، ليتجاوز تأثير "الملهمة" الفنانين

والأدباء، ويمتد نحو المخرجين والمثليين، بوصفها نموذجا جماليا يسعون للاحتذاء به. تقيم منظمة جيروم سيديو في العاصمة الفرنسية باريس معرضا بعنوان "الملهمات: صور الممثلات 1930-1945"، والذي يحتفي بالنجمات اللاتي شكلن صورة "المرأة الفرنسية" في السينما الصامتة وبدائيات السينما الناطقة في فرنسا وهوليوود، ما جعلهن أيقونات تلهم المخرجين والمصورين، إلى جانب التعريف بدورهن في رسم عوالم الموضة والأزياء والمكياج، وإنتاج "الأشكال" التي كانت تسعى النساء للتمثل بها. يركز المعرض على تجربة كل من الأخوين باته وبيرنارد ناتان، بوصفهما من أول صناع

السينما في فرنسا، وادى التعاون بينهما إلى افتتاح أستديو باته-ناتان للتصوير، وإصدار مجلة باسم "الصورة"، والتي تبنت شكل مجلات هوليوود السينمائية، لترسم معالم "النجمة الفرنسية"، والوضعيات الفوتوغرافية التي اشتهرت بها، والتي كانت إطارا للعري والإغراء لجذب المشاهد من جهة والمثليين من جهة أخرى.

يحوي المعرض المئات من الصور التي نشرت في المجلات الفرنسية المختلفة، والتي تتنوع بين البورتريهات التي تصنع "هالة" النجمة، والبوسترات كبيرة الحجم الخاصة بها، والصور التي تلتقط أثناء تصوير الفيلم، في محاولة من المخرجين لتحويل

فضاء التصوير ذاته إلى عنصر فني وثقافي مستقل، إذ نشاهد صور غرف المكياج، وصور الممثلات أثناء تسريح شعورهن أو داخل غرف تبديل الثياب، حيث تحضر الصورة التقليدية للممثلة أمام مرآتها، وهي تستعد للظهور أمام الكاميرا، كما في صور ألفير بوبيسكو في فيلم "امرأة سعيدة"، وغابي مورالي، في فيلم "مرة في قديم الزمان". الجهود البصرية السابقة تحول زمن "اللا-تصوير" أو ما خلف العدسة إلى منتجات ثقافية وتجارية، تعود بالربح على الأستديو، وتلعب دورا في خلق ثقافة الإنتاج السينمائي، والتعريف بالممثلة بوصفها محط الجهود الجمالية، إذ نقرأ عن النصائح التي كانت تقدمها بريجيت هيلم وجينا مانيس للمشاهدات، في سبيل الحفاظ على جمالهن، كما نقرأ في اللقائات معهن كيف يروجن لسلوكيات يومية ترتبط بـ"مظهر" المرأة، وعلاقتها مع الرجل الذي يجب أن تظهر فانتة أمامه.

تكتشف في المعرض بدايات توظيف مصطلحات "خزانة الملابس" و"النجمة" و"الجانبيّة الجنسية" ضمن المجلات، والتي تتجاوز عبرها الممثلة الصيغة الأيقونية، ليتحول سلوكها إلى نمط حياة يحملها المعرض واحتفائه بالعصر الذهبي للسينما، إلا أن الوثائق والصور تبرز طبيعة صناعة السينما الذكورية في تلك الفترة، وكيف وُضعت معايير الجمال من وجهة نظر الشهوة الذكورية، التي تسعى في ظل سياسات الاستعراض لتحويل المرأة إلى موضوعة جنسية، مهما كان الدور الذي تلعبه، فالمكياج والأزياء وغيرهما من التقنيات تخلق نماذج غير واقعية، وقوالب ذكورية لا تشكل المرأة" سواء كانت تلعب دور سيدة مجتمع راق أو متشردة أو ربة منزل.



**تكتشف في المعرض بدايات توظيف مصطلحات «خزانة الملابس» و«النجمة» و«الجانبيّة الجنسية» ضمن المجلات، والتي تتجاوز عبرها الممثلة الصيغة الأيقونية، ليتحول سلوكها إلى نمط حياة**



تاريخ السينما خارج الفيلم



القلوب النابضة والحياة الخصبة والدفء العائلي في تجربة صلاح المر

النحات محمد رضوان يتعامل بحساسية مع خامة الخشب مبديا حرصا على تمثيل الوجوه البشرية والجسد الأنثوي



التصوف والتجريد وصفاء الرؤية لدى حازم المستكاوي

## «أوكتاجون» قاهري

### معرض يحتفي باتجاهات النحت والتصوير المعاصرة



شريف الشافعي  
كاتب من مصر

جاءت فكرة إقامة معرض لثمانية فنانين في القاهرة، انطلاقاً من أيقونة «الأوكتاجون»، ذلك الشكل الهندسي المثمن؛ متساوي الأضلاع والزوايا الداخلية، وتبدو تجاربهم الخصبة في النحت والتصوير بمثابة أضلاع الحياة وجوانبها المتعددة الوافية.

يستخدم المعرض «أوكتاجون» في غاليري مصر بالزمالك (29 يوليو - 2 سبتمبر) طاقته ووجهه من خصوبة الأعمال التي يتضمنها وراثتها وزخمتها، وجراتها في التكنيك واليات الطرح والتعامل مع الخامات المستعملة في التصوير والنحت.

ينقلت المعرض من قيود الثيمة والموتيفة، إذ لا تندرج الأعمال المشاركة تحت سقف لون فني محدد أو موضوع بعينه، بما يعطي مجالاً أوسع لكل فنان للتعبير غير المشروط، وهذا بحد ذاته هو المحور البديل الذي يتشعب به المعرض، إذ يصير معرضاً للجرأة والانطلاق والحرية وتغذية الفنون البصرية.

أما عنوان المعرض «أوكتاجون»، فلا يعني بأي شكل من الأشكال مضمونا هندسياً أو التفافاً من الفنانين حول اتجاه ما يعتمد الرياضيات، فهو مجرد إشارة مبسطة إلى أن هناك ثمانية فنانين يشكلون أضلاع المعرض، ويحصل كل منهم على فرصة تعادل فرصة رفاقه في ترك بصمته وإضافته، لتكون المحصلة حياة كاملة في أروقة المعرض، تصنعها يد الفن الساحرة.

ينطلق الفنان محمد عبلة (65 عاماً) بالوان الأكريليك على الكنفاء ليصنع مغامراته المدهشة المحملة بالبراءة والبساطة واستشعار نبض الخامات. وفي تصويره مباني المدينة المتلاصقة بجدرانها وأسقفها الإسمتية، فإنه يتحسس البشر وروح الطزاجة الكامنة في قلب البيوت لتمنحها خصوصيتها ودفئها.

ينتصر عبلة للانزياحات الفطرية خارج قوانين اللعبة التشكيلية الخرساء، بالدرجة نفسها التي ينتصر بها للإنسان الأول في معركته التي يخوضها في العالم الصناعي

والحياة الآلية، فدائماً يقول الإنسان «أنا هنا.. أتفكس وأتحرك»، ولا يغيب الإنسان «موضوعاً» عن الحالة وإن لم يظهر «شكلاً» في العمل الفني على هيئة ملامح جسدية.

وينتقل الفنان صلاح المر، المولود في الخرطوم عام 1966، بين مروج الطفولة، مستحضراً صور الأشجار الخضراء والأنهار المتدفقة وطقور الغابة السحرية وحالات «الونس» التي يعيشها البشر في المجتمعات الحميمية الدافئة.

ما وراء الجبال والتلال، هناك دائماً قلوب تنبض، وحياة خصبة بريئة قوامها العائلة، وهناك لون من ألوان «الاحتضان» يبدع صلاح المر في تصويره باتزان نفسي على الكنفاء بالوان الأكريليك المشبعة بالحرارة والوهج.

**يقدم المعرض ثمانية فنانين نابهين بوصفهم أضلاعاً للحياة ورموزاً للتيارات المعاصرة والتجارب الطبيعية في النحت والتصوير**

وإلى عالم النحت، حيث ينطلق بالحرية ذاتها الفنان نجيب معين (37 عاماً)، كاشفاً عن أسرار الخشب والخزف، إذ يتفاعل الفنان مع خامة الخشب بصابع عازف بيانو، ليتمرّد المجسّم على صلابته وسكونيته، ويكتسب أبعاداً إنسانية عامة، تخص البشر جميعاً في كل زمان ومكان.

يتنقل نجيب معين بين العصور التاريخية، مستوحياً الكثير من التأثيرات التي تحيل إلى التراث الإسكندري القديم منذ الإسكندر الأكبر والبطالمة، كما يستعيد أساطير اليونانيين ورموز الحضارات القديمة في تكويناته التي يعطي المرأة فيها دور البطولة في الكثير من الأحيان، باعتبارها أمّاً وشريكة حياة وصانعة أمجاد.

وبخيال بركاني، وقدرة على استشفاف التفجيرات في داخل الإنسان ووطن الأرض على السواء، يقدم الفنان إسلام زاهر (46 عاماً) تصورات البصرية عن تفاعلات الذات والعالم بالوان الزيت على الكنفاء، خالقا طقوساً

سحرية موازية، ينتمي بعضها إلى الماضي أو المستقبل، وبعضها يعيشه البشر حقيقة وافتراساً.

يلغي زاهر الحدود الفاصلة بين الحيوي النابض وبين الجماد، فالكائنات والأشياء سواء في حالات الانصهار التي تتشكل فيها الموجودات بقوانين خاصة يبتدعها الفنان. وتكتسي الأعمال بدرجات البني والأحمر مزهية بأعلى درجات الأشغال.

وتأتي تركيبات النحات حازم المستكاوي (53 عاماً) من الكرتون والورق المقوى والمعاد تدويره لتقدم مقترحاً جمالياً خاصاً لصياغة العالم وفق هندسة ذاتية تنبني على التصوف والتجريد وصفاء الرؤية، ويستفيد الفنان من تجليات العمارة الإسلامية وفنون الخط العربي وكتابة الحروف في تكوين فلسفته البصرية.

ويتعامل النحات محمد رضوان (48 عاماً) مع خامة الخشب كذلك، مبدياً حرصاً على تمثيل الوجوه البشرية، والجسد الأنثوي. ويخلص الفنان المرأة من تفاصيلها الزائدة، معتمداً التكتيف منهجاً للتركيز على الإنفعالات والمشاعر والهواجس الداخلية التي تهيم على الشكل.

ويستحضر الفنان إبراهيم الدسوقي (49 عاماً)، في أعماله التي يصورها بالباستيل على الورق، أجواء الوديان والمناظر الريفية والصحراوية، وما يمكن تسميته بالطبيعة الصامتة، بما يسمح بفيوضات من التاملات المتعمقة، خصوصاً مع الزهد في الألوان، والاكتماء بتدرجات الأضواء الخافتة والظلال، ما يجعل الطبيعة ترجمة أمينة للمساحات والمسطحات الكامنة في النفس الإنسانية.

ويمزج الفنان عمرو الكفراوي (38 عاماً) بين تقنيات الرسم والتصوير الفوتوغرافي والطباعة على الورق المقوى والمعاد تدويره، وتنشغل أعماله بمفهوم المدينة، وتأثيرات الحياة العصرية على الإنسان، ذلك الكائن الذي كاد ينقرض من فرط معاناته واغترابه.

معرض «أوكتاجون»، حالة مثمرة من حالات التحقق البصري الرشيد، بالوان الطيف الفنية المتعددة، وسط مستجدات عصرية مدمرة، تؤذي الحواس وتعطل الخيال، وتهدد القيم الإنسانية والجمالية.



نجيب معين يكشف أسرار الخشب والخزف متنقلاً بين العصور التاريخية



الكائنات والأشياء سواء في حالات الانصهار التي يبتدعها إسلام زاهر



تأثرات نجيب معين تحيل إلى التراث الإسكندري القديم منذ الإسكندر الأكبر والبطالمة



## مصر تفتح ذراعيها لاستقبال ميكي ماوس ورفاقه سياحة الترفيه تتعزز بعودة عروض «ديزني» العالمية

وتحمل عروض "ولت ديزني"، المرتقبة بالقاهرة، رسائل تهاديبية وأخلاقية تساعد على تنمية عقول الأطفال وتطوير قدراتهم الاجتماعية والأخلاقية، وهو أمر يساهم في القضاء على الظواهر السلبية والمضايقات التي يتعرض لها السياح في المقصد المصري، نتيجة لغياب الثقافة السياحية. وتقرامن العروض مع احتفال "والت ديزني" بعيد الميلاد التسعين لميكي ماوس، ما يعطي العروض اهتماما عالميا، حيث تتجه الأنظار نحو الحدث الذي يرتبط به كل إنسان ويذكره بطفولته مهما بلغ من العمر.

الاستقرار السياسي وحكم القانون والسيطرة على الفساد والمساءلة والتضمين المالي والشفافية وإدارة النفقات.

وأبدت الحكومة المصرية اعتراضها على تلك المؤشرات، وقالت إن تقارير البنك الدولي التي استندت إليها "والت ديزني" كانت عن فترات سابقة وقديمة مقارنة بالتغيرات التي طرأت على الساحة المصرية.

وامتدت لعنة "ديزني" لمنع القاهرة من حق استغلال وضع أبطالها على المنسوجات والملابس مما حرم مصر من تلك الميزة لأكثر من أربع سنوات، حيث يقبل الأطفال على شراء الملابس التي تحمل صور نجوم ديزني. وسمحت "ديزني" لمصر في أبريل الماضي باستغلال صور نجومها مجددا على الملابس، ثم أعقب ذلك الإعلان عن تقديم بعض العروض الترفيهية التي يترقبها المصريون قبل نهاية الشهر الحالي. ووصفت رانيا المشاط وزيرة السياحة في تصريحات خاصة لـ "العرب" عودة هذه العروض بأنها "شهادة ثقة على أن المقصد السياحي المصري آمن وفي انتظار محبيه".

وأشارت إلى أن العروض ستنتقل في ملعب القاهرة الدولي، وسيقدم نجوم "ديزني" نحو 23 عرضا، وسيتم بث فعاليات الاحتفالات والعروض عبر بعض الفضائيات المصرية والعالمية، وقناة ديزني التلفزيونية، إلى جانب الإعلان عن الحدث في إذاعة ديزني، ما يعزز من انطلاق نوع جديد من سياحة الترفيه إلى جانب السياحة الشاطئية والثقافية، وهما تستحوذان على جزء كبير في المقصد المصري.

وأضافت المشاط لـ "العرب"، أن مصر تستعد لاستغلال كافة مقاصدها وقدراتها السياحية، ومن ضمن تلك المجالات "السياحة الترفيهية التي ستبدأ بعروض ديزني وبصاحبها خلال شهر أكتوبر المقبل إطلاق أجندة مصر الترفيهية، وهو أول دليل لسياحة الترفيه بمصر تحت شعار "الناس للناس" ويحوي أهم المهرجانات السينمائية الدولية وعروض الترفيه العالمية التي تستضيفها القاهرة، وسوف يتم الترويج لتلك الأجندة عالميا لتعزيز سياحة الترفيه".

ويرافق ميكي وميني ماوس في عروض "ديزني لايف" 25 شخصية في مهمتها بالقاهرة وكل من الثنائي الكوميدي دونالد وجوفي، وتشمل العروض قصة "سندريلا"، و"رابونزيل" و"فيلين رايدر" في أثناء صعودهما في السماء وسط الفوانيس العائمة.

وتشهد الفعاليات عروضاً خاصة لأفلام ديزني المفضلة لدى الجمهور منها "جني علاء الدين" و"توي ستوري" و"سنو وايت" و"تينكر بيل".

وتستعين "ديزني" في تصميم هذه العروض بفريق من محترفي الرسوم المتحركة والعرائس والمهارات التصويرية عالميا، وأهمهم كريستين بيترز وسام دوتي، والمؤلفان آدم ويلسون وميلاني ويلسون، ومصمم المؤثرات جيم شتاينماير وزاك وليامز. ومن المتوقع أن يشاهد عروض القاهرة أكثر من 60 ألف متفرج خلال أيام العرض، من المصريين والأجانب.

وتبعث عودة الحفلات الراقصة والغنائية الصاخبة عددا من الرسائل الإيجابية عن المقصد السياحي المصري للعالم؛ حيث يأتي الإعلان عن مهمة "والت ديزني" في القاهرة بعد نحو عشرة أيام من حادث مدينة الغردقة التي تقع شرق البلاد على ساحل البحر الأحمر.

وشهد فندق "شتاينغبرغر أكو ماجيك" في الغردقة وفاة البريطانيين جون كوبر وزوجته سوزان كوبر اللذين فارقا الحياة بفارق ساعات، وادى بطء تعامل الحكومة المصرية مع الحادث إلى وصف بعض وسائل الإعلام العالمية الواقعة بـ "الموت الغامض"، رغم تأكيد جهات التحقيق عدم وجود شبهة جنائية وراء الحادث.

ووضعت ملابس الحادث المقصد السياحي المصري في حالة ترقب، إلا أن عودة عروض "ديزني" في هذا التوقيت قد تبعث الحياة والثقة مجددا للسياحة المصرية. وعلقت "ديزني" عروضها بمصر منذ العام 2014 نتيجة تدني مؤشرات مصر في ستة عناصر رئيسية بالنسبة للسياحة، اعتمادا على تقارير البنك الدولي، وهي

تنطلق عروض الشركة الترفيهية الشهيرة "والت ديزني" بالقاهرة رسميا ولأول مرة بعد غياب أربع سنوات قبل نهاية الشهر الجاري، من خلال تقديم مجموعة حفلات غنائية وساحرة لشخصياتها بهدف إعادة القاهرة على طريق سياحة الترفيه. وقد اعتبر البعض هذه الخطوة شهادة ثقة كبيرة تدعم السياحة في مصر وتؤكد قدرتها على استعادة عافيتها الاقتصادية.

دعوة السياح من الدول المحيطة أيضا لزيارة القاهرة والاستمتاع بانوارها التاريخية عبر العصور.

وتتملك وولت ديزني، عملاق صناعة الترفيه في العالم، التي أسسها الثري الأميركي وولت ديزني، مدينة للالعاب في ولاية كاليفورنيا، وتعد من أهم المقاصد جذبا لسياحة الترفيه في العالم.

وتعد عروض ديزني واحدة من أكبر وأكثر الحفلات على مستوى الجودة المقدمة والحضور في العالم، وتعكس تلك العروض المحترفة التي تجذب الصغار والكبار فقرات غنائية راقصة بديعة. واعتمدت مؤخرا على منظومة متطورة من الألعاب النارية والأضواء التي تبعث الكثير من الإبهار والجادبية الخاصة.



محمد حماد  
كاتب مصري

□ القاهرة - تعود الشخصيات الكرتونية الشهيرة التي طالما شكلت عقل وجدان الكثير من أطفال العالم، إلى القاهرة مرة أخرى، بعد أن أحجمت عن تقديم عروضها في البلاد، بعد تراجع مؤشرات السياحة خلال الفترة الماضية.

ويبدأ نجوم وولت ديزني بقيادة الشخصيات الشهيرة ميكي ماوس وميني مهمة رسمية تستمر 11 يوما في ملعب القاهرة الدولي خلال الفترة من 26 سبتمبر الحالي ولغاية السادس من أكتوبر المقبل، ما يدعم سياحة الترفيه في مصر، ويشكل



تجدد الثقة في السياحة الترفيهية المصرية

أين تذهب

## معالم طنجة العتيقة قبلة الزائرين المولعين بالاستكشاف

البريطاني والتر بورتون هاريس، أو حلبات مصارعي الخيران القديمة التي تنتظر الترميم.

وأما هواة السهر فقد بات بإمكانهم استئناف نشاطهم الترفيهي الذي توقف بفعل أشغال الواجهة البحرية، حيث عادت الحياة للعب الليلية المترامية على طول الكورنيش.



مناظر تاريخية خلابة

وبعيدا عن المدينة العتيقة، تتراكم المباني الإسمنتية على امتداد البصر في أحياء تضم نحو مليون نسمة وما تزال بحاجة إلى إعادة تأهيل.

وتبقي جمعيات المحافظة على تراث المدينة عينها يقظة في مواجهة أطماع المستثمرين في العقارات، وقد استطاعت إنقاذ معالم عدة مثل قصر الكاتب والجاسوس

جذبهم سحرها من ابن بطوطة في القرن الرابع عشر، والكاتب والناقد الأميركي بول بولز، والروائي الأميركي ويليام بوروز، والروائي الفرنسي جوزيف كيسيل، وغيرهم. ويقول يونس شيخ علي، وهو تاجر شغوف بالفنون إن طنجة كانت دوما مدينة ساحرة، وهو يباهي بإنشائه على مقهى أدبي يقع في مبنى قديم في المدينة العتيقة، وهو البيت الذي خلده الفنان الفرنسي أوجين دولاكروا في لوحته "العرس اليهودي بالمغرب" سنة 1841.

وتخزن طنجة تراثا متنوعا يعكس تعدد الثقافات التي تعاقبت عليها بدءا بالفينقيين والرومان ومن بعدهم الإسلام، ومن ثم الاستعمار البرتغالي والإسباني والإنكليزي، ووضعها تحت الحماية الدولية في 1923، قبل بسط المغرب السيادة عليها عام 1956.

ولا تبعد طنجة، التي تعد ثاني أهم مدينة اقتصادية بالمغرب أكثر من ساعة عن إسبانيا بحرا، وستختصر المسافة التي تفصلها عن العاصمة الرباط إلى 3 ساعات فقط عندما يبدأ العمل بالقطار فائق السرعة نهاية هذه السنة. لكن التحولات التي تشهدها المدينة تثير أيضا حفيظة البعض، ويقول رشيد إن كل شيء تغير إذ لم تعد قادرين على التعرف على المدينة، التي ولد فيها ويزورها كل سنة أتيا من فرنسا حيث يقم منذ 30 سنة.

وتعول طنجة في جذب السياح على أصالتها العمرانية ومعالمها الغنية. ويستطيع زوارها اكتشاف الكثير من تلك المعالم عبر الحافلات السياحية التي تخترق الأزقة الضيقة للمدينة العتيقة.

ويوضح المدير المحلي لشركة "السا"، خوسيه رامون فيرنانديز، أن اختيار هذا المسار "أمر صعب، لكنه يظهر الوجه الحقيقي للمدينة".

ويشير مصممه الكاتب فريد عثمان إلى بعض معالمه البارزة مثل باب ميركان (باب الأميركان)، والمقبرة اليهودية، ومسرح ثيرفانتيس الكبير الذي كان ملتقى سكان المدينة إلى حين إغلاقه في العام 1962، وسوق السمك العتيق، والمقر القديم للصلية الإيطالية المعرض حاليا للبيع والذي لجأ إليه بطل النهضة الإيطالية جوسيبى غارibaldi سنة 1850.

وقبل تصميم هذا المسار، كان عثمان البالغ 39 عاما يتنقل جولات لأطفال المدينة للتعرف عليها. ويقول هذا المدافع عن التلاحق الثقافي المغربي الإسباني "كل شيء يمتزج هنا، طنجة مدينة كونية متعددة الثقافات ومثيرة للأحاسيس".

ولا يتخيل فريد عثمان "الحياة يوما خارج طنجة"، مستعرضا أسماء بعض الفنانين والأدباء الكبار الذين أنجبهم المدينة أو

□ طنجة (المغرب) - قلب الميناء في طنجة شكلها وحياتها رأسا على عقب وبث فيها روحا من الحدأة تتعايش جنبا إلى جنب مع الأصالة التي تطبع هذه المدينة المطلة على البحر المتوسط بعد وقت طويل من النسيان. وبإمكان السياح الذين يجوبون المدينة في حافلات حمراء مكتسوفة أن يروا الأسوار والواجهات التاريخية في طنجة العتيقة، أما الكورنيش فهو شاهد على حداثة تجتاح المدينة في الأونة الأخيرة.

وسيلحظ الزائرون اختفاء شاحنات نقل البضائع التي كانت تعبر المدينة للميناء التجاري القديم منذ افتتاح ميناء طنجة المتوسط في 2010، والذي تنقل عبره سنويا 3 ملايين حاوية، وعدد مماثل من المسافرين. وأما الميناء القديم، فقد صار مرفأ سياحيا اسمه "طنجة مارينا باي"، يوفر 600 مرسي للزوارق واليخوت ومكانا فسيحا للتنزه، فضلا عن ميناء حديث للصيد، في الخليج الذي يحيط بالمدينة، حيث بات المشروع ضمن برنامج ضخم لإعادة هيكلة المدينة التي ظلت طويلا بعيدا عن خطط الإنماء.

وبفضل تطوير الواجهة البحرية للمدينة تزايد عدد زوار المدينة، التي شهدت افتتاح فنادق جديدة، ولو أن النشاط السياحي فيها ما يزال أقل كثافة مقارنة مع الوجهات التقليدية مثل مراكش وأكادير.

# المصانع الذكية في قلب العصر الصناعي الرابع في ألمانيا

## البشر رؤوس مبدعة وهمزة الوصل بين الآلات والبيانات



تعمل المصانع والشركات الألمانية الكبرى والمتوسطة على إدخال الرقمنة في مصانعها، وتستثمر هذه الشركات في مهارات الموظفين الرقمية منذ البداية، ويتمثل الهدف الرئيسي لها في تحقيق الاتصال والربط الرقمي بين خط الإنتاج برتمته، وبين كل جزء من العملية المصورة على شاشة مراقبة أو حاسوب لوحي، لكن ذلك لا يلغي مشاعر الخوف من أن تقلص الأتمتة من فرص العمل عندما تستولي الروبوتات على وظائفهم.

□ شتوتغارت (ألمانيا) - من المعتاد أن يكون الغبار والزيت وبرد المعادن جزءاً من الحياة اليومية، للعاملين في مصانع شركة "ترومبف" الألمانية التي تنتج آلات الخراطة وهي شركة متخصصة أيضاً في تكنولوجيا الليزر.

وفي مصنع الشركة الكائن بمدينة شتوتغارت، ينزلق لوح معدني ضخ على متن منصة نقالة متحركة ذاتية القيادة، كما لو كانت تقودها يد خفية.

هذه علامة من علامات رقمنة الإنتاج، ويلاحظ وجود ميزات أخرى حيث تحتل قاعات الإنتاج مساحات واسعة وتبدو مشرقة ونظيفة بشكل لافت للنظر، ولا يضطر العاملون من البشر إلى القيام بجر صفائح من المعادن داخل عنابر الإنتاج أو تشغيل روافع ثقيلة، ولكن بدلاً من ذلك يقومون بالنقل بهدوء بين شاشات المراقبة وهم يفحصون سير عمليات الإنتاج.

وعبر مناطق جنوب غربي ألمانيا، كانت شركة ترومبف والكثير من الشركات الأخرى متوسطة الحجم، وأيضا الشركات الكبرى تعمل منذ فترة طويلة على إدخال الرقمنة إلى مصانعها.

وكان الدافع لإحداث هذا التغيير شيء أكبر بكثير من الحفاظ على النظافة وتوفير الأموال الناتج عن تقليص أعداد العاملين، ذلك أن المصانع الذكية باتت في قلب العصر الصناعي الرئيسي الرابع أو الثورة الصناعية الرابعة.

### الشركات الألمانية الكبرى تركز مواردها على مشروعات مثل «أرينا 2036»، المختص في التحول الرقمي في صناعة السيارات

ويتمثل هدف الشركات في تحقيق الاتصال والربط الرقمي بين خط الإنتاج برتمته، وبين كل جزء من العملية المصورة على شاشة مراقبة أو حاسوب لوحي (تابلت).

ويتم برمجة المعلومات وفقا للغرض المطلوب، ويمكن عندئذ أن تنظم خطوط

## أخبار التكنولوجيا

### جهاز جيب يدعم ترجمة 74 لغة

□ برلين - كشفت شركة "سورسينكست" عن جهاز الترجمة للجيب "بوكيت توك"، وذلك خلال مشاركتها في فعاليات معرض الإلكترونيات بالعاصمة الألمانية برلين. وأوضحت الشركة اليابانية أن جهاز الترجمة الجديد يدعم 74 لغة، مشيرة إلى أنه يتعين على المستخدم خلال الدردشة نطق الجملة المراد ترجمتها لتصدر الترجمة إما بشكل صوتي وإما بشكل كتابي لبعض اللغات.

ويعتمد جهاز الترجمة على قاعدة بيانات متصلة بالإنترنت. ويتم الاتصال بالشبكة العنكبوتية عن طريق الشبكة اللاسلكية أو الهاتف الذكي أو بطاقة "سيم" للاتصالات الجوال العالمية.



### جهاز ذكي لتحسين جودة النوم



□ برلين - كشفت شركة فيليبس عن "الهديد باند" الذي سمارت سليلب، الذي يعمل على تحسين جودة النوم، وذلك خلال فعاليات معرض الإلكترونيات IFA بالعاصمة الألمانية برلين.

وأوضحت الشركة الهولندية أن "الهديد باند" الذي عبارة عن عصابة للراس يرتديها المرء عند النوم، ويقوم مستشعران برصد توقيت النعاس وموعد بدء النوم العميق، ثم يقومان بتعزيز مرحلة النوم العميق بإصدار موجات بطيئة في ما يعرف بموجات النوم البطيئة أو معززات النوم. وفي الصباح يقوم تطبيق للهاتف الذكي بإظهار توقيت النعاس ومدة النوم وكذلك عدد تأثيرات معززات النوم.

التوظيف لها ما يبررها. ووفقا لما تقوله الدراسة فإن رقمنة الاقتصاد ستؤثر بصورة طفيفة فقط على المستوى الكلي للتوظيف حتى عام 2035، ومع ذلك ستحدث اضطرابات هائلة في سوق العمل.

وتتوقع غرفة التجارة والصناعة التابعة للدولة ظهور تحديات ضخمة تواجه الشركات والعاملين فيها مستقبلا، خاصة وأن الكثير من الأنشطة التجارية تواجه مشكلات بالفعل في العثور على عمالة مؤهلة.

ويرى رئيس الغرفة فولفغانغ غريبنكه أنه يجب إعطاء المزيد من الدعم بشكل أكثر لمواصلة التعليم، خاصة مع ارتفاع الطلب على الأيدي العاملة الماهرة من جانب الشركات، ويقول إن الرقمنة من ناحية أخرى ليست لها أهمية على الدوام لكل نشاط تجاري.

ويضيف "إننا سنجرّب طرقا مختلفة، مثل نماذج الشركات الجديدة تماما على السوق، وأيضا الشركات التي يمكن بمساعدة التحول الرقمي أن تجعل أظلمتها أكثر كفاءة".

ومن ناحية أخرى تقوم الشركات الألمانية الكبرى بتركيز مواردها على مشروعات مثل "أرينا 2036"، وهو مشروع بحثي تدعمه الجامعات في شتوتغارت يركز على التحول الرقمي في صناعة السيارات.

وتستثمر هذه الشركات في مهارات الرقمنة لدى الموظفين منذ البداية، وعلى سبيل المثال نجد أن شركة ديملر تتيح

للمتدربين فيها تعلم كيفية القيام بلحام المعادن بمساعدة التكنولوجيا، وعدم إهدار أي مواد حيث يقوم الكمبيوتر بتحليل نوعية اللحام المطلوب بدقة متناهية تصل إلى مليمتر واحد.

كما تستخدم شركة بوش حلول مرتبطة بشبكات، مثل قيام الروبوت باللحام واللصق والرفع والنقل للمكونات، ويكون دور العامل البشري هو التوجيه والمراقبة والاعتناء بالإنتاج، وذلك وفقا لما تقوله الشركة.

ويوضح رولف نايبورك رئيس شركة "بوش ركسروث" التي تخصص في تقنيات التسيير والتوجيه أن "البشر هم رؤوس مبدعة، وهم همزة الوصل بين الآلات والبيانات".

والحاجة إلى البشر واضحة في المصنع الذي تنتج فيه شركة ترومبف مخارط السك، بالرغم من التطورات التكنولوجية.

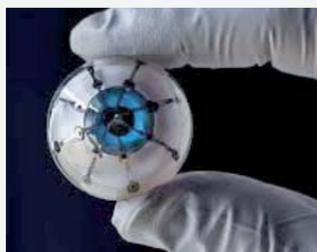
ففي هذا المصنع نجحت الشركة في إنقاذ العشرات من الوظائف بمساعدة التحول الرقمي، وذلك عن طريق إتاحة أزمدة أقصر للنقل والتوزيع، فإذا طلب زبون إحدى آلات الخراطة قبل الساعة الثانية عصرا عن طريق الإنترنت، فيمكن إنتاجها بشكل آلي وإرسالها من المصنع في نفس اليوم.

وتقول ألكسندرا غليتش مدير شركة ترومبف إن "الزبائن يقومون أساسا ببدء وتوجيه إنتاجنا".

### عالم التلفاز يتجه لتقنية 8K



□ برلين - قدمت العديد من الشركات العالمية، مثل سامسونغ و"ال جي" و"تي سي.ال"، أجهزة تلفاز جديدة بدقة عالية 8K، وهو ما يعني أربعة أضعاف عدد البيكسلات على الشاشة، من أجل التمتع بالمزيد من دقة الوضوح مع نفس مسافة الجلوس إلى الشاشة وزيادة دقة الصورة. ونظرا لندرت الأرقام والمسلسلات بدقة 8K حاليا، فإنه ستتم ترقية المحتويات إلى دقة 8K، وتعتمد شركة سامسونغ مثلا على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الصورة، والتي أظهرت نتائج جيدة على المحتويات UHD خلال فعاليات المعرض، ولكنها قد تبدو غير طبيعية في بعض الأحيان.



## الذكاء الاصطناعي يتكهن بمواقع التوابع الزلزالية

□ سان فرانسيسكو - تشهد المناطق المنكوبة بالزلازل الضخمة، خلال الأسابيع وحتى الأشهر التالية، سلاسل من التوابع الزلزالية التي تزيد من معاناة الضحايا وتعرقل جهود الإغاثة.

ورغم أن العلماء توصلوا بالفعل إلى قواعد وقوانين علمية لتحديد توقعات وقوة هذه التوابع الزلزالية، إلا أن سبيل تحديد مواقع هذه التوابع ما زالت قيد الدراسة حتى الآن. ولكن باحثين بشركة غوغل الأميركية بالتعاون مع خبراء في مجال طبقات الأرض يستخدمون حاليا تقنيات الذكاء الاصطناعي في محاولة للتنبؤ بمواقع التوابع الزلزالية. وقام الباحثان برندن ميدي وفيبى ديفريس المتخصصان في مجال علوم الأرض، بتحليل قواعد بيانات الزلازل في مختلف أنحاء العالم، عن طريق المعادلات الخوارزمية للتعلم العميق، ونجحا في تطوير منظومة للتنبؤ بمواقع التوابع بمعدل دقة أفضل من أساليب التحديد العشوائية المعمول بها في الوقت الحالي.

ونقل موقع فيز دوت أورج المتخصص في الأبحاث العلمية عن الباحث ميدي قوله: "هناك ثلاثة أشياء نريد معرفتها بشأن الزلازل، وهي موعد حدوثها ومعدل قوتها وأماكن حدوثها"، مضيفا أنه "قبل بدء هذا العمل، كانت لدينا القوانين التي تساعدنا في معرفة توقعات الزلازل ومدى قوتها، ونحن الآن نعمل على الإجابة على السؤال الثالث وهو أين تحدث الزلازل".

ويستند المشروع إلى تحليل قواعد بيانات الملاحظات التي أعقبت حدوث 199 زلزالا رئيسيا حول العالم. ويقول ميدي: "الطريق أمامنا مازال طويلا قبل إمكانية التنبؤ بدقة بآماكن حدوث التوابع الزلزالية، ولكنني اعتقد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لديها إمكانات كبيرة في هذا المجال".



## نظارة الأمل عهد رقمي جديد للمكفوفين

□ دبي - طرحت شركة إماراتية نظارة ذكية تمثل أملا جديدا لملايين المكفوفين وضعاف البصر في العالم وذلك بعد جهود حثيثة في مجال البحث وتطوير البرمجيات والذكاء الاصطناعي والتطبيقات قام بها فريق من الخبراء والمختصين.

وتحتوي النظارة على العديد من الصناعات إضافة إلى وحدة معالجة بيانات صغيرة توضع في الجيب ويربط بينهما سلك رفيع ويمكن التحكم بها عن طريق اللمس في الذراع الأيمن للنظارة وتتم معالجة البيانات عن طريق الذكاء الاصطناعي وتقديمها للكيف عن طريق الصوت لتمكنه من معرفة كل ما يهمه من حوله وهي عبارة عن جهاز تحكم في الجيب مرتبط مع النظارة التي تحتوي على سماعات مدمجة وسماعات خارجية وميكروفون عالي الدقة وترتبط بالإنترنت عن طريق الواي فاي أو الشريحة المدمجة مع كاميرا عالية الدقة.

وتوفر "نظارة الأمل" 25 خدمة مهمة يحتاجها الكفيف وضعيف البصر كخدمات أساسية في حياته اليومية والعملية مثل خدمة التحذير من العقبات والتعرف على الأشخاص المحيطين به وحالة الطقس والتحكم في الريموت كنترول والتعرف إلى الألوان لاختيار الملابس المناسبة والنقود واتجاه القبلة ومواعيد الصلاة.

وتتيح للطلاب تسجيل المحاضرات الصوتية قراءة الباركود للمنتجات والتقاط الصور بطريقة سهلة وقراءة الكتب والصحف وقائمة الأطلعمة وشاشة الحاسوب والصراف الآلي وغيرها بعدة لغات منها العربية والإنكليزية. وتقدم النظارة خدمة وصف البيئة المحيطة التي تمكن الكفيف من التعرف على الأشياء من حوله من سيارات وشوارع وأثاث وأجهزة وبيئات مكتبية وغيرها الكثير إضافة إلى التعرف على العلامات التجارية ونسبة الإضاءة في المكان المتواجد فيه.



# رقصة التانغو تنشيط العضلات وتحسن المزاج

## علاج يساعد مرضى باركنسون على تنسيق حركاتهم



التانغو رقصة تتطلب تركيزاً وتنسيقاً ثنائياً للخطوات

أربعة لا يقومون بتمارين بدنية كافية للحفاظ على صحتهم.

وتنصيف "الأمر لا يقتصر فقط على نموك الشخصي وفهم نواتك من خلال الاستماع لجسمك، والإشارات التي ترسلونها والمعلومات التي تتلقونها، لكن أيضاً تتعلمون عن الآخر الذي تتفاعلون معه".

وبالإضافة إلى المحترفات وجلسات الرقص اليومية كتلك التي تشهدها الساحة المركزية في كولاسين، يتضمن برنامج المهرجان أيضاً زهات وجلسات يوغا وتاملا واستكشافاً للجمال المجاورة.

المشاركة في مثل هذه المهرجانات والنشاطات تشحن الجسم بالمزيد من الطاقة والحيوية وترفع مستوى اللياقة، بشكل كبير، فالرقص في نهاية الأمر هو نشاط يجمع بين الحركة والمتعة.

فالعالم بحاجة إلى إدراك أهمية الحفاظ على نسق معتدل من النشاط والرياضة لما لذلك من آثار إيجابية على المزاج والصحة العامة. ويشدد مدربو اللياقة على الالتزام بالنشاط المنتظم طوال المراحل العمرية، ويحذرون من خطر الخمول وقلة الحركة.

فقد كشفت آخر الإحصائيات الدولية أن ربع البالغين في العالم لا يمارسون ما يكفي من التمارين البدنية، وبحسب ما كشفت دراسة تستند إلى بيانات تعود إلى العام 2016، لا يقوم أكثر من 1.4 مليار بالغ في العالم بنشاط بدني كاف، ما يزيد من خطر إصابتهم بأمراض

قلبية وعائية وبداء السكري والخرف وبعض أنواع السرطان. وبيّنت هذه الدراسة التي أجراها باحثون من منظمة الصحة العالمية أن امرأة واحدة في العالم من كل ثلاث، ورجلا واحدا من كل

الرقصة "محاكاة وصورة تشبيهية للحياة". وتضيف "الأمر لا يقتصر فقط على نموك الشخصي وفهم نواتك من خلال الاستماع لجسمك، والإشارات التي ترسلونها والمعلومات التي تتلقونها، لكن أيضاً تتعلمون عن الآخر الذي تتفاعلون معه".

وبالإضافة إلى المحترفات وجلسات الرقص اليومية كتلك التي تشهدها الساحة المركزية في كولاسين، يتضمن برنامج المهرجان أيضاً زهات وجلسات يوغا وتاملا واستكشافاً للجمال المجاورة.

المشاركة في مثل هذه المهرجانات والنشاطات تشحن الجسم بالمزيد من الطاقة والحيوية وترفع مستوى اللياقة، بشكل كبير، فالرقص في نهاية الأمر هو نشاط يجمع بين الحركة والمتعة.

فالعالم بحاجة إلى إدراك أهمية الحفاظ على نسق معتدل من النشاط والرياضة لما لذلك من آثار إيجابية على المزاج والصحة العامة. ويشدد مدربو اللياقة على الالتزام بالنشاط المنتظم طوال المراحل العمرية، ويحذرون من خطر الخمول وقلة الحركة.

فقد كشفت آخر الإحصائيات الدولية أن ربع البالغين في العالم لا يمارسون ما يكفي من التمارين البدنية، وبحسب ما كشفت دراسة تستند إلى بيانات تعود إلى العام 2016، لا يقوم أكثر من 1.4 مليار بالغ في العالم بنشاط بدني كاف، ما يزيد من خطر إصابتهم بأمراض

قلبية وعائية وبداء السكري والخرف وبعض أنواع السرطان. وبيّنت هذه الدراسة التي أجراها باحثون من منظمة الصحة العالمية أن امرأة واحدة في العالم من كل ثلاث، ورجلا واحدا من كل

لكن على مر ليلي الشتاء، بدأت أعداد المولعين بالتانغو في هذه المدينة الصغيرة تزداد.

وتقول الصحافية المحلية دراغانا سيبانوفيتش "شبيهاً فشيهاً خرج التانغو من الظل لدى سكان هذه المدينة".

رغم أن الشغف بالتانغو في كولاسين كان قبل زمن غير بعيد فكرة غريبة، فإن الأشخاص الذين خاضوا غمار هذه الرقصة سرعان ما طوروا مواهبهم.

ويقول أغوستين لونا، وهو مشارك أرجنتيني في المهرجان، "لم أكن أتصور يوماً أن يكون هناك أناس مولعون بالتانغو هنا وأنهم بارعون إلى هذه الدرجة بالرقص. أشعر كاني في ديارتي".

التانغو ليس مجرد رقصة في نظر داركو دوزيتش وزوجته سونيا زيفانوفيتش اللذين يريان فيه نوعاً من العلاج.

وقد وجه أطباء عدا من المرضى إلى رقص التانغو لمساعدتهم في العلاج من مشكلات عدة تتراوح بين الاكتئاب ومرض باركنسون. ويتطلب رقص التانغو تركيزاً.

كما يستدعي "التواصل" مع الشريك. وفي بوينس آيرس، اعتبر أطباء أن هذه الرقصة قادرة على تحسين وضع المرضى النفسيين ومكافحة الشعور بالوحدة لدى المسنين. وقد استخدم التانغو أيضاً كوسيلة لمساعدة الأشخاص المصابين بمرض باركنسون في العمل على تحسين التوازن وتنسيق حركاتهم.

وتقول المعالجة النفسية بويانا ماركوفيتش الآتية من بلغراد للمشاركة في فعاليات هذا النشاط في كولاسين إن هذه

يصنف مدربو اللياقة الرقصات على اختلاف أنواعها ضمن النشاطات الرياضية التي تشبه أو تماثل ما يحدث للجسد والعضلات، بعد ممارسة أنواع الرياضات الكلاسيكية الأخرى، كالمشي والسباحة وركوب الدراجات. وفي ظل عزوف الكثيرين حول العالم عن ممارسة التمارين الرياضية التي قد تصيبهم بالضرر، يستطيع الرقص توفير المتعة والجاذبية والمزاج الجيد.

كولاسين (مونتينيغرو) - يتمايل راقصون ضمن مجموعات ثنائية على أرضية خشبية على أنغام التانغو حتى حلول الظلام... هذا المشهد ليس في بوينس آيرس بل في مونتينيغرو.

يرقص هؤلاء على مدى ساعات في نشاط يسمى ميلونغا في مدينة كولاسين الصغيرة في الجبال الواقعة في شمال مونتينيغرو والتي تضم محطة للتزلج. قلة من الناس قد تتخيل أن رقصة التانغو تسجل حضوراً قوياً في هذا المكان.

يقول داركو دوزيتش الذي يبلغ 36 عاماً وهو الرجل الذي استورد هذه الرقصة إلى مسقط رأسه في هذه الجمهورية اليوغوسلافية السابقة "يمكننا تسمية هذا المهرجان (وودستوك التانغو)"، في إشارة إلى مهرجان "وودستوك" الموسيقي الشهير في الولايات المتحدة.

وفي كل صيف منذ ثمانية أعوام، يستقطب هذا المهرجان المقام في الجبال على مدى ثلاثة أسابيع حوالي 600 شخص من العالم أجمع.

ورغم الشعبية التي حققتها رقصة التانغو بعيداً عن مهدها في الأرجنتين وأوروغواي، لم يكن بحسب داركو دوزيتش، إقناع المجموعات المتمسكة بالتقاليد في مونتينيغرو يمثل هذه الرقصة المليئة بالشغف، بالأمر السهل.

**أطباء بوينس آيرس يعتبرون رقصة التانغو قادرة على تحسين وضع المرضى النفسيين ومكافحة الشعور بالوحدة لدى المسنين**

وبعدما شغف برقصة التانغو خلال زيارته الخارجية، اقتنع داركو بأن هذه الرقصة قد تساعد في التصدي لحالة الاكتئاب لدى أصدقاء طفولته بسبب الأزمة الاقتصادية الحادة في مونتينيغرو.

وقد بدأ بإقناع زملائه السابقين في فريق كرة السلة المحلي قبل إلقاء "خطابات تحفيزية" في مقاهي المدينة لإقناع مواطنيه بجدوى تعلم هذه الرقصة.

ويستذكر داركو قائلاً لوكالة فرانس برس "كان ذلك تحدياً حقيقياً" إذ أن الكثيرين لم يتقبلوا هذه الرقصة الأجنبية الحميمة التي تتعارض مع تقاليد المدينة التي تغطي عليها العقلية الذكورية.

## السباحة التدريجية ضرورية لكبار السن حتى في الصيف

حرارة المياه يمكن أن تكون أقل بكثير من خارجها. ويضيف أن الأوعية الدموية تتمدد في الطقس الحار وتنقبض بسرعة بالغطس في المياه الباردة، وهو ما يمكن أن يسبب أزمة قلبية لشخص يعاني من مشاكل قلبية وعائية. ويمكن أن يؤدي فقدان الوعي الناجم



الغطس مباشرة في المياه الباردة قد يسبب أزمة قلبية

كبار السن في ما يخص ضغط الدم. فقد قام الباحثون بمتابعة 43 رجلاً وامرأة في متوسط عمر 60 عاماً ممن يعانون من ضغط الدم المرتفع، إلا أنهم يتمتعون بالصحة وشرعوا في ممارسة السباحة لعدة مرات في الأسبوع وتمكنوا من تقليل ضغط الدم الانقباضي بشكل مؤثر.

وتم تقسيم أفراد العينة بشكل عشوائي إلى مجموعتين: الأولى تمارس رياضة السباحة، بينما الأخرى تمارس تمارين الاسترخاء على مدار 12 أسبوعاً. مارس أفراد المجموعة الأولى السباحة 3 إلى 4 مرات في الأسبوع، وبالتدرج جعلوا فترة السباحة تزيد إلى 45 دقيقة في كل مرة، وسجل هؤلاء الأشخاص انخفاضاً ملحوظاً في ضغط الدم. وفي المتوسط عندما بدأ أفراد العينة في ممارسة السباحة كانت قراءة الضغط الانقباضي 131 ملليمترًا، وبعد 3 أشهر من ممارسة السباحة انخفضت القراءة إلى 122 درجة.

ويُعرف ضغط الدم الطبيعي بمتوسط قراءة 120/80 وتسجيل قراءة 140/90 أو أكثر يعني ضغط دم مرتفعاً.

وعادة ما يتم تشجيع كبار السن على ممارسة السباحة التي تعد الرياضة الأسهل والأقل جهداً للمفاصل، وهي ثاني أكثر أنواع الرياضة سهولة بعد المشي.

عن هذا إلى الغرق. ينصح فيز كيار السن بأن يضعوا أولاً أقدامهم فسيقانهم في المياه الضحلة، ثم يبللون أذرعهم. ويقول "بهذه الطريقة تبرد جسمك تدريجياً وبعد ذلك ابدأ في السباحة".

ومن المهم أيضاً أن "يستمتع" كبار السن لأجسامهم ولا ينزلوا إلى المياه إلا إذا كانوا يشعرون أنهم بحالة جيدة.

وهناك خطر آخر بالمبالغة في تقدير قدراتك البدنية، فإذا لم تكن لائقاً بدنياً أو لم تسبح منذ فترة طويلة يجب عدم الابتعاد عن الشاطئ.

ويؤكد فيز أنه يجب حتى على السباحين المتمرسين ألا يسبحوا بمفردهم، فإذا كنت مع شخص يمكن أن يراقب كل منكما الآخر. ويتعين على من يسبحون بمفردهم أن يختاروا بقعة من المياه يوجد فيها أشخاص آخرون. وينصح كبار السن بالسباحة حيث يوجد منقذ.

ويتعين على مرضى السكري الانتباه بشكل خاص لعدم السباحة على معدة فارغة. ويشير فيز إلى أن "السباحة تستهلك الكثير من الطاقة"، فينصح مخزون السباح من الطاقة سريعاً ويمكن أن يكون تراجع مستويات السكر في الدم مسألة خطيرة في المياه.

تجدر الإشارة إلى أن فريقاً من الباحثين الأميركيين أثبتت فائدة السباحة على صحة

## التوازن بين النشاط والراحة أساسي للاسترخاء

بون (ألمانيا) - يعج اليوم العادي من حياة من يشتغلون بالمواعيد والالتزامات وتكاد المهمات والتفكير لا يتوقفان، حتى خلال النوم، فيصعب عليهم التمتع بالقدر الكافي من الاسترخاء، والكثير منهم يجهلون الوصفة المناسبة والصحيحة لتحقيق ذلك.

يقول المدرب الذهني شتيفان كيرشنر، وهو لاعب تنس سابق بألمانيا، "أفضل طريقة للاسترخاء هي خوض تجربة مغايرة: فإذا كانت وظيفتك تنطوي على الجلوس طوال اليوم في مكتب ينبغي أن تقضي أغلب وقت فراغك في الهواء الطلق قدر المستطاع منخرطاً في نشاط بدني". والعكس صحيح، إذا كانت وظيفتك تتطلب الخروج كثيراً فينبغي عليك أن تراح بعد العمل.

وبشكل أساسي، هذا يعني أن هناك طريقتين أساسيتين للاسترخاء. ويقول كيرشنر "أحدهما مثلاً هو الانخراط في الرياضة أو الرقص". ويعتبر أن النشاط غالباً ما يسهل عملية الاسترخاء.

ولكن يجب ألا تستهين بالطريقة الثانية وهي الاسترخاء السلبي "وفيه تخفض المحفزات الخارجية عن طريق التأمل أو النوم أو جلسة تدليك مثلاً".

وفي حين أن الطريقتين جيدتين، يقول كيرشنر "كما هو الحال غالباً فإن التوازن الصحيح بين النشاط والراحة شديد الأهمية"، ويجب أن تكون نسبة الاسترخاء السلبي إلى الاسترخاء النشط 2 إلى 3 بالمتة ليكون للنوع الثاني السيطرة.

ويقول كيرشنر "إلا أنه إذا كنت تمارس الرياضة باستمرار في وقت فراغك أو تذهب إلى الحفلات أو دور السينما أو المتاحف، فعالباً ما ستحتاج إلى الهدوء كنوع من تغيير الوتيرة". وينصح بالاسترخاء بعد العمل بطرق "متنوعة".

فبحسب أنيا جوريتس وهي أستاذة في علم النفس بجامعة فرايبورغ في ألمانيا، أظهرت الدراسات أن حتى جرعة صغيرة من الطبيعة يمكن أن تقلل مستوى هرمون الإجهاد "كورتيزول". وعلى حد قولها، يبدو أن عامل الخضرة يلعب دوراً في هذا ولكن ليس حتمياً، ففضاء وقت على البحر أو في الجبال يجدي نفعاً أيضاً.

ويقول الطبيب أندرياس ميشالسرين، رئيس قسم المعالجة بالطبيعة في مستشفى إيمانويل ببرلين "مجرد السير حول المبنى أفضل من عدم المشي على الإطلاق". ويضيف أن المهم ليس الفترة التي تقضيها في الخارج ولكن أن تجعل استنشاق هواء منعش جزءاً لا يتجزأ من يومك.

فحسب ميشالسرين، تقدم الطبيعة مجموعة من الفوائد، والهدوء إحداها، ولطالما جرى الإقرار بأن الضوضاء الشائعة في المدن عامل خطر يسبب الأمراض الوعائية القلبية والسكتة الدماغية واضطرابات النوم والاكتئاب. ثم هناك عطر الغابة، أو ما يسمى بالترينينات، وهي مجموعة من الهيدروكربونات غير المشبعة الطيارة الموجودة في الزيوت الأساسية بالنباتات، خصوصاً الصنوبريات والأشجار الحمضية التي ترفع معنوياتك وتعدل المزاج، ويعتقد أنها تقوي جهاز المناعة.

وفي الشواطئ موائد مثل الماء والملح والفولورين والأيودين مفيدة للجلد والممرات التنفسية.



# شباب عرب يتمادون بالتحرش: نفتخر ولا نخجل

## تفسيرات دينية مشوهة تمنح المتحرش صكوك غفران وتعزز ثقته

خرجت ظاهرة التحرش في بعض المجتمعات العربية عن كونها فعلا منافيا للأخلاق والقانون والقيم، وأضحت بطولية يتفاخر بها الشباب المتحرش بذريعة أن الفتاة تعرض مفاتها، ووصل الأمر بالبعض إلى اعتبار التحرش نوعا من أنواع النهي عن المنكر.

محمود زكي  
كاتب مصري



**القاهرة** - لم يعد الحديث عن ظاهرة التحرش التي تنتشر في بعض الدول العربية يمثل جديدا عند تشخيصها أو توصفها والأسباب التي تفضي إليها، لكن الخطر الجديد يكمن في اعتزاز قطاع من الشباب بتصرفاته المشوهة والتفاخر بها، بل ومحاولة تعميم الفوائد السلبية من خلال التوسع في نشرها والترويج لها باعتبارها من الممارسات العادية.

والمثير أن بعض الحكومات تنفخ فيها عمدا من باب إلهاء الشباب والفتيات بقضايا جانبية قد تشغلهم عن قضاياهم السياسية والاقتصادية الحقيقية.

من هنا تأتي الخطورة، لأن التحرش لم يعد ظاهرة اجتماعية وأخلاقية تقض مضاجع المسؤولين من كثرة ترديدها، لكنها أصبحت مثل النغمات المشروخة المكررة، عندما تحدث واقعة ينتفض الخبراء في التفسير والتحليل، ويفزع المسؤولون ويتوعدون الشباب المتحرشين، ويتعمدون تكثيف إلقاء الضوء عليهم إلى أن تهدأ العاصفة ويرجع كل فرد إلى جدول الأعمال السابق، لذلك لم تجد الظاهرة حولا أو رؤية تعليمية وثقافية في بلد كبير مثل مصر بات التحرش فيه ظاهرة يشار إليها بالبلدان في الكثير من التقارير المحلية والدولية.

لم يعد التحرش مرتبطا باستفحاله في أوساط الشباب وانتشاره بين الفئات العمرية الصغيرة منهم، لكن روافده تمثل أزمة أشد بعد أن تجاوزت مسألة التحرش والانفتاح العشوائي، لأن بعض الشباب يستندون إلى فتاوى دينية تبيح لهم التحرش بالفتيات، ومهما كانت مبررات هؤلاء، فقد أضحيت تكأة لدى البعض ليمارسوا هوايتهم أو شهواتهم في التحرش بالفتيات في الشارع أو مراكز العمل.

**التدين الظاهر يمثل عاملا مشتركا بين العديد من الشباب يدفعهم إلى إلقاء اللوم على الفتيات لتبرير أفعالهم بحجة أنهم سافرات**

كشف الخلاف حول تحرش شباب بفتاة في منطقة التجمع الخامس في شمال شرق القاهرة مؤخرا، عن مسألة جديدة تتعلق بعدم خجل المتحرشين من أفعالهم، فعندما أذاعت الفتاة فيديو للواقعة على مواقع التواصل الاجتماعي، تعامل معها الشباب المتهم بكل استخفاف، وحولته لصالحه، اعتمادا على سياسة تبرير الفعل وأسبابه وإلقاء التهمة على المتحرش بها.

عكست واقعة الفتاة التي تعمدت تصوير الشاب الذي قام بمعاكستها في الشارع اختلالا كبيرا في وعي الكثير من الشباب بقضية التحرش، حيث تفاخر الشباب بأنه ارتكب فعله لأن الفتاة كانت مثيرة في مفاتها، وعلى سبيل التسلية أيضا، وكان لافتا للانتباه أنه تحول بعد ذلك إلى نجم تلفزيوني، حيث استضافته بعض المحطات الفضائية المصرية ليروي قصته وهو في غاية السعادة، دون أن يبدي ندما على تصرفه.

حالة هذا الشاب ليست الوحيدة في مصر، فهناك آخرون من المراهقين يتسابقون في من يستطيع ملامسة كتف فتاة تمر في الشارع، ويدخل بعضهم في رهانات مادية سخية، منهم من يربحها وغالبيةهم يخسرونها لأن المارة يطاردونهم. لذلك يبدو الانقسام واضحا بين نظرة البيئة المحيطة وقطاع من الشباب، وتؤدي النظرة المتفاوتة في التقدير إلى تكرار التحرش.

يرفض الكثير من الشباب اتهامات السيدات بأنهم يخترقون خصوصياتهن ويقوضون حرياتهن ويهيبون تحركاتهن في الشارع عن طريق التعدي اللفظي والجسدي، ويبرر البعض بأن هناك سيدات "يتحن الفرصة للتحرش بهن، لأن ذلك يشعرهن بالزهو والسعادة والجمال".

هي مفارقة تبدو غريبة للبعض، لكنها تحدث في بعض الأماكن، والأكثر من ذلك أن بعض الشباب يتعرض لتحرش لفظي من فتيات مراهقات، وهي عملية لم يتطرق إليها كثيرون لأنها تبدو ضد السياق العام المدفون في وجدان المجتمع.

أحمد مراد، إعلامي مصري على مشارف الخمسينات، قال لـ"العرب"، "هناك ظلم يقع على الشباب عندما نحصر التحرش فيهم فقط، لأن البعض من الكبار يقدمون عليه، ومنهم من يستغل وظيفته أو شهرته ليمارس هذا الفعل مستغلا نفوذه المادي أو المعنوي".

تحدث مراد عن موقف يكاد يكون معروفا لمن في مثل سنه بمصر، عندما كان أحد الفنانين الكبار يحلوه أن يمشي ليلا في ميدان شهيير بوسط القاهرة لمعاكسة الفتيات والتحرش بهن.

### تواصل لا تحرش

مؤخرا، أي مع التحول غير المتوقع في ردة الفعل العامة تجاه الشاب المتحرش بالفتاة في حي التجمع الخامس الراقي، الذي جاء عكس غاية الفتاة في فضحه ومحاسبته، فقد أصبح شخصية مشهورة وجذابة، شجعه البعض بحرارة على تصرفه والتقط معه آخرون صورا تذكارية، لأنه تفاخر بتحرشه ودافع عنه بجرأة نادرة.

تجمع نظرة المجتمع للمتحرش بين رأيين، الأول أنه يتسق مع حالة التبريد والانفلات الأخلاقي التي طالت فئات كثيرة من الشباب والفتيات، المتحرش والمتحرش بها، والآخر أن إقدام الشاب على التحرش تصرف منطقي مع تراجع معدلات الزواج وتدهور الأوضاع الاقتصادية.

يلتقط أحمد. ز. شباب في العشرينات من العمر، ذلك الخيط ليفسر نظرة الكثير من الشباب إلى قضية التحرش بشكل عام، رافضا أن التحرش مرتبط بعمق أو ضعف النسق الأخلاقي والثقافي، لأن الكثير من الشباب المتعلم والناضج يتحرشون بالسيدات كنوع من التسلية وتجديد نمط الحياة وكسر الملل الذي يشوبها بسبب البطالة.

ويبرر في حديثه لـ"العرب"، مساندة المتحرش قائلا "البعض يحاول التواصل مع فتاة أعجبته في الشارع فيحاول الحديث معها للتعرف، فتعتبر ذلك نوعا من التحرش، رغم أن تلك طريقة متبعة في الكثير من الأماكن، لكن لأننا مجتمع خجول يتم فهم هذا التصرف على أنه تحرش، ونطارذ صاحبه".

يتابع "يبحث الشاب عن فتاة للزواج، وتتسكتي الفتيات من عزوف الشباب عن

الارتباط بهن وعندما يسعى البعض للاقتراب والتعارف تسارع الفئات الصراخ والشكوى والانهام بالتحرش، فكيف سنعرف عليها ما لم أقتحم حياتها بمعاكسة أو كلمة لطيفة تجذب انتباهها".

يرتبط تقدير أحمد بما يشير إليه بعض الخبراء بشأن علاقة التحرش بالأزمة الاقتصادية التي عصفت بالشباب الراغبين في الزواج، وباتوا مجبرين على الانتظار كثيرا، ليصبحوا قادرين على تلبية احتياجات الحياة الزوجية، وقبلها متطلبات الزواج نفسه.

تتجه أصابع الاتهام إلى الكبت الجنسي لدى الشباب، خاصة في المجتمعات التي ترى أن عدم قدرة الشباب على إخراج تلك الطاقة في شكلها الطبيعي يسفر عن انطلاق ظواهر غير صحية في المجتمع، منها الرغبة في الاحتكاك بأجساد السيدات وملامستهن.

على التقضي، يرى إبراهيم السراج، شاب في بداية عقد الثلاثينات، أن الرجال ليسوا حيوانات لا تستطيع التحكم في رغباتها، "فالتحرش مرفوض، وأمر يسرق من الفتاة شعورها بالأمان، والتدهور الأخلاقي وانتشار الجهل والبطالة من الأسباب الحقيقية وراء انتشاره".

### فراغ وعجز

يرتبط التحرش اللفظي من قبل البعض بمساحة الفراغ لدى الشباب والعجز عن سدها، وسبب ذلك زيادة نسبة البطالة التي تصطبغ معها غيابا في الوعي والتربية السليمة، ما يجعل إقدام شاب على فعل مشين أمرا لا يخلج منه.

يقول السراج لـ"العرب"، "الأزمة تكمن في أن الشاب المتحرش يرى أن الفتاة التي تقف في الشارع أو تجول في متجر أو ترتدي ملابس ضيقة تسعنى التحرش بها، وتدعو الشباب لملاستها، وهو اعتقاد خاطئ وساذج إلى حد كبير".

وتشير سوسن فايد، أستاذة علم النفس السياسي بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية في القاهرة، إلى أن انتشار المخدرات في أوساط الشباب من الدوافع الرئيسية إلى تنامي ظاهرة التحرش، فقد تكون تصرفات الشاب في تلك الحالة لا شعورية ويعاني في معظم الأوقات من عدم التوازن، يعكس على تفشني التحرش بأساليب عنيفة مستحذنة.

وتضيف لـ"العرب" أن قطاعا كبيرا من الشباب يعاني فراغا فكريا وحياتيا يدفعه إلى ارتكاب سلوكيات تثير انتباه الآخرين، كما أن الزحام الذي تكثف به بعض المدن يشكل بيئة جاذبة للتحرش، ويساعد المتحرشين على ارتكاب جرائمهم بسهولة ويتمكنون من الهرب.



ظاهرة مرضية تجرد من يبررها

الدينية يكاد يكون معدوما، ويسير هؤلاء الشباب وراء آخريين لهم أفكار ومعتقدات تصل إلى حد الشذوذ الفكري.

تحاول جميع التبريرات التي يقدمها الشباب إلقاء المسؤولية على الآخرين وعدم الشعور بالذنب أو الاهتمام بمنظور الحرية الشخصية وانتهاك الخصوصية.

يقول جمال فرويز، استشاري الطب النفسي، إن التربية الأسرية المخطئة تساهم بشكل رئيسي في تصرفات الشباب غير السوية، كما أن التساهل في تنفيذ طلبات الطفل يدفعه في ما بعد إلى الذهاب باتجاه ارتكاب أعمال غير أخلاقية للوصول إلى الفتاة باعتبارها هدفا لا يستطيع الوصول إليه.



**متحرش: الفتيات يشتكين من عزوف الشباب عن الزواج وعندما يقترب أحدهم منهن للتعرف يسارعن بالصراخ والشكوى**

ويشير لـ"العرب" إلى أن هناك جملة من المؤثرات النفسية تؤدي إلى تشكيل وعي الشاب وتصرفاته تجاه الفتيات، منها التربية والحياتية، لافتا إلى أن تكرار حوادث التحرش يؤدي إلى زيادة معدلاتها، إلى أن تحول إلى فعل عادي، ما يعكس على نظرة المجتمع إلى تلك الحوادث، حتى أضحيت تمر كأنها مشكلة حياتية يومية عادية.

ويوضح أن البعض من الشباب المتحرش يعانون من اضطرابات نفسية تدفعهم إلى إلحاق الإيذاء الجسدي واللفظي بالطرف الآخر من دون أن يعير اهتماما بالآثار السلبية المترتبة على ذلك، وظهرت تلك الاضطرابات من خلال ردة فعل الشاب الذي تحرش بفتاة وحاول إيهام الرأي العام بأن ما قام به يعد أمرا طبيعيا، وبرهن على ذلك بفيديو آخر نشره بصحبة فتيات أجنبي بمدينة الغردقة السياحية على البحر الأحمر.

وما لم يتم التخلي عن النظرات التقليدية إلى التحرش سوف تظل الظاهرة عبئا على كاهل المجتمع، ومن الضروري مراعاة التطورات التي لحقت بنظرة الشباب المتحرشين وعدم تجاهلها، فالتامل بعمق في مكوناتها يؤدي إلى التمكن من وضع رؤية ناجحة للعلاج.

وتوضح أن غياب الأهداف القومية والاهتمامات الثقافية والفكرية ومعاونة غالبية الشباب من التهميش لهما تأثير مباشر على ارتكاب جرائم وأفعال غير سوية للتعبير عن أنفسهم، وتلك المشكلات لا تواجه بمعالجة دينية وتعليمية ومجتمعية سليمة.

### تبرير ديني

كشف صياح البعض ضد فتاة التجمع في مصر، بعد أن امتلكت شجاعة سرد واقعة التحرش بها، عن تحميلها مسؤولية التحرش بها بسبب طبيعة ملابسها المتحررة. وهو ما طرحه شاب يدعى سمير فرج على حسابه على فيسبوك بعد أن نشر للفتاة ذاتها صورة بملابس البحر، وقال "بالله عليكم، اليس التحرش بتلك البنت واجب وطنيا ودينا، فحيانا يحتاج البعض إلى التحدث معهم بشكل غير لائق كي يستيقظن من سباتهن العميق ويعدن إلى شرع الله ودينه".

ربط هذا الشاب والكثير من رفاقه بين التحرش والفتاة غير الملتزمة بالزي الديني، وأشاروا إلى أن مواجهتها بجميع الأشكال نوع من أنواع النهي عن المنكر.

ورصدت هيئات مختصة بمواجهة ظاهرة التحرش في مصر، منها المجلس القومي للمرأة، أن النسبة وصلت إلى نحو 80 بالمئة بين السيدات، ولا يقتصر على الفتيات اللاتي يرتدين ملابس قصيرة، لكن النسبة شملت لمخبات ومنتقبات، ما يشي بأن التحرش في حقيقته لا يرتبط بالفتاة نفسها أو دينها، فهو جزء من سيكولوجية فكرية للشباب الذين يرون في ما يفعلونه متعة.

وقلب البعض من الشباب الصورة، وقالوا إن تلك الظاهرة تعبر عن رغبة في إصلاح المجتمع، فإذا وجدت الفتاة التي ترتدي ملابس قصيرة أو تمارس تصرفا مثيرا للفرغز أنها سوف تتعرض للتحرش فقد تكف عن تكرار هذه التصرفات.

هذا التطور دعا مؤسسة الأزهر لأول مرة مؤخرا إلى إصدار بيان حذمت فيه التحرش بكافة أنواعه، مشددة على رفض تبرير التحرش بأي سياق أو شرط، وعدم إلقاء اللوم على النساء، وهو ما "يعبر عن فهم مغلوط لما في التحرش من اعتداء على خصوصية المرأة وحرمتها وكرامتها".

وتشير هالة منصور، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، إلى أن التدين الظاهر يمثل عاملا مشتركا بين العديد من الشباب يدفعهم إلى إلقاء اللوم على الفتيات لتبرير أفعالهم بحجة أنهم سافرات.

وتؤكد لـ"العرب" أن غياب الأخلاق يجعل الشباب يقتدون بنماذج تشجع على التطرف والعنف والإقدام على تصرفات كبيرة تبرر أخطاء صغيرة، ما يؤكد أن تأثير المؤسسات

# «متلازمة ملكة النحل» تدفع صاحبة السلطة إلى اضطهاد المرأة

## النساء يغلقن الأبواب على بنات جنسهن عندما يمنحن مفتاح السلطة



الله أعلم بما تخفيه القلوب

وفي ذات الوقت لديها انخفاض في مستوى الثقة بالنفس وضعف في تقدير الذات. وهذا قد يسبب نفورا للمرؤوسات تحت إمرتها ويجعلهن يكرهن العمل وقد يقدم بعضهن على الاستقالة أو طلب الانتقال إلى قسم آخر.

### تبرير غير مقبول

فيما يرى الباحثون في علم النفس أن هناك فرقا بين المديرية الحاسمة في إدارتها ولديها تطلعات كبيرة وهدفها النجاح العام لجميع فريق العمل، وبين المديرية السيئة التي تمارس أنماط من التمييز ضد جنسها خوفا على مكانتها، وقد تبدو سلوكياتها هذه أقل أهمية بالنسبة للبعض، ولكنها تفضي إلى إقصاء الكثير من النساء عن أداء أدوارهن الحقيقية، حتى وإن كانت دوافعها التركيبية السيكولوجية للمرأة.

وكشفت الدراسات المسحية التي أجريت خلال السنوات الأخيرة أن عدد النساء العاملات قد ارتفع على نحو بارز في العقود الأخيرة، ولكن وصولهن إلى مناصب عليا مازال محدودا.

وبحث علماء النفس في عوامل ضعف تمثيل النساء في المراكز القيادية، فوجدوا أن الرجال من ذوي المراكز العليا أكثر استعدادا لدعم زملائهم الذين في مراتب وظيفية أدنى، في حين لا تبدي معظم النساء تحمسا لمد يد العون للنساء الأخريات خوفا من التهديد التنافسي.

ورصدت شركة ديلويت الأميركية للخدمات المهنية الاتجاهات العامة لوضع النساء في 7000 شركة لـ 44 دولة، ووجدت أن النساء لا يشكلن سوى 15 بالمئة فقط من مجالس إدارة الشركات في جميع أنحاء العالم.

وأرجع العلماء السبب في ذلك إلى «متلازمة ملكة النحل»، وقد أطلق هذا المصطلح لأول مرة في عام 1973 لوصف حال امرأة وصلت إلى السلطة في بيئة يهيمن عليها الذكور، وتعاملها بطريقة سيئة مع الإناث تحديدا. إلا أن المعترضين على هذا المصطلح وصفوه بأنه مضلل، وغابته التبرير غير المقبول لانخفاض تمثيل المرأة في مجالس الإدارة وفي المناصب السياسية، بالإضافة إلى أنه لا يلم بالعقبات والحوجز والتجارب الصعبة التي تمر بها النساء خلال مسارهن المهني. فعلى الرغم من المزايا التي يخطوي عليها استخدام هذا المصطلح لوصف الحواجز الخفية التي تحول دون تقلد النساء مناصب تنفيذية في المؤسسات التي يعملن فيها، فإنه يتشكل توضيح لجانب واحد منها فحسب، دون تقديم الصورة الكاملة.

ويبرز هذا المصطلح كيف أن الوظائف اللاتي يطمحن إلى الترقى يواجهن حواجز من بنات جنسهن، ما يعني أن المشكلة مرتبطة بالنسوة فحسب، بدلا من أن يتطرق أيضا إلى الرجال الذين يحاولون دون ذلك. وترى نعومي إليمرس، وهي أستاذة من جامعة أوترخت في هولندا، أن مصطلح «متلازمة ملكة النحل» غير دقيق لأنه يشير إلى أن المرأة هي سبب المشكلة. وتقول إن سلوك ملكة النحل ما هو إلا رد على التمييز ضدنهن؛ حيث تحاول بعض النساء النأي بالنفس عن باقي النساء.

صاحبات ضمير ويراعين الله والعشرة ولا يقدمن على إبداء زميلاتهن». ويعتقد خبراء في علم الاجتماع أن غير المرأة القائدة وافتقارها إلى التعاطف مع زميلاتهن في العمل يعودان إلى الرغبة في التعويض عن الشعور بالنقص ومحاولتها تعزيز مكانتها والتماثل مع نظرائها من القادة الرجال، إلا أن مثل هذه الخصال قد تكون شائعة أيضا بين من يتولون مواقع السلطة من الرجال.

واعتبر الباحث السعودي في القضايا الاجتماعية عبدالعزیز الكلثم أن الغيرة المرضية بين الزملاء ومحاوله الرؤساء فرض نفوذهم على مناصب الإدارة، تجعلان العلاقات التنافسية في بيئات العمل متوترة ومنفرة وتشبه إلى حد كبير «إضافة الحطب إلى النار».

ويمكن أن تؤدي الغيرة من وجهة نظره إلى الفتنة بين الزملاء في العمل، وما قد ينتج عنها من شعور بالاذى وخيبة الأمل. وقال الكلثم لـ «العرب» «الغيرة في مكان العمل مرتبطة بمستوى الثقة بالنفس وتقدير الذات، فكلما انخفض مستوى الثقة بالنفس وتقدير الذات ارتفعت نسبة الغيرة بين زملاء العمل بشكل عام، وكلما ارتفع مستوى الثقة بالنفس وتقدير الذات قلت نسبة الغيرة. وغالبا ما يعاني أولئك الذين يقللون من زملائهم في العمل من انخفاض في مستوى الثقة بالنفس وقلّة تقدير الذات، ويشعرون أنهم لن يرتقوا إلى مستوى نجاحات زملائهم».

وأضاف «يُرى روبرت فيكيو أستاذ الإدارة في جامعة نورثداهم، أن الأشخاص الذين يحسدون الآخرين ويغارون منهم في مكان العمل لديهم انخفاض في مستوى الثقة وتقدير الذات، وأن تدني احترام الذات هو دورة لا تنتهي، ولذا قد يصح أن نقول إن الذين يعانون من انخفاض في الثقة بالنفس وقلّة تقدير لذواتهم هم الأكثر عرضة للشعور بالغيرة المفرطة من زملائهم في العمل».

واستدرك الكلثم موضحا «لكن قد تشدد الغيرة خصوصا بين النساء اللاتي يشعرن بعدم الثقة بالنفس، من نظيراتهن في العمل ويسعين إلى محاولة التقليل من جهودهن، وذلك كي لا يشعرن بأنهن أقل منهن. وقد يزداد الأمر سوءا لو كانت إحداهن رئيسة عليهن

إشاعات مغرضة، وادعين أن المدير منحني منصبا مهما لأنني جميلة وليس لأنني كفؤا». وأرجعت السامرائي سبب تأخر المرأة العراقية والعربية عموما إلى الرفض الذكوري لوجود المرأة في مواقع القرار، إلا أنها شددت أيضا على أن المرأة عندما تصل إلى مناصب عليا تمارس في الغالب إقصاء ضد جنسها، وتركز بشكل مباشر على أهدافها الشخصية وليس على المصلحة النسوية العامة.

### التعويض عن الشعور بالنقص

من جانبها رجحت إيمان سالم مؤسسة موقع «امينة توداي للمرأة»، أنه لا يخلو مكتب أو مؤسسة تقريبا من المرأة التي تقلل من شأن زميلاتهن، وتعتبر نفسها متفردة للغاية وذات أهمية أكثر منهن، وتشعر بالغيرة منهن، وتحاول بما في وسعها لإزاحتهم عن طريقها بكل السبل.

وقالت سالم لـ «العرب» «المرأة كائن عاطفي بالدرجة الأولى وتغلب عواطفها على أحكامها تجاه البعض من الأمور، وحتى القرارات التي قد تتخذها يمكن أن تتأثر بطبيعة تركيبها الفسيولوجية على عكس الرجل الذي يتحلى بالعقلانية في التعاطي مع الكثير من الأمور». وأضافت «المرأة قاسية في الحكم على نفسها وهذا ما يجعلها أيضا تعامل بنات جنسها بقسوة، ومن المؤسف أن تكون أحيانا ردة فعلها محجفة جراء موقف بسيط صدر من إحدى زميلاتهن حتى عن حسن نية، فما بالك إذا كانت هي مديرة المؤسسة أو وجهها من وجوه السياسة البارزين، اعتقد أنها ستخترق في سلوك سلبي وعدواني تجاه زميلاتهن كوسيلة للمحافظة على مكانتها أو للحصول على دور أكثر أهمية».

واعتبرت سالم أن الشعور الفطري بالغيرة لدى بعض النساء يجعلهن يفرطن في استخدام نفوذهن أو مركزهن الوظيفي ليملن أراءهن على بنات جنسهن فيصبح الأمر أشبه باحتجازهن رهائن لديهن.

وختمت سالم بقولها «التباين بين الجنسين واضح على المستوى النفسي، وقد لا يكون ذلك بالضرورة موروثا، بل قد يكون مستمدا من الوسط الاجتماعي، لكن هذا لا يجعلنا نعمن فهناك الكثير من المسؤوليات

صورتان متناقضتان للمرأة القائدة؛ واحدة تمنح وقتها وجهها للدفاع عن قضايا بنات جنسها وقد تقدم الكثير من التضحيات في سبيلهن، وأخرى تنظر إلى النساء على أنهن خصوم لها، فتحاول بكل الطرق قمعهن وتضييق الخناق عليهن خوفا على مكانتها، وفي مقابل ذلك تستمر هيمنة الرجال على العالم.

بالإشواك، وذلك ليس فقط بسبب العقلية الذكورية التي تضيق الخناق عليها، ولكن أيضا جراء غيرة قد تكون من وجهة نظرها غير مبررة ومرتبطة بعقليات بالية وعقد نفسية.

وقالت قاسم لـ «العرب» «بغض النظر عن الإحصائيات والأرقام التي يوفرها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام في تونس حول صعوبة وصول المرأة إلى مواقع القرار، فإن التجربة أثبتت أن غير المرأة قد تكون السبب الرئيسي في عرقلة ترقى زميلتها، وتتعدد دوافع هذه الغيرة من حالة إلى أخرى، فأحيانا تتقارب سنوات الأقدمية في الوظيفة مما يجعل الموظفة أو الزميلة التي لا تكون الخطة الوظيفية من نصيبها، تغار من زميلتها حتى وإن كانت الحاصلة على المنصب أكثر كفاءة وخبرة منها وأحيانا تكون المسؤولة عن القسم في العمل شابة صغيرة السن مقارنة بأعمار العاملين معها، ما يثير حقن زميلاتها خاصة الأكبر سنا».

وأضافت «الأسف في بعض المجتمعات وخاصة العربية، لا تزال معايير الترقيات غير موضوعية، فالكفاءة لا تكفي في نظر البعض ووصل الحد ذات مرة بمسؤولين مشرفين على مؤسسة إعلامية (من بينهم نساء) أن اعترضوا على تعيين زميلة في خطة مسؤولة على قسم لا لشيء إلا لصغر سنها، ففي نظرهم لا بد إلا يقل سن المسؤول عن خمسين سنة، وهذا مضحك ومؤسف في الآن ذاته خاصة حين نرى معدل أعمار المسؤولين في المجتمعات الغربية بالخصوص».

وختمت قاسم بقولها «لا يزال أمامنا عمل كثير، لتغيير مثل هذه العنقليات، ولو استلزم الأمر تخصيص أطباء نفسيين أو مختصين في التنمية البشرية، على غرار ما هو موجود في البلدان المتقدمة حتى نزيح عن مؤسساتنا هذا الكم الهائل من الكره والحقد الموجود بين بنات الجنس الواحد».

فيما اعتبرت الإعلامية العراقية سمية السامرائي تجربتها مثلا حيا عن الممارسات الجائرة التي تقدم عليها بعض النساء بحق زميلاتهن في العمل، جنبا إلى جنب مع السلوكيات الذكورية التي تطوي على تعامل ضد الأنتن، وما يسببه ذلك من أضرار معنوية وضغوط هائلة على المرأة التي تمر بمثل هذه المواقف.

وقالت السامرائي لـ «العرب» «عملت في مجالات وظيفية عديدة على مدى أربعين عاما وكنت أتأمل لوضع المرأة العراقية غالبا التي ترهب من أي مسؤولية وتحاول أن تكتفي بوظيفة تقليدية بسيطة من أجل أن تجد وقتا للعناية بزوجها وأطفالها بعيدا، ولكن الأمر بالنسبة لي كان مختلفا».

وأضافت «تمكنت بعد عام فقط من استلام رئاسة قسم مهم في دائرتي، وحاولت أن أبذل قصارى جهدي حتى أظلم بذلك المسؤولية على أحسن وجه، لكن بالتوازي مع ذلك بدأت غيرة زميلاتي من نجاحي تشتعل، فحاولن محاربتني بشتى الطرق، إلا أنني لم أتبع معهن أسلوب المعاملة بالمثل، على العكس تعاملت مع الجميع بمحبة ومن دون وضع مسافات أو فوارق بناء على مركزي الوظيفي».

وتابعت «كنت وقتها طالبة بالجامعة وزوجة وأما لطفلة صغيرة، وفي الوقت نفسه أكتب عمودا بمجلة نسائية، ولكنني سعيت قدر الإمكان إلى التوفيق بين جميع تلك المسؤوليات، وأصرت على نيل شهادتي الجامعية لأثبت جداتي أكثر بالموقع الذي أنا فيه، إلا أن زميلاتي لم يكفئن عن إيذائي والإساءة لسمعتي، إلى درجة أنهن روجن عني



يمينة حمدي  
صحافية تونسية مقيمة في لندن

لجمع الشعور بالاضطهاد النساء حول العالم ودفعهن للتكاتف وتنظيم صفوفهن في إطار حركات نسوية حملت على عاتقها الدفاع عن قضايا المرأة منذ بدايات القرن التاسع عشر، وساهمت الكثيرات منهن في إلهام بنات جنسهن وإثارة الوعي لديهن للمطالبة بالمزيد من الحقوق أسوة بالرجال.

ورغم أن النساء اكتسبن على امتداد عقود طويلة من النضال بعض الحقوق، لكن ثمة مشكلة أخرى خفية حالت دون وصولهن إلى تحقيق مبدأ المساواة الكلي مع الرجال في مراكز صنع القرار.

ولاحظ الخبراء أن الحركات النسوية لم تحقق التأثير المطلوب، وفشلت في تغيير واقع المرأة المتردي في العديد من المجتمعات، مرجحين أن الأسباب لا تتعلق بصفة خاصة- بالتمييز الذكوري ضد المرأة، بل أيضا لأن المرأة حينما تصل إلى مراكز مرموقة لا تتعاون مع بنات جنسها الأقل مكانة منها، ما يساهم في تكريس الصورة النمطية السلبية ضد المرأة بشكل عام، ويزيد في صعوبة تقلد النساء لمناصب هامة.

ويبدو أن المرأة التي تتاح لها الفرصة لتولي مناصب قيادية عليا وتتوافر لديها الإرادة السياسية لتغيير واقع النساء، مهمة بتجاهل قضايا بنات جنسها، وقد تعمل أحيانا على تقييد فرصهن في الترقى وصعود السلم الوظيفي، في حين لا تدخر أي جهد في سبيل مساعدة من هم تحت قيادتها من الذكور على المزيد من البروز والتألق.

ووصفت مارغريت تاتشر، أول رئيسة للوزراء في المملكة المتحدة، بأنها «ملكة نحل»، لعدم تعزيزها دور المرأة في حكومتها، خلال فترة حكمها التي امتدت 11 عاما.

وهناك أمثلة كثيرة لنساء عربيات وصلن إلى مراكز مرموقة، إلا أنهن لم يقمن بأدوار بارزة لتوجيه النساء الأخريات وتشجيعهن على الارتقاء والتقدم، بل على العكس من ذلك، استغلت البعض منهن سلطاتها بطرق سلبية لتضييق الخناق على مرؤوسياتها من النساء، وصدرت منها سلوكيات نرجسية وعدوانية، وحاولت بكل الطرق دفعهن على العمل بقسوة من أجل الحصول على المديح والإشادة لصالحها، وعندما ساءت الأمور أشارت بأصابع الاتهام إلى بنات جنسها وليس إلى الموظفين الرجال.

وتنظر غالبية النساء اللواتي تحدثن إلى «العرب» إلى المرأة القائدة بشيء من الامتعاض، ويفضّلن العمل مع القادة الرجال، وكان من المفروض أن يكن أكثر تعاطفا مع المرأة لأنها من نفس جنسهن وتعاني من نفس ظروفهن ومشاكلهن.

وأرجعت البعض منهن سبب رفضهن للقيادات النسائية إلى عامل الغيرة وحب التسلط اللذين تتسمان بهما المرأة القائدة في التعامل، وقد عانت الكثيرات من هذه التجربة.

### نساء جربن نار الغيرة

ترى ريم قاسم، الإعلامية التونسية بوكالة تونس أفريقيا للأنباء (وات)، أن وصول المرأة إلى مواقع القرار ليس بالأمر الهين أو اليسير، مشددة على أن المرأة التي تتمكن بمؤهلاتها وقوة عزيمتها من ارتقاء السلم الوظيفي وتتبوأ مركزا مهما ستجد طريقها محفوقا



إيمان سالم:  
لا تخلو مؤسسة من المرأة التي تقلل من شأن زميلاتهن، وتعتبر نفسها متفردة للغاية



ريم قاسم:  
التجربة أثبتت أن غير المرأة قد تكون السبب الرئيسي في عرقلة الترقى المهني لزميلتها



سمية السامرائي:  
المرأة عندما تصل إلى مناصب عليا تمارس في الغالب إقصاء ضد بنات جنسها وتركز على مصالحها



عبدالعزيز الكلثم:  
الغيرة تجعل بيئات العمل متوترة ومنفرة وتشبه إلى حد كبير «إضافة الحطب إلى النار»

# الزواج المؤجل اضطرارا يعجل بانتهاء العلاقة

## طول الفترة الفاصلة بين الخطوبة وإتمام الزواج مصدر للخلافات بين الثنائي

يعاني جيل كامل من الشباب في الدول العربية ومن بينها مصر من تأخر سن الزواج وارتفاع نسب العزوبية بالرغم من انخراط الكثير منهم في علاقات الحب. وقد يقتنع بعض الشباب وأسرههم بوضع العلاقة في شكل رسمي عبر الخطبة أو عقد القران في انتظار توفر الظروف الملائمة لإتمام مراسم الزواج، غير أن طول الفترة الفاصلة بين الخطوبة وعقد القران وبين الزفاف أحيانا قد يؤدي إلى انتهاء العلاقة لأسباب عديدة من بينها الشخصي والعاطفي والاجتماعي والمادي.

سلمى جمال

كثيرا ما يكتشف طرفا علاقة الحب أن الواقع يختلف تمام الاختلاف عن الصورة المثالية المرسومة في خيالهما، وأن التقارب بينهما وأخذ خطوة الخطوبة التي من المنتظر أن يعقبها الزواج ليس بالأمر السهل كما أنه لا يمثل الحل السحري للمشكلات والأزمات التي تعترضهما في علاقتهما الفنائية. مشكلات عديدة منها المادية والمعنوية والعائلية والاجتماعية قد تقف وراء تأخر الزواج وأحيانا كثيرة يكتشف الشباب أن الحب ليس كل شيء ولا أهم شيء لنجاح العلاقة.

تقول منال، (28 عاما)، "تعرفت على شاب أثناء دراستي الجامعية، وجدت فيه جميع الصفات التي أتمناها، لذلك أحببته وعندما تقدم لخطبتي تملكتني السعادة، ولكن تبين أن إمكانياته المادية لا تسمح له بالزواج مما تسبب في رفض اهلي له، إلا أن تمسكي به أرغمهم على الموافقة فاستمرت خطبتنا لعامين بعدها بدأت عائلتي في الاستياء من بقاء الوضع علي ما هو عليه، فترتب على ذلك إتمام عقد قراننا دون زفاف".

### الخطوبة التي من المنتظر أن يعقبها الزواج لا تمثل الحل السحري للمشكلات والأزمات التي تعترض الطرفين

وتضيف "عقد القران أتاح لنا فرصا للخروج بحرية سويا ومع استمرار لقاءاتنا تطورت علاقتنا وأثمرت جنينا، لكن بعد معرفة زوجي بالحمل بدأ يخلق المشكلات والخلافات ليتهرب من إتمام الزفاف، ولم يتكف بذلك بل تطور الأمر ورفع دعوى إنكار نسب". ولعل هروب الزوج يفسر بحسب بعض نظريات علم النفس والاجتماع على أنه خوف من تحمل المسؤولية ومن الأبوة



الحب وحده لا يكفي

كون وضعه المادي صعبا، لكن تأخر الزواج والقبول بالارتباط الرسمي على مراحل من الخطبة إلى عقد قران دون زواج تام ساهما في وصول العلاقة إلى النهاية بمجرد وقوع الحمل.

ومن جانبه يتحدث حسن، (36 عاما)، عن تجربته قائلا "أعمل في إحدى الدول العربية، وأثناء إجازتي السنوية عدت إلى الوطن لعقد قراني على ابنة عمي، وبعد إتمام العقد سافرت إلى مكان عملي لمدة عام لأجهز شقتنا هناك، إلا أنني فوجئت بعد عودتي لإتمام الزفاف أن طول فترة بعدي عنها مع طول مدة عقد قراننا، جعلها تشعر بالضيق وتغيرت مشاعرها تجاهي، فما كان مني إلا أن ناقشتها بالأمر، وهي بدورها أوضحت بأن شكوكي صحيحة وأنها لم تعد تحبني، وفضل كلانا اختيار الانفصال بدلا من حدوثه بعد الزواج".

وبحسب خبراء في علم النفس، فإن طول الفترة الفاصلة بين الخطوبة وعقد القران والزواج قد يحدث تغييرات كثيرة في العلاقة من بينها ما يرتبط بتغير شخصية كلا الطرفين والتي قد تنتج عنه تحولات في النظرة إلى العلاقة برمتها ومرامجات شخصية يمكن أن تؤدي إلى تغير القناعة بالطرف الآخر، ومن بينها المسائل الاجتماعية والعلاقة بين الأسر التي قد تنشأ بينها خلافات لمجرد كثرة الاختلاف أو لتواتر الخلافات بين الخطيبين

وكثره التقائهما ببعض. ولكن يختلف الوضع تماما في حكاية غادة، (26 عاما)، التي تقول "منذ أول لقاء بيننا شعر كل منا بالإعجاب والاهتمام بالأخر، وسرعان ما تقدم للزواج مني فرحب به جميع أفراد الأسرة لتوافر التوافق الاجتماعي والمادي والثقافي بيننا، وبعد مضي مدة على خطبتنا درس خلالها كل منا شخصية الآخر ووجدنا متلائمة تماما معه، أتمنا عقد القران استعدادا للزفاف إلا أنه أثناء التحضير للزفاف نشب خلاف بين أسرتي وأسرته نتيجة تمسك كل منهما بطلبات خاصة بالشقة، فتحولت علاقتنا رغمنا عنا إلى زواج مع إيقاف التنفيذ".

وتكشف أمية، (31 عاما)، عن سبب آخر لعدم إتمام الزفاف فتقول "أعمل بمهنة الطب مما يستلزم الكثير من الوقت، بالإضافة إلى اضطراري للمبيت في المستشفى أحيانا، وقد تم عقد قراني إلى أستاذ جامعي في أحد المجالات الدقيقة، والتي تتطلب منه البحث والتفرغ التام لها، لذلك مضى عامان على عقد قراننا دون أن يتم نظرا لخوفه من أن يؤثر الزواج على مستقبله العلمي، ولهذا نعيش في حالة زواج مع إيقاف التنفيذ". وتظل بعض الزيجات شكلية لمدة طويلة بسبب الظروف المهنية أو المادية، وهو ما يدخل نوعا من القلق قد يدفع بأحدهما لك الارتباط لأنه لا يلاحظ تأثيراته على حياته.

ومن وجهة نظر دينية حول طول المدة الزمنية لعقد القران دون إتمام الزواج يقول أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر عبدالله بيومي، "رغم أن الشرع يسر الزواج لكل راغبيه ويحض عليه صيانة للدين والعرض، إلا أنه يحيد أن يكون عقد القران صاحبا للدخول أو أن يأتي بعده مباشرة دون مدة تطول بين الزوجين اللذين عقدا القران، لذلك أقر الشرع كافة الحقوق التي تجب للزوجة المدخول بها للزوجة التي لم يدخل بها إذا كانت هناك خلوة شرعية".

ومن جانبه يقول أستاذ علم الاجتماع رمزي خيرى "هذا الوضع خاطئ، فقديمًا كان الزفاف يتبع عقد القران مباشرة لكن نتيجة لفقدان الثقة في المتقدمين للزواج أصبحت الكثير من الأسر تفضل اقتران الخطبة بعقد القران، إلا أن المدة قد تطول بينه وبين الزفاف نتيجة عوامل متعددة". ويوضح خيرى بأن طول المدة الفاصلة بين عقد القران والزفاف قد يرجع إلى مشكلات بين أسر العروسين، وغيرها من الأسباب التي تؤخر إتمام الزواج مثل اكتشاف إحدى الصفات السيئة في أحد طرفي العلاقة. ويريد مؤكدا أن معظم المشكلات الناجمة عن طول مدة عقد القران تنتج عن مغالاة الأسرة في طلباتها المادية وإغفال ما تتطلبه مصلحة الشابين الراغبين في الزواج.

## الاعتصاب إحالة بامتياز على الانحلال المجتمعي

السؤال المحير والملج: لماذا الاعتصاب أصلا، ولماذا كل هذه البشاعة التي يتم بها؛ الاعتصاب ظاهرة قديمة وكونية ولكن الإخبار عنها لم يكن متاحا كما اليوم، فبخلاف الوسائل الإعلامية التقليدية كان لوسائل التواصل الاجتماعي دور ريادي في نشر هذه الحوادث والتشهير بها وبفظاعتها، وهو ما دعانا لتضخيم الظاهرة وكأنها جديدة على مجتمعاتنا، فتعلت الأصوات من كل مكان منددة بفعل الاعتصاب داعية إلى القضاء على مرتكبيه، حتى أن هناك حملات نظمت لغاية الضغط من أجل إقرار عقوبة الإعدام في حالات ارتكاب عمليات الاعتصاب.

وخلال البحث في أسباب انتشار الاعتصاب نجد أن الأسر تتحمل جانبا كبيرا من المسؤولية في ذلك، فالاعتصاب "شذوذ جنسي" ناتج بالأساس عن نقص الوعي بمسالتين شديدي الأهمية؛ أولا عدم دراسة الجسد ووظائفه الطبيعية واعتبار الخوض في تفاصيل جسد المرأة عيبا وإسفاقا أخلاقيا وتعديبا على حرمة الدين والأخلاق، وبذلك يبقى الجسد مستفزا ومطمحا للكشف عن أسرارها خاصة لدى منعدي أو متوسطي التعليم.

وثانيا حظر الخوض في المواضيع التي تتعلق بالجنس في الفضاءات العائلية، والسبب دوما ديني وأخلاقي من منظور الفهم والوعي السائد في المجتمع.

الأطفال لديهم قابلية لتعلم كل شيء، ولذلك كان من الأجدر أن ننزع عن مواضيع الجسد والجنس صفة "التابوهات" ونتدارس ذلك مع أطفالنا بأسلوب علمي

منهجي مبرور يعلم ويحافظ عن المستوى الأخلاقي الذي يجب أن يسود بين أفراد الأسرة الواحدة.

سمة الدونية، التي لحقت المرأة و"انقصت" من إنسانيتها مقارنة مع الرجل، الذي -بحكم الطابع الذكوري للمجتمع- لا ينظر إلى المرأة إلا كونها مصدرا للمتعة وآلة للإنجاب، كانت وراء سعي البعض من الرجال للنيل من المرأة بأي طريقة كانت والاعتصاب أبشع الطرق على الإطلاق لأنه يمثل تعديا على الذات البشرية وسمة الإنسانية فيها، فالاعتصاب لا يعتصب الجسد فقط بل يعنى في إذلال النفس وإيذاء الروح، وتستمر التداعيات الوخيمة تنغص حياة الضحية في كامل مراحلها العمرية. كما للأسرة جانب تربوي استباقي وقائي هام يجب أن يرافق تربية الأطفال ويجعلهم يحترمون المرأة في ذاتها وفي جسدها، للحيلولة دون ارتكاب جرائم الاعتصاب، فإن المجتمع بكل أطبافه وشرائحه مدعو للمشاركة الإيجابية والفعالة في التصدي لهذه الظاهرة التي زادت حدتها وآثارها السيئة.

أما الطرق المؤدية إلى ذلك فهي عديدة؛ أولا إدماج التربية الجنسية ضمن البرامج التعليمية وإيلاء الذات البشرية ذكرا وأنثى ما تستحق من الدراسة المعقّدة لغاية التعليم والتثقيف.

وثانيا محاولة احتضان الشباب الضائع بلا دراسة ولا شغل في عمق الأرياف والقرى وفي الأحياء الشعبية حول المدن الكبيرة، وذلك بتوفير الحد الأدنى من كرامة العيش اللائق بتوفير موارد الرزق -مهما كانت بسيطة- والاعتناء

بالبنى التحتية من إنارة وطرق ونظافة وتعليم وصحة..

وثالثها تركيز الوحدات الثقافية القارة والمتنقلة لملاء الفراغ بما يساهم في خلق مناخ إيجابي يسوده التفاؤل بالحياة والسعي إلى الترفيه وتهذيب الأدواق وترسيخ قيم المواطنة وعلى رأسها احترام المرأة في ذاتها وفي جسدها.

ورابعها التصدي لظواهر الإدمان على الكحول والمخدرات والأدوية المخدرة والتي ترتكب أغلب جرائم الاعتصاب تحت تأثيرها المباشر، ويكون التصدي إما بتكثيف وسائل التوعية والتعريف بمضار هذه الآفات وإما بالإساليب القضائية الجزرية والتي لا تكون نتائجها دائما إيجابية.

وفي ظل تواتر ارتكاب جرائم الاعتصاب في بلدان عديدة نشطت صفحات ومواقع عديدة في وسائل التواصل الاجتماعي، وتمت المناداة بتفعيل جميع الإمكانيات الفردية والجماعية للوقاية من هذه الآفة، واعتماد الأساليب الجزرية.

وعلى هذا الأساس يبقى الموضوع هاما وجدليا بامتياز تختلف فيه الآراء إلى حد التناقض ولا بد من التصدي لهذه الظاهرة بكل الوسائل الممكنة والمتاحة.

## طبق اليوم

حلويات الكوكيز المنزلية بالشوكولا



\* المقادير:

- 85 غرام زبدة
- بيضة
- كيس سكر فانيلا
- 150 غرام دقيق
- 100 غرام شوكولا حبيبات للزينة
- كيس من خميرة الغاتو
- قليل من الملح
- كأس من السكر

\* طريقة الإعداد:

● نأخذ إناء للمربطات ثم نذيب كمية الزبدة بحرارة الغرفة.

● نضيف البيضة ونخلطها مع كمية السكر والسكر فانيلا نمزج الكل بشكل جيد.

● نضيف الدقيق بشكل تدريجي بكميات قليلة بعد غربلته.

● نضيف خميرة الغاتو بعد غربلتها.

● نمزج الكل مع كمية الملح القليلة.

● بعد الحصول على خليط متجانس نضيف حبيبات الشوكولا

● نأخذ في كل مرة قليلا من الخليط ونشكل به قطع الكوكيز بكف اليد.

● وفي الأخير نضعها في طبق الفرن المدهون بالزبدة.

● ندخل الفرن على 180 درجة حرارة وتوقيت 20 دقيقة.

● ويمكن إعداد الكوكيز بالكاكاو ليكون بطعم الشوكولا باستبدال كمية الدقيق بـ:

● 50 غراما من الدقيق

● 100 غرام من الكاكاو أو مسحوق الشوكولا.

● ونظّل طريقة الإعداد نفسها مع إمكانية تعويض السكر بالسكر النباتي البني.

## موضة

### عرض أزياء لذوي الاحتياجات الخاصة

□ نيويورك - خلال أسبوع من عروض الأزياء التي تهيمن عليها أيقونات الموضة مثل كالفين كلاين وتوم فورد، قدمت مؤسسة "رانواي أوف دريمز" عرضا مخصصا للأزياء الأنيقة المصممة خصيصا لذوي الاحتياجات الخاصة.

وأقيم عرض ثورة الأزياء في أول أيام أسبوع الموضة في نيويورك، الذي شهد أهم عروض تصميمات ربيع 2019، وشارك فيه 30 عارضا وعارضة من ذوي الاحتياجات الخاصة مرتدين أزياء صممت خصيصا لهم من دور مثل تومي هيلفيجر ونايكي وتارجت.

وقالت مينيدي شير مصممة الأزياء ومؤسسة (رانواي أوف دريمز) إن فكرة إنشاء المؤسسة جاءت من ابنها أوليفر، الذي يعاني من نوع نادر من ضمور العضلات. وقالت "عبر لنا عن أنه يريد حقا أن يرتدي ما يستطيع أي شخص ارتدائه".

وأضافت "فتح هذا عيني ليس على احتياجات ابني أوليفر فحسب بل على احتياجات الملايين من الأشخاص، نحو 60 مليوناً في الولايات المتحدة، ونحو مليار على مستوى العالم ممن يعانون من الإعاقات".

ويفتح هذا العرض أمام ذوي الاحتياجات الخاصة الأفاق حول إمكانية مواكبتهم للموضة، كما يتيح للكثير منهم فرصة لمزيد كسب الثقة بالنفس من خلال عدم الشعور بالنقص أو بالتمييز لأن هياكلهم أو ملابسهم لا تستجيب لأخر تقليعات الموضة.



# روبرتو مانشيني.. الساعي لترميم القلب الإيطالي المكسور

## الوجوه الشابّة سلاح الإيطالي لاستعادة أمجاد الأتزوري



مهة تبدأ حقبة جديدة

وفيرينتينيا على الترتيب. ولكن الخطط طويلة المدى لمانشيني بدأت واضحة، حيث استدعى أيضا ضمن قائمة الفريق نيكولو زانيلو (19 عاما)، نجم خط وسط روما، والمهاجم بييترو بيليجري (17 عاما) الذي سجل هذا الموسم هدفا واحدا في مباراتين فقط خاضهما مع فريقه موناكو الفرنسي. وبدأ بيليجري مسيرته في الدوري الإيطالي مع فريق جنوى في 2016، ليصبح مع أماديو أمادي أصغر لاعبين يشاركان في الدوري الإيطالي على مدار تاريخه. كما حقق بيليجري رقما قياسيا آخر، حيث أصبح أول لاعب يسجل هدفين في مباراة بالدوري الإيطالي، وهو لا يزال في السادسة عشر من عمره، مما ساعده على الانتقال لموناكو الفرنسي.

**المدرّب الجديد يريد تجربة أمر مختلف يشمل التركيز على العنصر الشاب في فلسفة تستوحى من النجاح الذي حققه ديبديه ديشامب مع فرنسا وغاريث ساوثغيت مع إنكلترا**

أما زانيلو، الذي لم يشارك حتى الآن في مباريات الدوري الإيطالي، فقد ساهم في بلوغ المنتخب الإيطالي نهائي بطولة أمم أوروبا للشباب (تحت 19 عاما)، لكن الفريق خسر 3-4 أمام نظيره البرتغالي في النهائي. ويتنظر أن يعتمد مانشيني في الدفاع على المخضرمين جورجيو كيليني وليوناردو بونوتشي، علما وأن كيليني غاب عن آخر ثلاث مباريات للفريق. وقال مانشيني إن دانييلي دي روسي وحارس المرمى جانلويجي بوفون يعلمان أنه "من الممكن استدعاؤهما في أي لحظة لخوض مباراة حاسمة".

مانشيني لاعب لاتسيو تشيرو إيموبيلي، وفيدريكو كييزا من فيورنتينا (20 عاما)، وفيدريكو بيرنارديسكي من يوفنتوس. أما الدفاع، فسيشهد عودة لاعب يوفنتوس جورجيو كيليني للمرة الأولى منذ تصفيات المونديال. وعنه قال مواطنه جورجينيو لاعب تشيلسي الإنكليزي "كيليني عاد وهو القائد، وهو نقطة الارتكاز والخبرة، لا سيما بالنسبة إلى الشبان". وشدد على أن "إيطاليا لا تستحق أن تبقى حيث نحن الآن".

### الأجانب مصدر إزجاج

أصبحت وفرة اللاعبين الأجانب في الكالسيو مصدر قلق وإزعاج بالنسبة إلى المدرب الإيطالي المخضرم. ويبدو روبرتو مانشيني منزعجا للغاية بسبب ندرة لاعبي المنتخب الإيطالي الذين ينشطون في الدوري المحلي. واستدعى مانشيني خمسة وجوه جديدة من بينها لاعبين شبابين ضمن قائمة الفريق التي ضمت 31 لاعبا، كما أعرب عن شكواه من قلة عدد اللاعبين الذين يمكنه تقييمهم من خلال المراحل الثلاث الأولى بالدوري الإيطالي.

وقال في هذا الخصوص "لا أتذكر آخر مرة كان فيها هذا العدد القليل من اللاعبين الإيطاليين ينشطون في الدوري المحلي". وأضاف "بعض اللاعبين الشباب على مقاعد البدلاء في الأندية الإيطالية، أفضل من بعض اللاعبين الأجانب الذين يشاركون في التشكيلة الأساسية". وأوضح "المنتخبات الإيطالية للشباب فيها العديد من اللاعبين المتميزين، ويتعين الاعتماد على لاعب في التاسعة عشر من عمره في الدوري الإيطالي، طالما كان لاعبا جيدا".

ومن بين الوجوه الجديدة التي استدعاها مانشيني في قائمة الأتزوري، يبرز اليسيو كرائيو حارس مرمر كاليفاري، ومانويل لازاري وكريستيانو بيراجي، مدافعا سيال

الفرح. لم أكن أتوقع ذلك. اتصلت بابي وبدأت بالكاء"، مضيفا "سألعب بتواضع، بالتزام، من خلال مشاهدة الأفضل ومحاولة سرقة بعض أسرارهم".

إلا أن مانشيني تلقى نبأ سيئا مع اضطرار لاعب موناكو الفرنسي الشاب بييترو بيليجري (17 عاما) للغياب عن معسكر المنتخب بسبب إصابة. ويمتخ الناشئون والشبان مانشيني بعض الأمل. فالمنتخب الإيطالي لما دون 21 عاما بلغ الدور نصف النهائي لكأس أوروبا 2017 لهذه الفئة العمرية، ومنتخب ما دون 20 عاما حل ثالثا في كأس العالم لهذه الفئة العام ذاته.

وشكا مانشيني هذا الأسبوع من تراجع عدد اللاعبين الإيطاليين الذين يمنحون الفرصة للمشاركة مع أندية، معتبرا أن ذلك يؤثر سلبا على مسعاه لإعادة بناء المنتخب. كما دعا مدربي أندية "سيرى أ" في إيطاليا إلى منح اللاعبين الشبان فرصتهم على أرض الملعب لتطوير موهبتهم. وقال "نحاول بعث رسالة قوية. نحن مقتنعون بأن الأقوياء من الشباب بإمكانهم أن يكونوا كذلك على مستوى أعلى. لم يبق أمامنا إلا أن نتنظر وأن نأمل بأن نرى شابا في الملاعب باستمرار وعلى أعلى مستوى".

وأضاف "في هذه اللحظة التاريخية لا يتواجد عدد كبير من اللاعبين الإيطاليين بشكل دائم. لهذا السبب، استدعينا عددا إضافيا من اللاعبين الشبان (..) لنتمكن من معرفتهم بشكل أفضل". وكانت من أولى الخطوات التي أقدم عليها مانشيني هي إعادة استدعاء اللاعب المثير للجدل ماريو بالوتيلي إلى المنتخب للمرة الأولى منذ كأس العالم 2014. وسجل مهاجم نادي نيس الفرنسي هدفا في المباراة الودية الأولى بقيادة مانشيني (2-1 على السعودية).

وخاض المنتخب مباراتين أخريين انتهتا بخسارة أمام فرنسا 3-1 والتعادل 1-1 مع هولندا. وتضم الخيارات الهجومية

يعول الإيطاليون على المدير الفني الجديد روبرتو مانشيني الذي عهدت له مهمة قيادة المنتخب في يناير الماضي، زادهم في ذلك تجربته الواسعة أولا كلاعب خبر التعامل مع كرة القدم في سن مبكرة وثانيا كمدرّب له تجربة واسعة في الدوري الإيطالي تشهد بقدرة على إعادة الهبة للكرة الإيطالية التي تراجعت في السنوات الأخيرة إلى مستويات جعلت الخبراء يصفونها بـ"الكارثية".

وقال فينتورا، مدرب إيطاليا السابق، إنه لم يتمكن أبدا من تجاوز "الإخفاق التاريخي" في التأهل إلى المونديال الروسي. وتجنب المدرب البالغ عمره 70 عاما، الأضواء منذ إقالته في نوفمبر الماضي بعد فترة وجيزة من الخسارة 1-0 أمام السويد في مجموع مبارياتي الذهاب والعودة إلى الملحق الأوروبي. وعن ذلك قال فينتورا "كان صيفا طويلا بالنسبة إلي، مرت سنوات عديدة لم أقض فيها الصيف بشكل كامل، لكن هذا الأمر منحني فرصة للتأمل والتجديد.. هل تجاوزت إحباط التعثر؟ إنها مسألة صعبة، لأن ما جرى كان أمرا تاريخيا".

وأضاف مازحا "بعد مباراة السويد وإيطاليا توقفت عن التسوق من إيكيا (في إشارة إلى شركة الأثاث السويدية)". ويريد فينتورا، الذي أمضى معظم مسيرته، في تدريب فرق بالدرجات الأدنى، العودة إلى التدريب مجددا، وقد حصل على عرض بالفعل من أحد أندية دوري الدرجة الأولى الإيطالي خلال الصيف، لكن الاتفاق لم يتم. وقال "استعدت الحماس مرة أخرى.. أشعر برغبة داخلية قوية، تدفعني إلى إظهار ما يمكنني القيام به".

ويقتر متابعون لكرة القدم الإيطالية بأن مهمة مانشيني تبدو معقدة لأنها سهلة وصعبة في الوقت ذاته: سهلة لأن بلاده لم تبخل يوما بالمواهب الكروية التي صنعت أمجاد المنتخب أو الأندية التي دافعت عن الوانها، وصعبة لأن الغياب عن المونديال أدخل إيطاليا في أزمة عميقة، فيها من انعدام الثقة والمخاوف، كما فيها من العثرات والمصاعب، على درب العودة الذي من المفترض أن يعيد كاملا قبل كأس أوروبا 2020، وخصوصا قبل مونديال 2022 في قطر.

### من أجل دماء جديدة

يسعى مانشيني (53 عاما) إلى ضخ دماء جديدة في المنتخب الأزرق، لا سيما بعد الاعتزال الدولي لمخضرمين أبرزهم حارس المرمى جانلويجي بوفون.

ومهد اعتزال بوفون الطريق أمام حارس ميلان الشاب جانلويجي دوناروما (19 عاما) للحلول بدلا منه بين الخشبات الثلاث للمرمى الإيطالي.

وقال دوناروما قبيل مباراة بولندا التي جرت الجمعة في مدينة بولونيا "نحن مجموعة رائعة، شابة جدا (..) نحن مصممون على إعادة كرة القدم الإيطالية إلى المكان الذي تستحق أن تكون فيه. هذا واجبنا".

وتراجعت إيطاليا إلى المركز الحادي والعشرين في تصنيف الاتحاد الدولي للعبة "فيفا"، وهو أسوأ ترتيب في تاريخها. وتوج الفشل في بلوغ النهائيات الروسية، مسارا اندحاريا للمنتخب منذ تويجه بلقبه الرابع في مونديال ألمانيا 2006. وخرج من الدور الأول في مونديال جنوب أفريقيا 2010 والبرازيل 2014. وعلى صعيد كأس أوروبا، بلغ النهائي في 2012، وأقصى من ربع النهائي في 2008 و2016.

وبعد سلسلة الخيالات في البطولات الكبرى، شدد مانشيني الذي قاد مانشستر سيتي عام 2012 إلى لقبه الأول في الدوري الإنكليزي الممتاز بعد انتظار 44 عاما، على رغبته في اعتماد مقاربة جديدة مع الأتزوري.

وقال "أريد تجربة أمر مختلف" يشمل بالدرجة الأولى التركيز على العنصر الشاب، في فلسفة تستوحى من النجاح الذي حققه ديبديه ديشامب مع منتخب فرنسا، وغاريث ساوثغيت مع إنكلترا، إذ أحرز الأول لقب مونديال روسيا، وبلغ الثاني الدور نصف النهائي للمرة الأولى منذ 1990، بتشكيلتين كانتا من الأصغر لجهة معدل الأعمار في نهائيات كأس العالم 2018.

واستدعى مانشيني إلى تشكيلته أربعة لاعبين لم يسبق لهم خوض مباراة دولية، منهم لاعب روما نيكولو تسانيولو الذي لم يشارك بعد في أي مباراة في دوري الدرجة الإيطالية الأولى.

وقال تسانيولو البالغ من العمر 19 عاما "عندما شاهدت التلفزيون ورأيت اسمي ضمن اللاعبين الذين تم استدعاؤهم، غمرني

إميلانو (إيطاليا) - الواقف على واقع المنتخبات الأوروبية خلال المرحلة الحالية يلاحظ نزعة واضحة تميل نحو تغيير الوجوه القديمة والاستعاضة عنها بأخرى شابة ولو كان هذا العامل اضطراريا. حيث تقف أغلب الفرق، سواء التي شاركت في كأس العالم الأخيرة بروسيا، أو الساعية إلى دخول معترك المنافسة على بطولة الأمم الأوروبية بنسختها الجديدة، أو التي ترمم صفوفها استعدادا لخوض منافسات كأس أوروبا وكأس العالم القادمة، على مسافة واحدة خيارها الوحيد في ذلك التعويل على "حواضنها الأم" ومدارس التكوين وفرق الدرجات الثانية لبعث الأمل من جديد في صفوف عناصرها الوطنية.

في هذا الإطار كشفت العديد من الاستراتيجيات لبعض الفنيين الذين اختبروا جيدا حساسية العناصر التي تقدم بها العمر وعملوا على البحث عن أخرى جديدة ووجوه شابة قادرة على المقاومة وإثبات الذات في قادم الاستحقاقات.

**مانشيني الذي قاد مانشستر سيتي عام 2012 إلى لقبه الأول في الدوري الإنكليزي الممتاز بعد انتظار 44 عاما، يشدد على رغبته في اعتماد مقاربة جديدة مع منتخب الأتزوري**

هنا يتركز الحديث بالخصوص حول بطلة العالم فرنسا التي حققت "معجزة" في كأس العالم بفضل عناصر شابة لم يكن أغلب المحللين يتوقعون أن تظهر بالكأس الأعلى في العالم. المثال الأوروبي الثاني، على خيبته، يقدمه العملاق الألماني "ناسيونال مانشتافت" الذي ترك انطبعا سينا في روسيا خلال الفترة القصيرة الماضية، كما يبرز مثال المنتخب الإنكليزي (الأسود الثلاثة) الذي ظهر بوجه مغاير لما خبره عنه متابعوه طيلة فترات وكذب كل التوقعات ببلوغه الدور النصف النهائي.

هذه السياسة دفعت العديد من الفنيين المعيّنين حديثا على غرار لويس إنريكي في إسبانيا وروبارتو مانشيني في إيطاليا إلى محاولة استنساخ التجربة وربما أن ذلك لم يكن طوعيا بالموازاة مع معدل أعمار اللاعبين الذين عرفتهم إيطاليا أو إسبانيا في السنوات الأخيرة.

### مهمة دقيقة

يجد المدير الفني المعين حديثا روبرتو مانشيني نفسه أمام مهمة دقيقة في حيث سيدخل مدرب المنتخب الإيطالي "رسميا" حقبة ترميم علاقة الشغف التي تجمع مواطنيه باللعبة، والتي تضررت بفعل الغياب التاريخي للمنتخب عن المونديال.

وشدد الأرجنتيني خافيير زانيتي، نائب رئيس نادي إنتر ميلان، على حاجة إيطاليا للعمل على تحسين المواهب الشابة خلال الفترة المقبلة.

وقال زانيتي، في تصريحات أبرزها موقع فوتبول إيطاليا "بعد الإخفاق في العبور إلى مونديال روسيا من الضروري العمل على تحسين المواهب الإيطالية".

وأضاف "بالتأكيد روبرتو مانشيني، المدير الفني لمنتخب إيطاليا، هو الشخص المناسب لذلك، كما أنني أرى ضرورة الدفع بالمواهب في الكالشيو".

وتابع "المنتخب الإيطالي يحتاج إلى البدء من جديد بأفضل اللاعبين الشباب، جميعنا سيكون سعيدا، عندما نجد لاعبين إيطاليين جديدين في الملعب، هذا الأمر ينعكس على نظام الشباب في الأندية". وكان مانشيني قد طالب بإعطاء مساحة أكبر للاعبين الإيطاليين للشباب في ظل صعوبة اختياره لعناصر قائمة الفريق.

وفي مايو الماضي، أقيمت كرة النار في حضان المدرب السابق إنتر ميلان ومانشستر سيتي الإنكليزي. وعين مديرا فنيا للأتزوري خلفا لجانجبيرو فنتورا المقال بعد الفشل في بلوغ مونديال روسيا 2018، وغياب أبطال العالم أربع مرات عن النهائيات للمرة الأولى منذ عام 1958.

# طموحات متباينة بين دل بوترو وديوكوفيتش في نهائي فلاشينغ ميدوز

## لعنة الإصابات تحرم نادال من الظفر بلقب كبير جديد



سلام، بعد فوزه بويمبلدون الإنكليزية في يوليو الماضي.

ولم يواجه ديوكوفيتش صعوبة في تحقيق فوزه الخامس عشر في 17 مباراة ضد نيشيكوري، ويصبح على بعد لقب واحد كبير من معادلة رقم الأميركي بيت سامبراس المتوج بـ14 لقبا في الغراند سلام.

وتمكن ديوكوفيتش من كسر إرسال نيشيكوري أربع مرات خلال نصف النهائي، علما أن الياباني ارتكب 51 خطأ غير مباشر في المباراة.

وفشل نيشيكوري في تكرار إنجاز مواطنته ناومي أوساكا التي أصبحت أول لاعبة من اليابان تلعب نهائي البطولة الأميركية، علما أن اللاعب المصنف 19 عالميا حاليا، خسر نهائي 2014 أمام الكرواتي سبليتش. وقال نيشيكوري "حاولت تقديم 100 بالمئة، إلا أن ديوكوفيتش كان يلعب بشكل قوي.. ربما لو لم يكن نوافك منافسي لكنت حظيت بفرصة".

أن أبلغ نهائي غراند سلام للمرة الثانية في بطولتي المفضلة، أفضل نكرياتي تعود إلى هذا الملعب "أرثر أش" في 2009 عندما تغلبت على نادال في نصف النهائي وعلى روجيه فيدري في النهائي".

وعلى الرغم من أن نتويجه في 2009 رشحه ليكون أحد أفضل لاعبي كرة المضرب في الأعوام التالية، تراجع دل بوترو بشكل كبير لا سيما بسبب الإصابات التي لاحقتة، وخصوصا في الرسغين الأيمن والأيسر، قبل أن يعود إلى المنافسة والمراكز المتقدمة، ويحزن هذه السنة أول القابه في دورات الماسترز للألف نقطة ببطولة إنديان ويلز. وسيكون الأرجنتيني على موعد الأحد، مع "عائد" آخر من الإصابات هو ديوكوفيتش الفائز على الياباني نيشيكوري التاسع عشر بسهولة 6-3، 6-4 و6-2.

وبلغ حامل اللقب عامي 2011 و2015، النهائي الثاني تواليا له في بطولات الغراند

لأنه أكبر مقاتل في هذه الرياضة، ولا أحب أن أراه يعاني من الألم والإصابات"، وأضاف "أنا حزين بسبب انسحاب نادال، لكن سعيد لتقديم أفضل ما لدي".

وبدا نادال يعاني مع ركبته اليمنى منذ الشوط الرابع في المجموعة الأولى، واضطر إلى وضع رباط بعد الشوط السابع، قبل أن يعود بقوة إلى الملعب، ويتقدّم فرصتين لدل بوترو لحسم المجموعة على إرساله في الشوط العاشر. وحسم الأرجنتيني بعد ذلك الشوط الفاصل، وأنهى المجموعة في 69 دقيقة.

وبعد ثلاثة أشواط في الثانية، طلب نادال مجددا وقتا مستقطعا طبيا، وتراجع أداء الإسباني في هذه المجموعة، وكسر دل بوترو إرساله مرتين وتقدّم 5-2، قبل أن ينسحب الإسباني بالكامل بعد نهاية المجموعة 6-2.

وأكد دل بوترو أن العودة إلى المباراة النهائية مجددا "تعني لي الكثير.. لم أتوقع

### الكفة تميل لديوكوفيتش

اللاعبين الذين أصبحوا في ما بعد من "رموز" النادي، ولنا في هنري وبيركامب وبيراس وليونيرغ وكامبل خير دليل على مدى قدرة هذا الفني على استخراج

مكانة القوة لدى لاعبيه. بعد 22 عاما من العمل بين مدرب ونادي ارتبطا إلى حد "الالتصاق"، لم يكن من السهل تناسي كل ما حققه فينغر، ليس من السهل أيضا هدم كل الجدران وتحطيم كل "التماثيل" التي شيدتها أرسين، من الصعب أن تنتهي

حقة فينغر هكذا بكل سهولة حتى وإن رحل ولم يعد له أي وجود. ربما لم يكن فينغر ذلك المدرب المحظوظ الذي يحفظ كل كأس تعترضه، لكنه كان يحمل عصا سحرية يضرب بها كل منافسيه فيتجاوزهم بسهولة ويسبقهم نحو منصة التتويج. ربما كان مدربا منكود الحظ،

ربما رافقه لعنة في أغلب التحديات الصعبة، لكنه كان صاحب تأثير ونفوذ، كان حريصا للغاية على تقديم كل ما لديه لـ"المدفعية"، كان شغله الشاغل وهاجسه الأكبر منح الثقة للاعبين الشباب والمساهمة في بروزهم.

هذا الأمر جعله دوما "أيقونة" لا تنسى في فريق شمال لندن، كان يستحوذ على قلوب عشاق النادي، فصبروا معه، ضحوا كثيرا وكان عزاءهم الوحيد في أغلب مواسم السقوط هو وجود ثلة من اللاعبين الشباب المتقدين حماسا، تالقوا وقدموا أداء جيدا بفضل توصيات فينغر وثقته الكبيرة في قدراتهم.

لكن قبل كل شيء، ربما ينبغي عليه أن يعي جيدا بأن طيف فينغر سيظل يحوم حول المكان لسنوات، يجب أن يعرف أن ثقافة الأرسنال ستظل مرتبطة بما أسسه المدرب السابق.

ربما لهذا السبب لم يشأ إيمري أن يكون التغيير جذريا منذ البداية، فاختار التريث قليلا، اختار أن يواصل ولو مؤقتا السير على خطى سلفه، فواصل منح الثقة للاعبين الشباب كما فعل فينغر دائما، ولم يغير كثيرا في أسلوب لعب الفريق.

لقد أدرك أن أولى الخطوات نحو النجاح تكمن في عدم مسح آثار بصمة سلفه، فجينات فينغر زرعت في الأرسنال، وأرسنال لا يمكنه البتة تقبل فكرة التغيير الشامل منذ الوهلة الأولى.

ستكون مواجهة الأحد على ملعب "أرثر أش" ضمن منافسات فلاشينغ ميدوز، الرقم 19 بين الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو الذي يبلغ نهائي بطولة كبرى للمرة الثانية، والصربي نوافك ديوكوفيتش الباحث عن لقبه الرابع عشر في بطولات الغراند سلام، والثاني تواليا بعد تتويجه بويمبلدون الإنكليزية في يوليو الماضي.

إياه بـ"العلاق اللطيف، لكن في الوقت نفسه يتمتع بالقيم الحقيقية في الحياة.. يهتم كثيرا بعائلته، بأصدقائه ويحترم الجميع". وأضاف "يقاقل في كل مباراة من النقطة الأولى إلى الأخيرة، أعتقد أن الناس يشعرون بذلك ويقدرّون ما يقدمه لكرة المضرب، يتعامل مع الجميع بالطريقة التي يرغب في أن يعامل بها.. أعتقد أن الناس يحبونه لهذا السبب".

وبعد مسيرة في نيويورك بدأ فيها من أبرز المرشحين للاحتفاظ باللقب ورفع كأس فلاشينغ ميدوز للمرة الرابعة في مسيرته، انحنى نادال (32 عاما) في المحطة قبل الأخيرة، بعدما حالت الآلام وإصابة في ركبته اليمنى، دون إكماله المباراة ضد دل بوترو الذي كان مقدما 6-7 (3-7) و6-2.

وهو الفوز السادس لدل بوترو على نادال في 17 مباراة، والأول هذه السنة بعد خسارتين في ربع نهائي ويمبلدون ونصف نهائي رولان غاروس.

وخاض الإسباني المتوج بـ17 لقبا كبيرا، سلسلة مباريات ماراثونية على الأرضية الصلبة للبطولة الأميركية، أبرزها فوز في خمس مجموعات في لقاء من نحو خمس ساعات، ضد النمساوي دومينيك تيم التاسع في ربع النهائي، وفي ظل الطقس الحار والرطوبة العالية اللذين طبععا الغالبية العظمى من مباريات فلاشينغ ميدوز هذه السنة وأثرا بشكل كبير على أداء اللاعبين، بدأ أن نادال أنهك عند المحطة من قبل الأخيرة.

وقال الإسباني "أكره الانسحاب"، على الرغم من أنه أبدى اعتقاده بأن الإصابة الجديدة التي أحس بها لن تؤدي إلى غيابه عن الملاعب لفترة طويلة.

وهي المرة الثانية هذه السنة التي يضطر فيها نادال إلى الانسحاب من بطولة غراند سلام، بعد مباراته ضد الكرواتي مارين سبليتش في ربع نهائي أستراليا المفتوحة في يناير الماضي.

وخلال مباراته ضد دل بوترو، احتاج نادال إلى وضع رباط في منطقة أسفل الركبة اليمنى، قبل أن ينسحب بالكامل.

وقال دل بوترو "بالتطبع هذه ليست الطريقة المثلى للفوز بمباراة، أحب أن ألعب ضد رافا،

نيويورك - أدت الإصابة في الركبة التي تعرض لها حامل اللقب والمصنف أول الإسباني رافيل نادال، إلى بلوغ منافسه الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة في كرة المضرب، ليلقي الصربي نوافك ديوكوفيتش في أول نهائي بطولة "غراند سلام" يجمعهما. وفي الدور نصف النهائي لآخر البطولات الكبرى لهذا الموسم، انسحب نادال ضد منافسه المصنف ثالثا بعدما كان متاخرا بمجموعتين دون مقابل، ما سمح للأخير المتوج في فلاشينغ ميدوز (بطولة أميركا المفتوحة للتنس) عام 2009، ببلوغ النهائي.

### سجل المواجهات المباشرة بين ديوكوفيتش ودل بوترو يميل بشكل كبير لصالح الصربي مع 14 فوزا في 18 مباراة، مقابل أربعة انتصارات فقط للأرجنتيني

وفي المقابل، بلغ ديوكوفيتش المصنف سادسا، وبطل فلاشينغ ميدوز مرتين (2011 و2015)، نهائي البطولة للمرة الثامنة، بفوزه على الياباني كي نيشيكوري المصنف 21 بثلاث مجموعات نظيفة.

وواصل الصربي المصنف أول سابقا بذلك مسيرة العودة التدريجية الناجحة من غيابه لأشهر عن الملاعب بسبب إصابة وجراحة طفيفة في المرفق.

ويميل سجل المواجهات المباشرة بشكل كبير لصالح الصربي (31 عاما) في مواجهة الأرجنتيني (29 عاما)، مع 14 فوزا في 18 مباراة.

وقال دل بوترو "لم نلتق أبدا في نهائي غراند سلام، لدي احترام هائل لديوكوفيتش كشخص وكلاعب، عانى كثيرا جراء الإصابات في السابق، إلا أنه لاعب كبير في المباريات".

وكال ديوكوفيتش الذي سيخوض نهائي بطولة كبرى للمرة الـ33 في مسيرته، المديح للأرجنتيني فارع الطول (1.98 م)، واصفا

## الجماهير المصرية تعاقب اتحاد الكرة بالعزوف عن مباراة النيجر

عماد أنور

فضلا عن ضرورة مساندة نجم منتخب الفراعنة محمد صلاح، المحترف في ليفربول الإنكليزي، المطروح اسمه ضمن القائمة النهائية لأفضل لاعب على مستوى العالم مع الثنائي البرتغالي كريستيانو رونالدو، والكرواتي لوكا مودريتش.

ولأن الجماهير تمتلك أدوات كثيرة لبث رسائل بعينها، فقد جاء عزوفها عن حضور لقاء النيجر، بمثابة رسالة تكشف عدم الرضا عن أداء اتحاد كرة القدم، بسبب الأزمة التي نشبت بين الاتحاد ومحمد صلاح، والتي حوّلت مواقع التواصل إلى كتائب إلكترونية للهجوم على أعضاء الاتحاد، واتهامهم بالفوضى ومحاربة لاعب مهم.

في وقت تغافل أعضاء اتحاد الكرة في التعامل مع صلاح، عن كونه صار واحدا من كبار اللعبة على مستوى العالم، لا تقل قيمته عن المشاهير، ميسي ورونالدو ونيمار وغريزمان وغيرهم، تترك الجماهير جيدا قيمة نجمها الأوحّد، ولا تتوانى عن الدفاع عنه ومنحه القوة في أحلك الأزمات، لا سيما وأن الأزمة الأخيرة كانت هي الثانية لصالح مع المنتخب.



المصريون يدعمون صلاح

## بصمة لن تمحى



مراد البرهموي كاتب وصحافي تونسي

انتظرت جماهير أرسنال بداية الموسم الحالي، كي تطلع عن كتب على التغييرات الحاصلة صلب الفريق بعد رحيل المدرب التاريخي أرسين فينغر في أعقاب الموسم الماضي، ثم تعيين الإسباني أوناي إيمري.

انتظرت هبة الجماهير الإطلالة الأولى لـ"المدفعية" كي تحكّم على مدى قدرة فريقها على استعادة هيئته، ومن ثمة المراهنة على اللقب التي غابت عن الفريق طيلة السنوات الأخيرة.

كان القلق السمة البارزة، وكان الفضول أهم صفة تحلّى بها أنصار النادي طيلة فترة الصيف، فالوضع الجديد للفريق فرض ذلك.. أمور كثيرة تبدلت، وتغييرات مرتقبة ستحدث بعد انتهاء حقة امتدت زهاء 22 عاما كان خلالها فينغر الأمر والنهي في فريق "الغانرز" وصاحب الكلمة الفصل.

بدأت إذا مرحلة الفني الإسباني إيمري، كان هناك شغف كبير لمعاينة الفريق بعد هذا التغيير، فأي حلة سيرتديها مع مدرب تحلّى بالشجاعة وقبل مهمة تعويض أحد "أعظم"

المربين الذين طبعوا تاريخ الأرسنال والدوري الإنكليزي في الزمن الحديث. فينغر كان بمثابة "العراب" صلب النادي، لم يكن دوره يقتصر يوما على مجرد التدريب والتوجيه وتلقين اللاعبين أصول اللعبة ومبادئ الكرة وتعويدهم على خطط وأساليب فنية.

دوره كان أكبر من ذلك بكثير، لقد كان يختار بمبعية بعض الفنيين الموهوبين الجديدة التي يمكن أن تقدّم الإضافة للفريق، كان يختار أيضا النجوم القادرين على تطوير أداء أرسنال، كان أيضا يتدخل في طريقة تسيير النادي.

كان أهم "رجل" في النادي لأكثر من عشرينين حقق خلالها العديد من الإنجازات، وساهم في بروز عدد كبير من

# لبنانيات يشاركن في إحياء رياضة تقليدية كانت حكرًا على الرجال



المشاركة ندا لند

وفازت في بطولة جونية تيريزا باسيل (16 عاما)، قائلة بحماس "القوة ليست حكرًا على الرجال، النساء أيضا يتمتعن بالقوة".

المنافسة بمثابة رسالة مفادها أنهن قادرات على الدخول إلى أي مجال كان في السابق حكرًا على الرجال فقط".

وتابعت كلودين عون، رئيسة الهيئة الوطنية لشؤون المرأة، مباريات جونية، معتبرة أن "مشاركة النساء في هذه

أظهرت مجموعة من اللبنانيات خلال الدورة السنوية الثانية للبطولة التي ينظمها الاتحاد اللبناني للكبش، استعدادًا للمشاركة الفاعلة في إحياء رياضة متجذرة في التقاليد اللبنانية، مؤكدة أن القوة ليست حكرًا على الرجال.

الماضي في جونية. وحاز فيها الأشقر لقب بطل جبل لبنان لوزن دون التسعين كيلوغرامًا، ليتاهل بذلك إلى نهائيات البطولة على مستوى البلاد. وقال الأشقر بحماسة عن رياضته المفضلة "يجب علينا أن نعيد إحياءها بكل قوة لنتمكن من التائق في الخارج".

وكان شيبان القرى اللبنانية منذ عقود، يلعبون الكبش في إطار تقليد يرفه عنهم خلال السهرات، يضاف إلى ذلك أن ألعابا كهذه ترمز إلى القوة والرجولة ومن بينها أيضا على سبيل المثال رفع الحجارة الثقيلة.

لكن اليوم، لم يعد الأمر يقتصر على الرجال فحسب، بل تشارك نساء أيضا في بطولة الكبش في لبنان في فئة خاصة بهن. وتريد أماني أبي خليل (22 عاما) أن تظهر أن القوة الجسدية ليست حكرًا على الرجال.

وأفادت خلال مشاركتها في بطولة الكبش في جونية "أنا هنا لأظهر أن النساء أيضا قادرات على المشاركة في هذه الرياضة"، مضيفة "تفاجأ البعض من قراري إلا أنني تلقيت دعم أهلي وأصدقائي".

وأفادت خلال مشاركتها في بطولة الكبش في جونية "أنا هنا لأظهر أن النساء أيضا قادرات على المشاركة في هذه الرياضة"، مضيفة "تفاجأ البعض من قراري إلا أنني تلقيت دعم أهلي وأصدقائي".

جونية (لبنان) - يتواجه على شاطئ مدينة جونية شمال بيروت، كفا بكف، حليم الأشقر مع شباب يجلس على الطاولة أمامه فيما يتابع آخرون بحماس المباراة، وما هي إلا ثوان حتى يقف محتفلا بفوزه في الكبش وهي رياضة تقليدية تستعيد البعض من جاذبيتها في لبنان.

وقال الشاب على هامش مشاركته في الدورة السنوية الثانية للبطولة التي ينظمها الاتحاد اللبناني للكبش "لطالما أحببت هذه اللعبة، إنها رمز للقوة بالنسبة لي، لعبها منذ كنت في المدرسة ثم الجامعة".

وتأسس الاتحاد اللبناني للكبش في مارس 2017 لإعادة إحياء هذه الرياضة، وقد نجح حتى الآن في جذب أكثر من 750 شابا وشابة، يشاركون في ندوات وفي مسابقات محلية تنتقل في أرجاء لبنان.

وأفاد كريم العندراي مؤسس ورئيس الاتحاد "تدريب المنتسبين على تقنيات اللعبة بحسب المعايير الدولية، وهدفنا أن نضع لبنان على الخارطة العالمية"، مضيفا "تتجذر اللعبة في التقاليد اللبنانية، ورثناها عن أجدادنا، ومن واجبنا الحفاظ عليها".

وينظم الاتحاد حاليا فنانين بطولة على مستوى لبنان، جرت على خمس دورات بحسب المناطق، وقسمت إلى فئتين: للرجال والنساء. وخصصت دورة سادسة للعسكريين وعناصر قوى الأمن.

وجرت المرحلة الأولى من البطولة والمخصصة لمنطقة جبل لبنان في يوليو

## صباح العرب



عدلي صادق

### في انتظار البرابرة

هذا هو عنوان الرواية التي رفعت أسهم جون ماكسويل كويتزي وجعلته يحصل على جائزة نوبل لآداب، قبل وبعد فوزه مرتين بجائزة البوكر البريطانية للقصّة، فالرجل جنوب أفريقي أبيض، من أصل هولندي، تأسست لأسرته امتيازات البيض في نظام الفصل العنصري، لكنه تقصّى الدواخل النفسية للمستبد الأبيض، لكي يعرف هل هو راض وسعيد وهو يرفع بحبوخته فوق دمار حياة الآخرين. وكويتزي بلا انتماء سياسي وإن كان يحسب على اليسار بحكم مضامين أعماله!

كان التخليل الإمبريالي، بمنطق الوعود، حسب أدبيات الإستشراق، يتحدث عن يد بيضاء تأتي من بعيد، لكي تساعد البشر المتخلفين على أخذ دروب التحضر. ومع تنامي الوعي بضرورات الاستقلال الوطني، تبدلت أشكال الوصاية وتغيرت صيغ التعبير عن مقاصدها، وظهرت مفردات التنمية الاجتماعية والبشرية، وقامت المؤسسات التي امتنقت مسميات إنسانية ودولية، لكي تضبط مسارات المصائر الاقتصادية وخيارات الدول المستقلة، في اتجاه لأمم سياسات المستعمر الجديد، وظل الغرب يصنّف نفسه في أعلى درجات الحضارة التي تؤهله لأن يمتلك في الجوهر، سلطة قيادة الشعوب للارتقاء على درجات السلم الذي حدد هو سقفه وعدد درجاته. وفي السياقات كلها، جرت محاولات تزييف الوعي للناس من الشعوب الفقيرة، وتحويل أيديولوجية المستعمر ومقاصده إلى مكربة بشرية نبيلة، يقدمها الأغنياء للفقراء ويوجد بها المستريحون للمازومين.

اليوم، للأسف، عندما أنتج الاستبداد المحلي كل الماسي الطافحة في مشهد الشرق الذي ركز عليه المستشرقون منذ قرون، وتناولوا أمره بمنطق استعلائي وعمول فيه كل شعب ككفل قاصر شقي؛ عاد "المتحضرين" لكي يطرحوا أنفسهم متقنين للشعوب من نفسها ومن وحوش تحكمها أو إرهابيين يخطفونها، ليصل الأمر إلى الحد الذي تجرأ فيه رئيس أميركي، لا هو حسن النية حيال الشرق أو الغرب؛ على طرح نفسه كشخص مهموم على مصير الأبرياء في ادلب. في الوقت نفسه، يجري إحكام الإقفال على سجن غزة، وجعله مشابها لزرعة الغضب والتطرف، وصولا إلى لحظة يتوسل الناس فيها، فتح بطن المكان، لكي يحصلوا على النذر اليسير من الأوكسجين والخبز وأقراص الدواء!

الروائي الفلسطيني، ظل يراوح في مربع وصف العدو، ومعاناة ضحاياه ومفارقات حياته المضنية، لم يجرؤ واحد على الخوض في دواخل نفس المستبد الكريه، جلاب البرابرة، الذي لا يحس بحاجة الأطفال إلى الغذاء. كان لا دواخل نفسية مشوهة، للمستبد، وللقاضى والسياسي الضال، الذي يخدم سيده الغاشم. لا يفعل الروائي المحلي، ما فعله كويتزي، بعمله في انتظار البرابرة!

## فنادق أميركية تزود عاملها بزرّ الذعر لمقاومة التحرش

الموظفين في جميع الفنادق التابعة لهم في الولايات المتحدة بحلول عام 2020. وقال الرؤساء التنفيذيون في مجموعة فنادق انتركونتيننتال وويندام إنهم يعكفون على وضع خطط لتوزيع الأجهزة على العاملين في الفنادق التي يمتلكونها أو يديرونها خلال العام المقبلين. وأكدت مجموعة فنادق هيات أن هذه الأجهزة متوفرة في 120 من فنادقها في أميركا الشمالية والجنوبية وأنها تخطط لتوزيعها في جميع الفنادق التي تملكها أو تديرها. وكانت مجموعة من العاملات في فنادق ماريوت طالبن خلال الاجتماع السنوي للشركة في العام الحالي بتوفير حماية أفضل لهن من التحرش الجنسي بما في ذلك توفير زر الذعر.

لاس فيغاس في الأول من أكتوبر الماضي عندما فتح مسلح النار من نافذة غرفة أحد الفنادق.

وقالت كاترين لوجار الرئيسة التنفيذية للمجموعة الأميركية للفنادق للصحافيين على هامش فاعلية للقطاع في واشنطن "حماية موظفينا والملايين من النزلاء الذين يقيمون في فنادقنا يوميا أمر شديد الأهمية للقطاع بالنسبة إلينا".

وأضافت لوجار أن هذه الأجهزة ستبلغ تكلفتها مئات الآلاف من الدولارات على الأرجح وستؤثر على عشرات الآلاف من العاملين ومن المتوقع توزيعها في الأعوام القليلة المقبلة.

وتعهد الرؤساء التنفيذيون في فنادق ماريوت وهيلتون بتوزيع الأجهزة على

واشنطن - قررت سلاسل فنادق كبيرة في الولايات المتحدة بينها ماريوت انترناشونال وهيلتون تزويد عاملها بزرّ الذعر الجنسي والجريمة بعدما قاوم قطاع الفنادق هذه الفكرة لأعوام.

كثيرا ما تتعرض العاملات في الفنادق لتحرش جنسي نظرا لوجودهن بمفردهن في الغرف مع النزلاء، ومن ثم كثفت النقابات العمالية وغيرها من الجماعات المدافعة عن الحقوق الضغط على الفنادق لتوفير وسيلة لحمايتهن.

وبدأت النقابات والجماعات الحقوقية الضغط العام الماضي لتوفير "زر الذعر" في أعقاب انطلاق حركة (#MeToo) على وسائل التواصل الاجتماعي وحادث إطلاق النار في

## جوليا روبرتس تروج لمسلسلها التلفزيوني الأول

والمسلسل مبني على حلقات صوتية تحمل نفس الاسم، وتلعب فيه روبرتس دور هايدي بيرجمان وهي موظفة اجتماعية تعمل في منشأة حكومية سرية في برنامج يدعى "هوم كامنج" ويهدف إلى مساعدة المحاربين العائدين من الحرب على العودة إلى الحياة المدنية. وسيبدأ عرض المسلسل على أمازون في الثاني من نوفمبر المقبل

ترافولتا. وانضم كثيرون مثل روبرتس إلى أعمال تعرضها خدمات بث على الإنترنت مثل أمازون ونتفليكس اللتين جذبان جمهورا بعيدا عن التلفزيون التقليدي.

وقلت روبرتس من الاهتمام الذي حظي به تحولها إلى الشاشة الصغيرة. وقالت للصحافيين على البساط الأحمر في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي "الأمر سواء... من حيث الأهمية والتحدى والشعور بالرضا".

تورونتو (كندا) - سارت الممثلة الأميركية جوليا روبرتس نجمة فيلم "امرأة جميلة" (بريتي ومان) على البساط الأحمر للترويج لمسلسل "العودة إلى الوطن" (هوم كامنج) وهو أول مسلسل تلفزيوني لها وتنتجه أستوديوهات أمازون.

وتعد روبرتس (50 عاما) أحدث من اتجه إلى التلفزيون من نجوم هوليوود لتتضم إلى نجوم مثل جين فوندا وميريل ستريب وجون

## فيلم يوثق الدمار

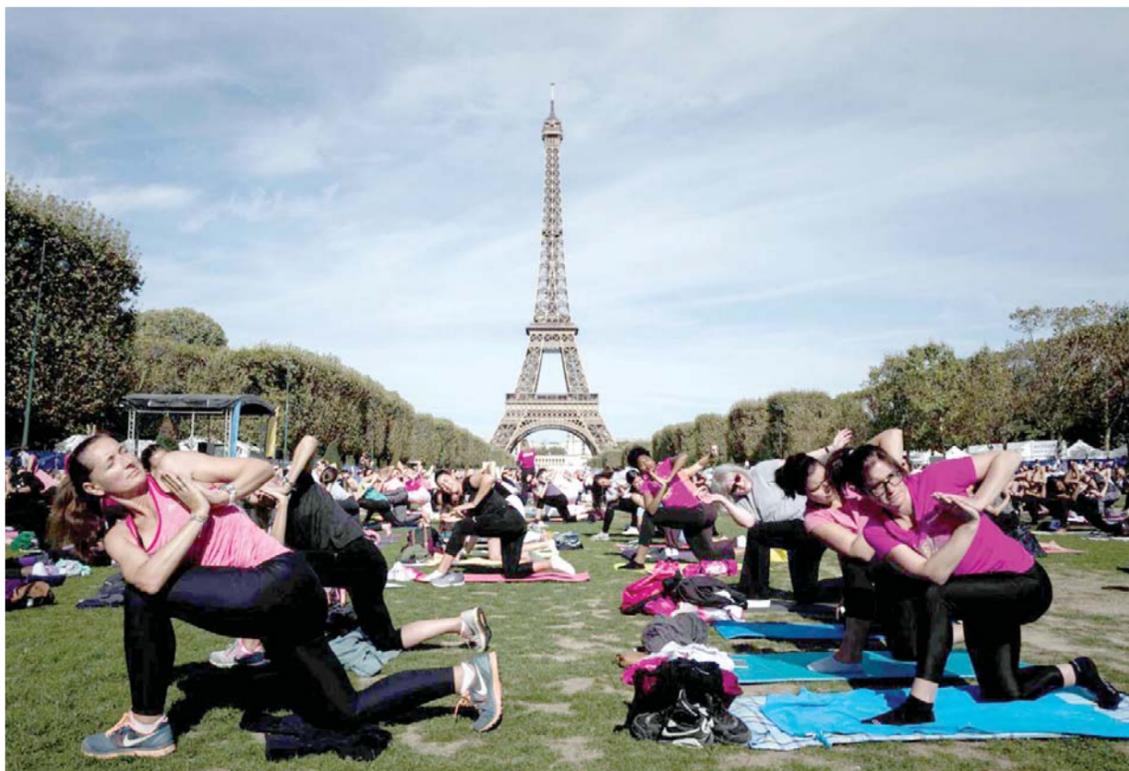
### السوري يحصد جائزتين

البنديقية (إيطاليا) - فاز فيلم وثائقي سوري يتتبع صديقين خلال أربع سنوات فظيعة في النزاع السوري بجائز رئيسية في مهرجان البنديقية السينمائي الذي اختتم السبت. ويوثق فيلم "لسه عم يسجل" لغيات أوب وسعيد البطل، لوضع طالب فنون في خضم الثورة السورية. وفاز الفيلم بجائزتين في "أسبوع النقاد" في مهرجان البنديقية.

يترك الصديقان سعيد وميلاد في العام 2011، دمشق متجهين إلى دوما التي كانت تحت السيطرة المعارضة لإقامة محطة إذاعية وأستوديو تسجيل. وهما يجهدان للمحافظة على بصيص أمل وإبداع فيها في خضم المعارك والحصار والجوع.

وقال أيوب والبطل اللذان أنجزا الفيلم استنادا إلى 500 ساعة من المواد المصورة إنه مع قلة المعلومات الصحافية الواردة من سوريا كان من المهم أن يوثقا لما حصل. وأوضح البطل "بدانا القيام بذلك بسبب غياب أي عمل صحافي فعال في سوريا لأنه يمنع على الصحافيين الدخول وإن سمح لهم يكونون تحت إشراف النظام".

وأوضح الناقد السينمائي الإيطالي جونا نازارو مدير تظاهرة أسبوع النقاد سبب اختياره الفيلم "على الرغم من سيل المشاهد القادمة من سوريا، فإن رؤية هذا الفيلم ستبدل تماما كل ما نعتقد بأننا نعرفه عن سوريا".



مشاركون يمارسون رياضة اليوغا في العاصمة الفرنسية باريس، أمس، أمام برج إيفل كجزء من الحدث الرياضي «لاباريسان» (الباريسي)